وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة
كلية الآداب واللغات

قسم الترجمة

دراسة أساليب الترجمة في قصيدتي
"على شرف الرسول" و "رحلة من تلمسان إلى مكة"
ترجمة محمد بن أبي شنب

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة
الفرع: عربي – فرنسي

إعداد الطالبة:
السيدة قاسم دليلة، المولودة بوجمعة

إشراف:
الدكتورة نورة كازي تاني
الدكتور سليم بابا عمر

السنة الجامعية: 2006-2007

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة
كلية الآداب واللغات

قسم الترجمة

دراسة أساليب الترجمة في قصيدتي "على شرف الرسول" و "رحلة من تلمسان إلى مكة" ترجمة محمد بن أبي شنب

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة
الفرع: عربي – فرنسي

إعداد الطالبة:
السيدة قاسم دليلة، المولودة بوجمعة

إشراف:
الدكتورة نورة كازي تاني
الدكتور سليم بابا عمر

السنة الجامعية :2006-2007

شكر و تقدير

أتوجه بجزيل الشكر إلى أساتذتي الأفاضل وأخص بالشكر والامتنان كلا من الدكتورة نورة كازي تاني والدكتور سليم بابا عمر على إشرافهما على هذه المذكرة، وعلى نصائحهما القيمة و توجيهاتهما السديدة.

أشكر كذلك زملائي وكل من ساعدني على إنجاز هذا البحث.

كما أنني أشكر كل أفراد عائلتي على تفهمهم ومؤازرتهم وأطلب من الله عز وجل أن يجزيهم على صبرهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَ ما عَلَينا إلّا البلاغُ المُبين﴾

سورة يسن الآية 17

« Seule nous incombe la [transmission] du message claire. »

(Si Hamza Boubakeur)

الفهرس

الصفحة

الباب الثاني : الدراسة التطبيقية

مقدمة

من المعروف أن الترجمة تستمد شرعيتها من التنوع اللغوي، و من المعروف أيضا أن ذات التنوع ينتج صعوبات قد تعمل على تعقيد المسار الترجمي و تحوله في بعض الأحيان إلى مغامرة.

فالفوارق تتعدد بين اللغات و تتدرج على مستويات كثيرة؛ نذكر في هذا المضمار أن اللغات تملك حقولا معجمية و دلالية تتطابق أحيانا وتختلف أحيانا أخرى وأن كل واحد منها يخضع لإجبارات لغوية محددة و زيادة على هذا و ذاك ترتبط اللغات بمجالات ثقافية تتميز كل منها برؤى مغايرة للعالم تؤدي حتما إلى إنتاج بنى لغوية مختلفة.

و لا تنحصر الصعوبات في الظواهر اللغوية فحسب، لأن الترجمة عملية توصيلية تعالج الرسائل أي الكلام، و الكلام يتميز بالتنوعات و الإنزياحات التي تتخذ الميدان الأدبي مهدا لها ويتجلى ذلك في الأساليب المجازية و البلاغية و تعدد المعاني فضلا عن التلميحات ومختلف السجلات الخ... كل هذه العناصر تتضافر لتعقد النص الأدبي تعقيدا يبلغ ذروته في النص الشعري، في هذه البوتقة المنحوتة بشكل ينصهر فيه المبنى و المعنى و الموسيقي و الصور لإعطاء الدلالة.

لقد تطرق **ج. مونان** لصعوبات الترجمة الأدبية التي لا تنجم، في رأيه، عن الاستعارات والتشبيهات وأساليب البيان، بل ما يصعب نقله من لغة لأخرى، حسبه، هي تلك الصور الحقيقية، الخاطفة، الرقيقة، المباغتة، التلميحية و المشبعة بالتماثلات والمدلولات[1].

و لئن شكلت هذه المعطيات عقبات شائكة أمام عملية النقل فإنها تسنح الفرصة لدراسة كيفية اشتغال اللغات و المسالك التي تتخذها للتعبير عن مواقف معينة و الوسائل

---

[1] انظر: Mounin, Georges, ***Les Belles infidèles***, Cahiers du Sud, Paris, 1955, p.71.

التي تستعملها في نقل المعنى بلغة سليمة عند الترجمة. و من خصائص الترجمة أنها تتسنى تارة بطرائق مباشرة وتارة أخرى بطرائق ملتوية تتغير فيها الوسائل اللغوية و غير اللغوية حتى تصب الرسالة في وعاء اللغة المنقول إليها. و تزداد الطرائق انعراجا في اللغات المتباعدة مثل اللغتين ***العربية و الفرنسية*** اللتين تشكلان موضوع بحثنا.

كل هذه المعطيات حفزتنا على ربط عملنا هذا بالميدان الأدبي فاخترنا منه مدونة مكونة من ***قصيدة على شرف الرسول*** و تنسب ***لأم هانئ***، وقصيدة ***رحلة من تلمسان إلى مكة*** وهي من تأليف ***محمد بن مسايب*** قام بترجمتهما ***محمد بن أبي شنب*** تحت عنوان ***« Poème en l'honneur du Prophète »*** بالنسبة للأولى، و ***« Itinéraire de Tlemcen à la Mekke »***[1] ، *بالنسبة للثانية*.

و لكون القصيدتين نالتا حظوة في الحياة الثقافية الجزائرية، أحببنا من خلال هذه الدراسة، المساهمة في التعريف بهما:

فالأولى هي نشيد على شرف الرسول (ص) مكون من واحد و عشرين بيتا ومؤلف باللغة العربية الفصحى. أما الشاعر فلم تحدد هويته بصفة قاطعة. غير أن سكان الجزائر العاصمة نسبوا النشيد في عهد مضى لأم هانئ[2] ابنة عم الرسول (ص) وأضافوه إلى طقوسهم و يروي محمد بن أبي شنب أن كل "الطُّلبة" يقفون و ينشدونه حين يهمون بحمل جثة الميت، أثناء مراسيم الدفن.

أما الثانية فهي قصيدة طويلة من مائة و عشرين بيتا لأشهر الشعراء الشعبيين في تلمسان، وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مسايب المعروف بابن مسايب.

ولد محمد بن مسايب في أوائل القرن الثامن عشر و هو من عائلة أندلسية استقرت بتلمسان وتوفي في هذه المدينة سنة 1769. درس القرآن و العلوم و الشعر و تفجرت

---

[1] انظر المدونة ص.148 و 169 .

[2] أبدى محمد بن شنب تحفظات في هذا الشأن: انظر مقدمة الترجمة ص.148.

طاقاته الخلاقة في الشعر الملحون حيث أبدع بادئ ذي بدء في الشعر الهزلي ثم في المدائح الدينية بعد اعتماده الطريقة الصوفية. و جادت قريحته بما ينيف عن الألفي مقطوعة شعرية[1] لا زال بعضها يغنى (*"ما لحبيبي ماله"، "زورة يا عاشقين زورة"، "أبو اعلام عبد القادر يا الشيخ لا تنساني"* و غيرها...) دون أن يحظى الشاعر في أيامنا هذه بالشهرة التي يستحقها.

أما المقطوعة التي نحن بصددها فتتناول موضوع الحج إلى بيت الله الحرام وتخص الرسول صلى الله عليه و سلم بالمدح و التبجيل.

و تتميز بلغة سليمة قريبة جدا من الفصحى و أسلوب جزل و أبيات تنبعث منها موسيقى و إيقاع قوي و خفيف في الوقت نفسه، يتلاءم مع طبيعة الموضوع. إن الشاعر هنا يكلف طائره بالسفر إلى البقاع المقدسة و يدله على الطريق و على مختلف المحطات من مدن و أضرحة الأولياء الصالحين الموجودة على طول الطريق فيحثه على الإسراع مكررا أوامر الصعود و الهبوط / الدخول و الخروج. و لقد استشففنا إعجاب محمد بن أبي شنب بهذه القصيدة و مؤلفها من خلال المقدمة التي استهل بها ترجمته، الشيء الذي طمأننا على اختيارنا لهذه المدونة.

إن محمد بن أبي شنب لشخصية بارزة تجاوزت شهرتها حدود البلاد لكونه ركنا من أركان العلم و المعرفة و باحثا مدققا يضبط أعماله بالمنهجية العلمية، و كان أديبا ومترجما يتقن ثماني لغات و يكتب باللغتين العربية و الفرنسية.

لقد اكتسب ثقافته المزدوجة هذه بداية في الكتاتيب القرآنية و المدارس ثم استكمل دراسته في المؤسسات الفرنسية التي خصصت في ذلك الوقت للفرنسيين و حدهم و لم

---

[1] انظر: Dib, Souhel, ***Anthologie de la poésie populaire d’expression arabe***, l’Harmattan, Paris, 1987, pp. 145-146.

تلتحق بها إلا نخبة قليلة من الجزائريين. و بعد التخرج من مدرسة المعلمين بالعاصمة قام بتدريس اللغة الفرنسية في عدة مؤسسات قبل أن توكل إليه مهمة تعليم اللغة العربية و آدابها في كلية الآداب بالجزائر. و بنيله شهادة الدكتوراه في الآداب عام 1920[1] أصبح أول أستاذ جزائري من كلية الآداب يرتقي إلى هذه الرتبة و يتفرد بها حتى الاستقلال.[2]

إن طبيعة هذه الدراسة لا تسمح بالتطرق لكل مآثر هذا العلامة و الإحاطة بأعماله الغزيرة و المتنوعة[3] و سنكتفي بذكر كتابه عن الأمثال العامية المتداولة في المغرب العربي (في ثلاث مجلدات)، و تنقيحه لمعجم بوسيي (عربي – فرنسي) و معجم بن سديرة (عربي – فرنسي) و مساهمته في تأليف « L'Encyclopédie de l'Islam »[4] الأولى، و نشره في عدة مجلات مثل « La Revue Africaine ». و لكن العمل الضخم والقيم الذي خلفه للأجيال هو جمع الكتب القديمة و المخطوطات و دراستها أو ترجمتها للغة الفرنسية و نشرها.

باستخراج هذا التراث كانت لمحمد بن أبي شنب اليد العليا في انتشاله من النسيان و صيانته و التعريف به؛ و بنقله للغة الفرنسية ساهم في إعادة بناء الجسر الذي كان يربط الثقافة العربية مع الثقافات الأوروبية.

نذكر في هذا الصدد أن حركة الترجمة التي عملت على نقل عدد هائل من المؤلفات العربية إلى اللاتينية و جعلت منها ركيزة النهضة الأوروبية، أصابها الركود

---

[1] في نفس السنة انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق.

[2] انظر: Teissier, Henri, « Mohamed Ben Cheneb, Algérien musulman, « orientaliste » et homme de culture. 1869 - 1929 », conférence du 15 mai 2003, Alger.

[3] عن نشأته و أعماله انظر: جيلالي عبد الرحمن، **محمد بن شنب**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1932.
و انظر كذلك: Hadj-Sadok, M., « Mohamed Ibn Abi Chaneb », *Encyclopédie de l'Islam*, Tome1, E.J. Brill, Paris, 1971, p. 713

[4] ساهم محمد بن أبي شنب في إنجاز هذه الموسوعة بـ 57 عنوانا و 64 ملاحظة. انظر: Teissier, Henri, op.cit.p.4.

ابتداء من القرن الخامس عشر إذ قلت التبادلات بين أوروبا و الوطن العربي في هذا المجال و بقي الحال كذلك إلى أن حل القرن التاسع عشر و احتاجت الدول الاستعمارية لتوسيع رقعة الترجمة كما فعلت الحملة الفرنسية بمصر.

فيما يخص الجزائر بدأت الترجمات الأدبية ترى النور في العهد الاستعماري وكانت تنجز خاصة من طرف المستشرقين. أما الترجمة في المدارس فكان دورها تعليميا محضا و لم تكن هناك مؤسسات تدرس الترجمة كمادة مستقلة بذاتها و تعلم تقنياتها.

و هنا نتساءل عن المناهج التي اتبعها قدماء المترجمين الجزائريين للتمكن من نقل التراث العربي الإسلامي و ما يحمله من ميزات و طوابع خاصة.

إننا في الحقيقة نريد إصابة هدفين من وراء اختيارهذه المدونة:

- دراسة ***تقنيات الترجمة*** المستعملة في النقل بين اللغتين العربية و الفرنسية من جهة، لأننا احتجنا أثناء تكويننا لمراجع تتناول هذا الموضوع بالدراسة و التحليل و لم نوفق في العثور عليها في مكتبات جامعة الجزائر.

- و من جهة أخرى لم نعثر على دراسات أكاديمية تطرقت لأعمال قدماء المترجمين لذا أردنا إعطاء بعد تاريخي لعملنا هذا بتحليل مدونتنا على ضوء المعارف الحديثة، قصد تحديد الأساليب التي استعملها قدماء المترجمين لتذليل الصعوبات و الانتقال من نظام لغوي لآخر.

تنطلق دراستنا من الأسئلة التالية:

1- هل كان اهتمام قدماء المترجمين ينصب على نقل الشكل أم المعنى؟

2- هل تطرأ على النص تحويلات كبرى عندما تكون اللغتان مختلفتين مثل اللغتين العربية و الفرنسية؟ و هل تطغى عليه أساليب الترجمة غير المباشرة ؟ و ما هي الحدود التي تستعمل فيها أساليب الترجمة المباشرة دون تقويض معايير اللغة المنقول إليها؟ وكيف كانت تنقل الألفاظ الحضارية؟

3- ان اختلاف اللغتين الأصلية والمنقول إليها يحرم قارئ النص المترجم من الحصول على كل المعلومات التي لم يفصح عنها الكاتب لأن القارئ الأول يفهمها تلقائيا. فما هي الوسائل التي تمكن المترجم من استيفاء المعنى؟ هل يستطيع المترجم ملء الفجوات مع الاحتفاظ بجمالية النص و بنفس التأثير الذي أحدثه النص الأول على قارئه؟ بعبارة أخرى، عندما يتوخى المترجم التوضيح ألا يتحصل على امتدادات تثقل النص بعد أن تكون الترجمة قد غيرته ؟ هل يمكنه نقل المعنى و المبنى في آن واحد ؟

لتدقيق النظر في هذه الأسئلة سنستعين بأعمال ثلة من اللسانيين و الأسلوبيين وعلماء الترجمة نذكرمنهم على وجه الخصوص: جورج مونان، (شارل ثابر) و (يوجين نايدا)، يمينة هلال، جوال رضوان، ماريان ليدرر، جوزيف نعوم حجار، وألفريد مالبلان، غير أننا، و لتسهيل عملية التحليل، سنرتكز على منظور (فيني) و (داربلني) الذي ورد في كتابهما *« Stylistique comparée du français et de l'anglais »*[1] .

تحتوي هذه الدراسة على مقدمة و بابين: باب نظري و باب تطبيقي؛ ينقسم الباب النظري إلى فصلين: نحاول في الفصل الأول منهما تسليط الضوء على عقبات الترجمة الأدبية بذكر الصعوبات التي تنجم عن استعمال مختلف مستويات اللغة و الأمثال الشعبية و الاستعارات و الإيحاءات و تبيان التعقيدات التي تطبع النصوص الشعرية.

ونتطرق في الفصل الثاني لأساليب الترجمة ونعرف منها التقنيات المستخدمة في الباب التطبيقي بعد مدخل يتعرض لطروحات بيتر نيومارك، (شارل تابر) و (يوجين نايدا)، ألفريد مالبلان، ماريان ليدرر و كذلك يمينة هلال.

---

[1] انظر: Vinay, J.P., et Darbelnet, J., *Stylistique comparée du français et de l'anglais*, méthode de traduction, nouvelle édition revue et corrigée, Didier, Paris, 1972.

و بعد ذلك سيتفرع هذا الفصل إلى مبحثين: الأول خاص بأساليب الترجمة المباشرة: الاقتراض، النسخ، و الترجمة الحرفية. و الثاني يتطرق لأساليب الترجمة غير المباشرة: الاستبدال، التحوير، التكافؤ و التصريح.[1] سنعرفها من وجهة نظر (فيني) و (داربلني) و كذلك طبقا لآراء منظرين آخرين مفردين مبحثا لكل أسلوب و مدعمين العرض بأمثلة مستقاة من المدونة و من مؤلفات أخرى و كذلك بأمثلة من عندنا. و ينتهي هذا الباب بخاتمة تشمل النتائج التي تحصلنا عليها من خلال البحث النظري.

في الباب التطبيقي سنرصد تقنيات الترجمة التي استعملها محمد بن أبي شنب و نقوم بتحليلات و مقارنات بغية الوقوف على أوجه الشبه و الاختلاف بين اللغتين العربية و الفرنسية. و سنلجأ كذلك لتأويل بعض المعطيات و للتعليق على بعض الخيارات و نقترح حلولا إذا استدعى الأمر ذلك.

تتبع هذا الفصل خاتمة عامة تنطوي على الملاحظات و النتائج التي توصلنا إليها.

---

[1] لم يصنف فيني و داربلني أسلوب التصريح مع أساليب الترجمة.

الباب الأول: الدراسة النظرية

_ الفصل الأول: عقبات الترجمة الأدبية

_ الفصل الثاني: أساليب الترجمة

الفصل الأول:

عقبات الترجمة الأدبية

تعزى صعوبة العمل الأدبي بالدرجة الأولى لتأثيرات البيئة على اللغة وأساليب الخطاب، و تقطيع اللغات للتجربة تقطيعا مختلفا، ناهيك عن بعض الوضعيات التي تنعدم فيها التجربة تماما في اللغة المنقول إليها. ونستشف مثل هذه الصعوبات في ترجمة أندري رومان للنص التالي وإدراجه لملاحظات وهوامش عديدة لتوضيح بضعة أسطر:

« Les religions anciennes sont toutes ***fatalistes*** ; ce qui le fait bien voir, c'est l'art de la divination, toujours puissant sur les esprits faibles, mais qui fut longtemps une fonction publiquement honorée et qui réglait les actes mêmes du pouvoir. On consultait solennellement ***l'oracle***, ou bien l'on observait le ***vol*** des oiseaux ou les derniers mouvements de la vie dans les entrailles de la victime […] »[1]

ترجمة أندري رومان:

"إن الأديان القديمة تدين كلها ***بالجبرية*** و ما يُظهر ذلك بجلاء هو فن الكهانة العزيز دائما على المُقتِدين من الناس و الذي لطالما كان منصبا يكرم أصحابه على الملإ و الذي كان يُدبّر حتى أعمال السلطان لقد كانوا يستفتون ***الهواتف*** رسميا أو يترقبون الطيور في ***طيرانها*** أو اختلاجات الحياة الأخيرة في أحشاء الضحية [...]".

هوامش المترجم:

« Le texte est difficile dans sa première partie parce que l'histoire que charrie le français est extrêmement différente de l'histoire charriée par l'arabe ; d'où les observations suivantes :

Fataliste a pu être traduit par Žabariyya malgré l'emploi musulman de ce terme parce que le contexte immédiat : ***les religions anciennes sont toutes fatalistes***, suffit à empêcher toute équivoque.

Oracle a été traduit par ***Hawãtif***, faute de l'existence d'une mythologie de la civilisation arabomusulmane.

Vol (des oiseaux) n'a pas été rendu par ***Tīra***, ce terme de la divination arabe étant ambigu ».

---

[1] انظر: Alain, in : Roman, André, ***Théorie et pratique de la traduction littéraire du français à l'arabe***, Klincksieck , Paris, 1981, pp. 96 – 97.

تكمن مشاكل العمل الأدبي أيضا في المهمة المنوطة باللغة و الغاية المرجوة من الرسالة. فاللغة لا تؤدي فيه دور الركيزة التي يتكئ عليها المحتوى الإخباري، وأقل ما يقال عن المحتوى الإخباري أنه هزيل في الميدان الأدبي، و لا تحيل الرسالة لواقع موضوعي يقبل الفحص و الإثبات و لكنها تستخدم لذاتها، أي أن الرسالة تنشد تحقيق مشروع فني يرسي قواعده علىالأساليب التي تنمق التعبيروعلى الصور البيانية و التلميحات و الإيحاءات ... و يتميز بالرقة و التنوع و الغزارة كما أنه يؤثر الابتعاد عن الأشكال المألوفة و يتفنن في ابتكار وسائل تعبيرية جديدة. و يؤكد بيار **قيرو** على أن بعض الآثار الأدبية تتضمن ألفاظا و مفاهيم متقمصة معاني و قيما خاصة بها و لا يمكن إماطة اللثام عن مكنونها إلا بمقارنة السياقات التي وردت فيها و عندها يعتبر العمل الأدبي، في رأيه، رسالة تحتاج لتحرير معجم خاص بها.[1]

ومما سبق يتبين أن النص الأدبي ينطوي على معان متعددة، فكل قراءة تسلط الضوء على وجه من وجوهه، كما يثرى كذلك بتأويلات مختلفة تماشيا مع طبقات القراء و معارفهم المتفاوتة فـ **محمد عناني** يرى أن:

" اللغة ملك مشاع للبشر في أماكن كثيرة و عصور كثيرة، و من ثم فاختلاف الصورة التي تفد إلى الذهن عند قراءة نص أدبي أمر محتوم".[2]

غير أنه يستعصي نقل هذا الفن الزاخر من لغة لأخرى كما سنراه عند تطرقنا لبعض الجوانب التي تكون لب اللغة الأدبية؛ و سيأتي الحديث في المباحث اللاحقة عن صعوبات ترجمية أخرى كتلك التي ينتجها التلميح.[1]

---

[1] انظر: Guiraud, Pierre, *Essais de stylistique,* Klincksieck, Paris, 1969, p. 86.

[2] عناني، محمد، *الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق*، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1997، ص. 35.

غير أنه يستعصي نقل هذا الفن الزاخر من لغة لأخرى كما سنراه عند تطرقنا لبعض الجوانب التي تكون لب اللغة الأدبية؛ و سيأتي الحديث في المباحث اللاحقة عن صعوبات ترجمية أخرى كتلك التي ينتجها التلميح.[1]

1- مستويات اللغة:

توجد في اللغات عدة مستويات تتدرج انطلاقا من اللغة المشتركة إما تصاعديا و تتضمن اللغة المكتوبة و اللغة الأدبية و اللغة الشعرية، و إما تنازليا و تشمل اللغة العامية و اللهجات المحلية،و تضاف إلى ذلك لغات مهنية (jargons) تمزج بين اللغة التقنية (المكتوبة) و اللغة العامية[2].

و كل انزياح عن المعيار (اللغة المشتركة) يؤثر على المتلقي لأنه يحمل في طياته معلومات عن المتكلم و وسطه.[3] وإبلاغ الرسالة يتطلب إدراك هذه الدلالة ونقلها للغة المنقول إليها باستعمال السجل اللغوي المناسب، فترجمة صيغة بأخرى لا تنتمي لنفس السجل اللغوي تخل بنسق النص حتى ولوكانت تحمل نفس المعنى. فعبارة "دخل القفص الذهبي" مثلا، تنتمي للغة المكتوبة، ولا تتخذ مثلا عبارة « Il s'est passé la corde au cou » التي تنتمي للغة العامية مكافئا وظيفيا لها مع أن دلالتهما واحدة. و عليه فالمترجم ملزم بمسايرة النص الأصلي في الانتقال من مستوى لغوي لآخر.

---

[1] انظر: ص.66 -68 و 104-105 من هذه الدراسة.

[2] انظر: Vinay, J. P., et Darbelnet, J., op. cit. pp. 33-34.

[3] انظر: Bally, Charles, ***Traité de stylistique française***, 3ème éd. Klincksieck, Paris, 1951, p.203 et suivantes.

2- الأمثال و الحكم:

تُضَمَّنُ الأمثال و الحكم عند وضعها معنى حرفيا يحيل لواقع معين؛ وعندما تثبت في اللغة من جراء الاستعمال، يصبح معناها مجازيا أي غير مرتبط بالشكل، و تتم ترجمتها بأسلوب التكافؤ.

أما في حالة افتقاد اللغة المنقول إليها للمكافئ فإنه يتعين على المترجم تأويلها ثم الاستعانة بقدراته الإبداعية لإعادة صياغتها. ذلك لأن للأمثال و الحكم أبعادا تعليمية تتطلب استعمال أساليب اللغة الشعرية قصد الإقناع. لذا ترتكزالأمثال والحكم على الإيقاعات و الانسجام و يتعاضد فيها الشكل و المحتوى لإخراج المعنى.[1] و هذا ما جعل **أ. بارمان**[2] (A. Berman) يتساءل عما إذا كانت أحسن طريقة لترجمة الأمثال هي التكافؤ أو الترجمة التي تنقل النفس الأصلي (الحرفية).

3- الاستعارة:

تعمل الاستعارات بتواترها و تنوعها على إثراء النص الأدبي و لكنها تنطوي على قيمة عاطفية وإيحائية يتعسر نقلها بسبب انعدام المكافئ الدقيق في اللغة المنقول إليها، أو بسبب اختلاف قيمته. إضافة لذلك تؤدي كثرة التداول إلى التعود على العبارة فتغدو مألوفة و لا تثير في ذهن سامعها الصورة التي تتضمنها: إنها الاستعارات الميتة الموجودة خاصة في الكليشهات و العبارات الجاهزة و التي يوصي(**فيني**) و (**داربلني**)[3] بتمييزها من الاستعارات الحية لتفادي الترجمات المثقلة.

---

[1] انظر: Polito, F., et Ajo, S., « De l'interprétation en traduction littéraire. » *Meta*, vol.35, n°3, Septembre 1990, pp.612-614.

[2] انظر: Berman, A., in : Oseki-Dépré, Inès, ***Théories et pratiques de la traduction littéraire,*** Armand Colin, Paris, 1999, p.42.

[3] انظر: Vinay, J. P., et Darbelnet, J., op. cit. pp.199 -200.

بالنسبة لترجمة الاستعارات الحية، قد نصادف نفس الصور في اللغة الأصلية و اللغة المنقول إليها كما يتجلى من ترجمة هذا البيت لأبي العلاء المعري:

و قد سار ذكري في البلاد، فمن لهم ❖ بإخفاء *شمس* ضوؤها متكامل ؟[1]

ترجمة **(واندا فوازا)** و **(أودات بيتي)** (Odette Petit et Wanda Voisin.):

« Ma renommée s'est répandue à travers les contrées ; qui donc avec eux voudrait voiler un ***soleil*** *dont la clarté est accomplie ? ».*

سيبين هذا المثال أن اللغتين العربية والفرنسية تستعملان نفس الصورة « le soleil » للتعبير عن المجد.

وإذا تعذرالتعبير بنفس الرمز يمكن اعتماد طرائق أخرى[2] لترجمة الاستعارة كتحويلها إلى صورة أخرى مشحونة بنفس المعنى وقادرة على إحداث نفس الوقع كما يظهر في المثال التالي:

ارتدت الأرض ***بساطا أبيض***: La terre est vêtue d'***un manteau blanc***

في هذين المثالين يختلف الرمز من لغة لأخرى: فاللغة العربية تشبه طبقة الثلج المفروشة على الارض بالبساط، بينما تشبهها اللغة الفرنسية بالمعطف.

فإن لم نجد مثل هذا المكافئ، نحول الاستعارة إلى تشبيه على هذا النحو:

الجهل ظلام: L'ignorance est comme les ténèbres

هنا استعملت اللغتان نفس الصورة بصيغتين مختلفتين: في اللغة العربية حذف وجه الشبه من التشبيه البليغ واستبقته اللغة الفرنسية.

و قد تقتصر الترجمة على نقل الفكرة كما يظهر في هذا النموذج:

---

[1] انظر: Petit, Odette, et Voisin, Wanda, *La poésie arabe classique*, Publisud, 1989, pp.169 et 173, Septième vers.

[2] انظر: Vazquez - Ayora, G., *in :* Polito, F., et Ajo, S., op. cit.p. 611.

الشباب : L'aube de la vie

نستخلص مما سبق أن تضييق هامش الخسارة يتطلب السعي في إيجاد الطريقة المثلى لنقل الصور نظرا للدور الحاسم الذي تؤديه في الميدان الأدبي.

4- المعاني الثانوية:

المعاني الثانوية هي قيم عاطفية تضاف لمعنى الدال الوضعي و تحكمها عدة عوامل كالسياق و الموقف و المتكلمين و مستويات اللغة الخ... لذا يكون المعنى فيها غير ثابت و يصعب حصره و تتبع المعاني الثانوية من تداعي الأفكار و من تماثل الأصوات أو الحروف أو المعاني و من تكرار الدوال و تنظيمها تنظيما مدروسا (كالتقابل في العربية بين المفرد والمثنى و الجمع و بين المؤنث و المذكر...). تحمل كل هذه العناصر بذورا تلقح الألفاظ و تولد في خلفية النص سلسلة من الصور و الأحاسيس والمعاني من شأنها أن توسع معنى النص.[1]

و لكن كيف يمكن نقل ما يحتويه الدال من معنى وضعي و من قيم إيحائية خاصة و أن إيحاءات الدال تتغير حسب وروده في السياق و ترتبط في أغلب الأحيان بمستويات اللغة؟

يوضح **ج. مونان**[2] في هذا المضمار أن من يقول باستحالة الترجمة يقصد في تسع حالات من عشر المعاني الثانوية، إذ أنها لا تعرقل النقل من حضارة إلى حضارة أخرى و من "رؤية للعالم" إلى أخرى و من لغة إلى أخرى فحسب، بل و حتى من فرد إلى فرد داخل حضارة واحدة و "رؤية للعالم" واحدة و لغة واحدة.

[1] انظر: Peytard, J., ***Littérature et classe de langue*** (chap : «De la traduction des connotations d'un poème »), CREDIF, HATIER , Paris, 1982.

[2] انظر: Georges, Mounin, ***Les problèmes théoriques de la traduction***, Gallimard, Paris, 1963, p. 168.

ويرى **ج. ر.لادميرال** الذي ارتكز على أعمال **ل. يامسلاف** أن ترجمة المعاني الثانوية لا تتحقق بنقل شكل الدال الأصلي بل بنقل قيمته الإيحائية التي تكون جزءا من معنى النص أو" لحظة معنوية "، و قد تنعدم في المكافئ الذي اخترناه:

« Il s'agit de rendre plus explicitement conscient un aspect du sens - source, un « moment sémantique » présent dans le texte à traduire, que l'équivalent - cible auquel on pense pourrait avoir négligé »[1].

و منها يستخلص أن المعاني الثانوية ليست مجرد قيم إضافية بل علاقتها بالمعنى تكاملية.

وزيادة عن الملكة اللغوية و غير اللغوية، تتطلب ترجمة الإيحاءات معرفة البيئة الثقافية للغتين المقاربتين خاصة و أنه لا مناص من التمييز بين الإيحاءات الثقافية التي يفترض أن يلم بها كل مستعملي اللغة و بين المستحدثات الفردية.

و في هذا السياق يعطينا (ش.ثابر) و (ي.نيدا)[2] مثالا عما توحي به بعض الألوان في مناطق من إفريقيا حيث يحظى اللون الأزرق بإيحاءات إيجابية في الغابات لأنه يذكر بالسماء و الشمس و الضوء...أي كل ما تحجبه كثافة الغابة، أما سكان الصحراء فيؤثرون اللون الأخضر الذي يستدعي إلى الأذهان النباتات و الرطوبة.

---

[1] انظر: Ladmiral, J.R., ***Traduire, théorèmes pour la traduction,*** Gallimard, Paris, 1994, p. 199.

[2] انظر: Taber, C.R., et Nida, E., ***La Traduction : théorie et méthode***, Alliance Biblique Universelle, Londres, 1971, p.85.

و لا يحمل اللون الأخضر نفس الإيحاءات بالنسبة للقارئ العربي و القارئ الغربي لأن هذا اللون حافظ على رمزية دينية قوية في الثقافة الإسلامية، لذا يربطه القارئ العربي بالجنة في هذا البيت **لشارل بودلير** ويشد انتباهه من هذا الجانب:

« Mais le vert paradis des amours enfantines ».[1]

أما القارئ الفرنسي فيرى في هذا البيت (الذي يعتبر من أجمل الأبيات الشعرية الفرنسية) مزجا بين اللون الأخضر و عنفوان الشباب وصفاء حبه.[2]

و اختلاف الإيحاءات الثقافية كثيرة بين اللغات فليس لـ "القمر" مثلا نفس الدلالة في اللغتين العربية و الفرنسية: ففي اللغة العربية توحي لفظة "قمر" بالجمال الباهر و لا تدل في اللغة الفرنسية إلا على الكوكب و أما الجميل فيشبه بالنهار: «un visage beau comme le jour» (و حتى جنسها يختلف في اللغتين: في العربية "القمر" مذكر و في الفرنسية «la lune» مؤنث).

أماالايحاءات الناجمة عن المستحدثات الفردية، فيصعب استخراج خفاياها نظرا لارتباطها الوثيق بالعوامل النفسية، و مع ذلك فهي تتمق النص، و تسمح للمؤلف بابتكار أسلوبه و تجديده، و تمتع القارئ و تسليه. أو ليست هذه غاية الأدب ؟

---

[1] انظر: Beaudelaire, Charles, in : Pergnier, M., op. cit. p.13.

[2] انظر: Pergnier, M., ibid. p.13 et suivantes.

5- الأثر الشعري

« Tout poème (tout vers) digne de ce nom est, en soi, une réinvention de la poésie ».[1]

نصل هنا إلى الدرجة التي يتأجج فيها الأدب تأججا، إلى المقطوعة الشعرية التي يسميها **ج.ر. لادميرال**[2] بـ: « le point d'incandescence littéraire » ذلك لأنها تمثل التعبير الأكثر تنظيما من الناحيتين اللغوية و الجمالية و هي إبداع فريد يرمي لترك انطباعات و إثارة الأحاسيس من خلال تجربة شخصية، و يتكون الجانب الشكلي فيها من بنية لغوية، و بنية إيقاعية (forme prosodique) ترتكز على الانسجام و التجانس الصوتي لتخلق ترديدا للمعنى « un écho du sens »[3]. فالدوال في الشعر تتسم بتعدد المعاني إذ إضافة لمعناها الوضعي، تملك معاني أخرى توحي بها الأصوات مما يجعل المعنى و المبنى في ترابط يستحيل معه تغيير كلمة، أو جزء منها، دون أن تتبعها تعديلات كبرى. و بهذا تكون المقطوعة الشعرية مثل كائن حي، مثل جسم تشد أجزاؤه بعضها بعضا.[4]

و كثيرا ما يضرب النظم صفحا عن الروابط و يكون بنية خفيفة تتباين مع محتوى مركز و متدفق يتأرجح بين أفكارو رموز و صور تحرك الوجدان.

إن عالم الشعر برقته و تراكب معانيه و نزوحه للمجرد والذاتية لا يخلو من بعض الإبهام و لا يسمح للترجمة بمعالجته دون أن ينثر في طريقها معضلات كأداء.

---

[1] انظر: Pergnier, M., op.cit. p. 13.
[2] انظر: J.R., Ladmiral, op.cit p. 109.
[3] انظر: Kayra, Erol, « Le langage, la poésie et la traduction poétique ou une approche, scientifique de la traduction poétique », *Meta*, Vol. 63, 2, 1998, p.7.
[4] انظر: Albert, Schneider, « La traduction poétique », *Meta*, Vol. 23, n°1, 1978, p. 35.

ماذا نترجم و نحن نعرف أن المعنى، أو أحد المعاني، في الشعر قد يفلت من مؤلفه أو بعبارة أخرى قد يستخرج القارئ معاني لم ينو الشاعر تبليغها أو لم يدركها هو نفسه.

و كيف نترجم و المعاني تنبجس من الشكل أي من وضع لغة المتن ؟

لكننا نعرف كذلك أن الشعر، في جوهره، لا يقبل الاستجلاء التام، لذا تتم ترجمته بطريقة خاصة تهدف، مثل الشعر، لتحريك الوجدان بفضل الإبداع.

غير أن المسارالإبداعي في الترجمة يسير حسب **أكتافيو باز**[1] **(Octavio Paz)** عكس الاتجاه الذي يسلكه الإبداع الشعري: فبينما يعالج الشاعر تعدد المعاني و يبرزه، إذ مادته الخام هي اللغة المتحركة، ليتحصل من خلال الشعر على دوال ثابتة، تبدأ مهمة المترجم في أول وهلة بعزل عناصر النص و إعادة الحركة للدوال ليعيدها بعد ذلك للغة، و هو عمل يشبه عمل القارئ أو الناقد والمادة الخام التي يتناولها ثابتة في المقطوعة الشعرية. و في مرحلة ثانية يتوازى نشاطه مع نشاط الشاعر و ينتج إبداعا أدبيا مع فرق بسيط يتمثل في كون الشاعر يجهل غايته أثناء التأليف بيد أن المترجم يعرف أن على مقطوعته أن تفضي إلى الأصل.

وعلى المترجم الذي يطمح إلى نقل القيمة الشعرية أن يضع نصب عينيه البعدين الإحالي و الجمالي و يحدد الوظائف التي أوكلت للأشكال اللغوية و بعدها يعتمد على "الفكرة المركزية"، « L'idée centrale »[2] لنقل أجواء النص باستحداث توافقات و تنسيقات مأخوذة من ثروة اللغة المتلقية و يؤكد **جورج مونان** إمكانية الحصول على نفس التأثير الذي أحدثه الأصل إذا كان لهذا التأثير وزن في النص:

[1] انظر: Paz, Octavio, in: Oseki- Dépré, Inês, op. cit p. 113.
[2] انظر: Kayra , Erol, op. cit. p. 5.

« On peut, dans l'immense magasin des moyens phonétiques, traduire et suggérer par de véritables correspondances phonétiques, les effets cherchés et trouvés dans une langue donnée, par un texte donné ***quand ils en valent la peine*** *et font vraiment partie du plus profond du texte »*[1].

و يوصي **إفيم أتكين**[2] بعدم إغفال الشكل لأن الترجمة الشعرية التي تحافظ على دلالة الألفاظ و الصور دون الإيقاعات و لا تبقي على شيء من هذا الشعر.

و ينحو **محمد عناني** [3] هذا النحو عندما يسهب في القول بأن الألفاظ تحمل معنى إحاليا فقط و أن المعنى الشعري يحدد خاصة بالأوزان و الإيقاعات التي لا تنقل إلا بتحويل فني يتحقق باستبدال ما يدركه المترجم من إيقاعات النص الأصلي إلى ما يقابله و ما يمكن أهل اللغة المتلقية من تذوقه.

إن صعوبة المسلك في ترجمة الشعر تجعل حتى المترجمين المحنكين يقفون في حيرة من أمرهم و يرهقهم السعي في سبيل الحصول على نتيجة مرضية، و هذا ما يعبر عنه **ألبير شنيدر**:

> ***« Il est rare que l'auteur d'une traduction poétique soit pleinement satisfait de son travail [...] une transposition de poème n'est jamais terminée. L'auteur s'arrête à une certaine solution, c'est tout ».***[4]

---

[1] انظر: Georges, Mounin, ***Les belles infidèles***, op. cit. pp. 66- 67.
[2] انظر: Etkind, Efim, in : Oseki- Dépré, Inès, op. cit. p. 87.
[3] عناني، محمد، المرجع نفسه، ص.18-43 .
[4] انظر: Albert, Schneider, op. cit. p.34.

و لكن يكفي أن ترقى الترجمة إلى هز المشاعر و إحداث نفس الانطباع، أو كما يقول **ج. ب. فيني** : « Quelque chose du frisson de l'original »[1]

يتبين مما أسلفنا ذكره أن نقل الأعمال الأدبية، هذه "الصروح اللغوية" (« monuments de la langue ») كما نعتها **ج. ر. لادميرال**،[2] يستوجب الكثير من الحيطة و تدقيق النظر، و يتفق الأخصائيون على أن الترجمة الأدبية تتم في مرحلتين: في المرحلة الأولى ينكب المترجم على فهم كل مكونات النص أي تفسيره داخل اللغة نفسها بغية التوصل إلى المعنى، وفي المرحلة الثانية ينقله إلى اللغة المتلقية.

أما **كارل ج. كيوبر**[3] فيرى أن المسار الترجمي يتطلب ثلاث مراحل :

- في المرحلة الأولى ينكب المترجم على تأويل كل خاصيات النص: أساليب السرد، السمات التي تميز الشخصيات، البعدين الزماني و المكاني، التقنيات المستعملة في الانتقال من مقطع لآخر و كيفية الربط بينهما، مستويات اللغة وكذلك الاستعارات و دورها في النص الخ...
- في المرحلة الثانية يتم تحديد الخلفيات الثقافية و الاجتماعية و العوامل النفسية التي تتجلى في النص من جهة والتي ساهمت من جهة أخرى في تلقي النص الأصلي.
- أما المرحلة الثالثة فتعالج فيها أساليب الترجمة و ينشد فيها تحقيق الأثر المماثل مع أخذ كل هذه العوامل بعين الاعتبار.

نستنتج من هذا العرض أن الترجمة الأدبية تحبذ أساليب الترجمة الملتوية، غير أن البحث عن المكافئ هنا لا يكتفي برصف المطابقات بل يتعدى الإطار الذي تحدده

---

[1] انظر: Vinay, J.P., « La traduction littéraire est- elle un genre à part? », *Meta*, vol.14, n°1, 1969, p. 19.

[2] انظر: Ladmiral , J.R., op.cit. p.199 .

[3] انظر: Kuepper, Karl, J., « Literary translation and the problem of équivalency », *Meta*, vol. 22, n° 4, 1977, pp. 243- 251.

الأسلوبية المقارنة ليشمل كل النص متيحا بذلك للمترجم حرية أكبر لإجراء التغييرات اللازمة للحصول على نص مترجم مكافئ. و التكافؤ كما تؤكد عليه يمينة هلال[1] ينبع تلقائيا من النص، و يتضمن كل المعلومات، حتى الضمنية منها، كما أنه يشمل الأسلوب و النسق (tonalité) و كل القيمة الفنية، و يتطلب زيادة عن كفاءة المترجم، إحساسا فنيا مرهفا و قدرات إبداعية قوية.

إن حذاقة المترجم لمطلوبة حتى في الحالات التي تبدو فيها المسالك مسطرة سلفا مثل العبارات الإصلاحية و الكليشهات التي تحمل استعارات. **فيمينة هلال** ترى أن هذه الأشكال اللغوية تتجدد في منابع المعنى و الموقف[2] و هذا يعني أنها تتنوع حسب السياق و على المترجم انتقاء الخيار الذي يناسب نصه.

إذا كان الأثر الأدبي هو التربة التي يطبع عليها المترجم بصماته الشخصية و يفجر فيها طاقاته الإبداعية فحريته تبقى متوقفة أساسا، على المعنى وعلى معايير الفن الذي اختار المؤلف التعبير به و على الاجبارات اللغوية و غير اللغوية و فوق كل ذلك، على تلبية رغبة المتلقي.

---

[1] انظر: Hellal, Yamina., Les degrés et les variations de la créativité en traduction , thèse de doctorat 3eme cycle, université Sorbonne Nouvelle, Paris, 1981, p.16.

[2] انظر: Hellal ,Yamina, ***La théorie de la traduction, approche thématique et pluridisciplinaire,*** OPU, Alger, 1986, p. 232.

الفصل الثاني: أساليب الترجمة

- مدخل
- المبحث الأول : أساليب الترجمة المباشرة
- المبحث الثاني : أساليب الترجمة غير المباشرة

مدخل

جنى **فيني ج.ب. و داربلني ج.** قدرا كبيرا من ثمار الدراسات اللسانية و ركزا عليها أبحاثهما التي وضعت أسسا علمية لمعالجة الترجمة وكون كتابهما المذكور سابقا « Stylistique comparée du français et de l'anglais » أول عنوان لمكتبة الأسلوبية المقارنة.

و لئن تمحور هذا المؤلف حول مقاربة اللغتين الفرنسية و الإنجليزية، فقد زود اللغات الأخرى بمعارف من شأنها أن تحسن مردود العملية الترجمية مثل تحديد أساليب الترجمة و تصنيفها.

فقد عمد **فيني و داربلني** لاستقراء المسار الترجمي بهدف تعيين المسالك التي تعبر منها الأفكار عند نقل المعنى من نظام لغوي لآخر. لقد انطلقت أبحاثهما في هذا المضمار من تقطيع النص إلى وحدات ترجمة بحيث يكون لكل وحدة معنى واحد. و وحدة الترجمة هنا هي الوحدة المعجمية (unité lexicologique) التي تعرف بأصغر مقطع من القول تكون فيه الدوال مترابطة بحيث لا يمكن ترجمة الواحد منها بمعزل عن الآخر، و قد تتمثل في جزء من الكلمة أو تمتد لتشمل عدة كلمات.[1]

لقد خلصت تحاليلهما إلى تحديد نهجين تتفرع عنهما سبع طرائق تساعد على تأدية المعنى مع المحافظة على سلامة اللغة المتلقية.

في الفصيلة الأولى يسمح تناظر البنيتين بتبديل العنصر بما يقابله في اللغة المتلقية و تتم الترجمة مع المحافظة على الشكل، لذا أطلقنا عليها اسم ***الترجمة المباشرة أو الحرفية*** و نتبينها في ثلاثة أساليب: ***الاقتراض، النسخ و الترجمة الحرفية.***

---

[1] انظر: Vinay, J. P., et Darbelnet, J., op. cit. p. 37.

أما في الفصيلة الثانية فبسبب اختلاف الرؤى بين اللغتين يتم تبليغ الرسالة بعد إحداث تغييرات في الشكل أي في النظم أو المعجم أو كليهما معا و تسمى ***الترجمة الملتوية*** و أساليبها أربعة: ***الاستبدال، التحوير، التكافؤ و التكييف.***

سنتناول كل هذه الأساليب بالتحليل في مباحث خاصة عدا **التكييف** لأن مدونتنا لا تحمل نماذج له ونظرا لأهميته في نقل المراجع الثقافية، نشير إلى أن **التكييف** في منظور **ج. ب. فيني و ج. داربلني**، يستعمل عندما يكون الموقف المحال إليه في النص الأصلي منعدما أو غير متلائم و ثقافة الناطقين باللغة المنقول إليها، فتستبدل الإحالة بإحالة أخرى من شأنها أن تحدث نفس التأثير على المتلقي.

فهل نستطيع مثلا أن ننقل، من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، مشهدا يصف مأكولات شهية تتكون من « Des cuisses de grenouilles et du cochon rôti » ؟ أو الترفيه عن أطفالنا بقصة « Les trois petits cochons » ؟ و في الاتجاه المعاكس هل نستطيع وصف بهجة العيد و نقل التفاصيل الخاصة بذبح الكبش ؟ كل هذه الصور يشمئز منها المتلقي و تحتاج لتكييف يستبدلها بصور أخرى تحترم مشاعره.

قبل الشروع في عرض أساليب الترجمة نذكر أن بعض المنظرين تعرضوا كذلك لتحليل المسار الترجمي؛ فمنهم من وافق **فيني و داربلني** و منهم من خالفهما في الطرح مثل **بيتر نيومارك**[1] الذي أحصى ثلاثة عشر منهجا ميز فيها بين الأساليب الخاصة بالجمل و الوحدات الدنيا ***(translation procedures)*** و تلك المخصصة للنصوص ***(translation methods)*** و لكن المتفحص فيها يدرك أنها ليست تقنيات و إنما هي أنواع للترجمة.

---

[1] إنعام بيوض، ***الترجمة الأدبية ـ مشاكل و حلول***، دار الفارابي، بيروت، 2003، ص. 61 - 64.

عند قراءتنا لبعض الأعمال التي أنجزها **يوجين نيدا**[1] بمفرده اوبالتعاون مع **شارل تابر**[2]، نلاحظ أن خطوطها العريضة تقترب عموما من منظور **فيني و داربلني** حتى و إن لم تحدد فيها تقنيات الترجمة بنفس الطريقة. فلقد ذكرت العديد من تقنيات الأسلوبية المقارنة التي تمكن المترجم من الحصول على المكافئ الدقيق بالزيادة أو النقصان أو بإحداث تغييرات لا يسعنا المجال لعرضها كلها. و لكن فيما يخص الأساليب السبعة التي أسلفنا ذكرها، عثرنا على أربعة منها مفصح عنها هي: الاقتراض و النسخ و الترجمة الحرفية و التكييف. أما الثلاثة الباقية فتستشف مما تحصيه الأعمال من تعديلات قوامها الوقع على المتلقي باستعمال وسائل مكافئة و ليست بالضرورة متشابهة.

وقد كان **لألفريد ما لبلان** أيضا الفضل في إرساء قواعد الأسلوبية المقارنة بتأليفه في بادئ الأمر: « Pour une stylistique comparée du français et de l'allemand » ثم: «Stylistique comparée du français et de l'allemand » الذي استلهمه من كتاب **(فيني) و (داربلني)**[3] و الذي أدرج فيه الأساليب السبعة المذكورة أعلاه مع إضافة ***التصريح****(l'explicitation)* و **الدعامة** (l'étai) (و هو توضيح يؤدي إلى ربح) و ما أسماه بـ (équation de traduction) ***أي معادلة الترجمة***(ترجمتنا) و هو ما ينتج عن الترجمة من خسارة أو تغيير في الرؤية.

وقد تطرقت **ماريان ليدرر** للأساليب التي تنقل بها المراجع الثقافية وأكدت على استحالة العثور على حل فريد و شامل إذ لكل مقطع أو لكل نص حله الملائم ثم قدمت الأساليب التالية لنقل الواقع الأجنبي:

---

[1] انظر: Eugene , Nida, ***Towards a science of translating***, (chap. 10: technique of adjustement), Mouton, Leiden, 1964.

[2] انظر: C.,Taber, et E., Nida, ***La traduction : théorie et méthode***, Alliance Biblique Universelle, Londres, 1971.

[3] انظر: Alfred, Malblanc, in: Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op. cit. p. 32, note n°7.

أ- **التكييف** (**l'adaptation**): تسمح هذه التقنية بتكييف التجربة حسب السياق و توافقا مع الغاية المرجوة من الترجمة.

ب- **التبديل** (**أو التحويل**) (**la conversion**): إن أنتجت الترجمة الحرفية صيغة لا تعني شيئا بالنسبة للمتلقي فعلى المترجم تنويره بتغيير بعض العناصر مع المحافظة على خاصيات التجربة و وظيفتها الاجتماعية.

ج- **التصريح**: تتطرق **ماريان ليدرر** في هذا المضمار لترجمة الأسماء و تقول بترك أسماء الأشخاص على حالها وإضافة تعريف لأسماء الأنواع و الأصناف[1] و يتوافق رأيها هذا مع مفهوم الألفاظ المصنفة (termes classificateurs) لدى (**ش. تابر**) و(**ي.نيدا**).[2]

د- **الترجمة الاقتباسية** (**l'ethnocentrisme**): وتتمثل في إبدال العنصر الغريب عن المتلقي بعنصر من ثقافته.

أما **يمينة هلال** فبعد أن أشادت بمؤلف **فيني و داربلني**، علقت على الترجمات التي جاءت فيه قائلة إنها مقتطعة من سياقها و لا تتعدى مستوى التركيب. و مع ذلك قدمت في أغلب الأحيان كوصفات جاهزة للاستعمال. كما أنها أخذت على المنظرين تغاضيهما عن نسبيتها وعدم التأكيد على إمكانية تغييرها تماشيا مع النص لأن النص هو الوحدة التبليغية التي تنطلق منها الترجمة و تصب فيها.

« […] Il manque donc, aux commentaires de V & D, en tous points justes et fouillés […], la dimension qui, seule, rétablit la traduction dans son véritable milieu, la situe dans le seul environnement où elle se déploie totalement : celui du texte, unité de communication seule valable pour la

---

[1] انظر: Lederer, Marianne, *La traduction aujourd'hui, le modèle interprétatif*, Bibliothèque de l'Esit, Paris, 1994, pp.122-128.

[2] انظر: ص.40 من هذه الدراسة.

traduction. Leur démarche est parcellaire puisque l'analyse porte, par définition, sur des fragments de phrases et de discours. »[1]

إضافة إلى ذلك تشاطر **يمينة هلال** رأي **ج. داليل**[2] (Delisle J.) القائل إن عملية تحديد الفئة التحويلية تأتي بعد الانتهاء من الترجمة، و عليه فإن طريقة **فيني و داربلني** لا تساعد المترجم على إنجاز الترجمة قدر ما تساعده على مراجعة و مراقبة عمله، و هذا مكسب لا يستهان به، حسب **يمينة هلال**.

أما من حيث التسمية، فهي ترى أنه من الأنسب تسمية أساليب الترجمة "بـالفئات التحويلية للترجمة" و تصنفها بطريقة مغايرة، بعض الشيء، للتصنيف السابق:[3]

1- الاقتراض.

2- النسخ.

3- الترجمة الحرفية.

4- الترجمة المباشرة: و يكون فيها البعد التحويلي أكثر بروزا: فتارة يكون طفيفا ومنحصرا في التركيب و تارة أخرى يشمل الجمل، و تتجلى الترجمة المباشرة في الفئات التالية:

أ_ الاستبدال (la transposition)

ب_ الإشباع (l'étoffement) وستأتي دراسته مع التصريح.

ج_ الاقتصاد (l'économie) و هو التعبير باقتضاب و التعويل على المعنى الضمني الذي يحمله الخطاب و على اتساع الحقول الدلالية للمفاهيم. و هو نقيض الإشباع.

---

[1] انظر: Hellal, Yamina, *La théorie*..., op. cit. p. 56 .

[2] انظر: Delisle , J., in : Hellal, Yamina, *ibid.* pp. 53 et suivantes.

[3] انظر: ibid. pp. 60 – 105.

د _ التمييع (la dilution): وهي ظاهرة شكلية محضة نلاحظها عند مقاربة لغتين إذ كثيرا ما تتطلب إحداهما عددا أكبر من الألفاظ للتعبير عن نفس الفكرة ومثاله:

أستسمحك: Je te demande pardon

تقتصر التحويلات في كل الفئات المذكورة أعلاه على اللغة و النحو أما في الثلاث الباقية فتتوغل في ثنايا الرسالة لتدرك منبع التفكير و تأتي برؤى مختلفة و هي ما يسمى ***بالترجمة الملتوية*** و تتجلى في التقنيات التالية:

5- التحوير.

6- التكافؤ.

7- التكييف.

-التكييف الخلاق: إذ تقول **يمينة هلال** إننا نستطيع عزل فئة أخرى، "التكييف الخلاق"[1]، تنقلنا إلى آخر درجة في سلم التحويلات و يحدث ذلك عندما يتعادل النص في اللغة المنقول إليها مع النص الأصلي في الإبداع.

و يبين الجدول التالي أوجه الشبه و الاختلاف بين تصنيف **(فيني)** و **(داربلني)** وتصنيف **يمينة هلال**:

---

[1] انظر: Hellal, Yamina, *op.cit.* pp.103-104.

أساليب الترجمة عند (فيني) و (داربلني)	*الفئات التحويلية للترجمة عند يمينة هلال.*
الترجمة المباشرة	فئات التحويلات التي تمس اللغة و النحو
1- الاقتراض 2- ا لنسخ 3- الترجمة الحرفية	1- الاقتراض 2- النسخ 3- الترجمة الحرفية. 4- الترجمة المباشرة أ _ الاستبدال ب _ الإشباع ج _ الاقتصاد د _ التمييع
الترجمة الملتوية	
4- الاستبدال	5- التـــحـــويـر 6- التـــكـيـــيـف 7- التـــصـــرف - التكييف الخلاق

و رغم اختلاف التصنيفات يتفق جل المنظرين على أنها توضع قصد الدراسة، أما في الميدان العملي فمن الصعب رسم حدود بين الأساليب لأنها كثيرا ما تتداخل وتتراكم في الجملة الواحدة.

المبحث الأول: أساليب الترجمة المباشرة

1- تقنية الاقتراض

2- تقنية النسخ

3- تقنية الترجمة الحرفية

1- تقنية الاقتراض

« Qui se connaît soi- même et connaît les autres,
Saura reconnaître également ceci :
L'Orient et l'Occident
Sont indissolublement liés. »[1]

من الظواهر التي تنتج عن التفاعلات بين المجموعات البشرية و احتكاك اللغات بعضها ببعض، ظاهرة الاقتراض اللغوي التي تتبلور في عناصر تأخذها لغة ما من لغة أخرى "و التي تعد من الوسائل المسؤولة عن نمو اللغة و تطورها، و لا تقل قدرا عن القياس و الاشتقاق و لاسيما من حيث الألفاظ."[2]

و هذه الظاهرة كونية و ضاربة في عمق التا ريخ إذ كل اللغات تمزج بين ما هو أصلي و ما هو أجنبي و إن بلغت من الرقي كل مبلغ. غير أن نسبة المزج تختلف من لغة إلى أخرى و من عصر لآخر حسب حالة اللغة و ظروف الناطقين بها.

إذا كان الاقتراض، يمس كل الوحدات اللغوية من أصوات و ألفاظ و نظم و كذلك البنية الصرفية و النبر (accent)، فإن نسبته تختلف من فئة لأخرى و أصعبها انتقالا، على حد قول **لويس دوروا** (Louis Deroy)، هي الفئات النحوية. غير أن استقرارها هذا لا يمنحها حصانة تامة كما يلاحظ من حالات سجلها التاريخ نذكر منها ما أخذته اللغة الإسبانية عن العربية:[3]

---

[1] انظر: Gœthe, in: Sigrid, Hunke, ***Le soleil d'Allah brille sur l'Occident, notre héritage arabe***, tr.de l'allemand par : Solange et Georges de Lalène, Albin Michel, Paris, et La Maison des Livres,Alger, 1963, p. 387.

[2] إبراهيم، أنيس، ***من أسرار اللغة***، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1994، ص. 109.

[3] انظر: Louis, Deroy, ***L'emprunt linguistique***, Les Belles Lettres, Paris, 1956, p.70 et suivantes.

- النكرة "فلان": « fulãno »[1].
- أداة التعريف "الـ" التي بقيت ملصقة بالجذر في الكثير من الألفاظ العربية الأصل:
"القطن": « algodon »[2].

ونظرا لضيق المجال، فإنه يستحيل علينا التوسع في هذا الموضوع و التطرق لكل أنواع الاقتراض وسنكتفي بما يتيحه إ طا ر البحث و إعطاء فكرة وجيزة عن تلك التي ترتبط مباشرة بالترجمة.

1-1- الاقتراض النظمي (L'emprunt syntaxique):

يقول لويس دوروا أن التشابه بين بعض الصيغ التراكيبية للغتين مختلفتين يفسر في حالات كثيرة بالاقتراض ويضرب مثالا عن جنوب إيطاليا الذي اقترض قديما، من لهجات عربية، صيغة تركيبية تكرر الكلمة مرتين للتعبير عن مشي متواصل بمحاذاة حائط مثلا أو واد...[3] :

Jiri muru muru : المشي الحيط الحيط. (ترجمتنا)

Jiri ciumi ciumi: المشي الواد الواد. (ترجمتنا)

وفي أيامنا هذه شاعت بعض الصيغ الإنجليزية و أصبحت مألوفة لدى الناطقين باللغات الأخرى مثل الصيغ التي اقترضتها اللغة الفرنسية وساهمت بعد ذلك في نشرها :

« top-secret »، « self-service »، «week-end » ...

---

[1] انظر: Louis, Deroy,op.cit. p.71.
[2] انظر: ibid. p. 57.
[3] انظر: ibid. p.108.

يقول **إبراهيم أنيس** إن اللغة العربية تأثرت هي الأخرى ببعض الأساليب الأجنبية و أصبحت الجمل تنظم فيها بطرائق لم تكن تعرفها من قبل و يعطي أمثلة عن ذلك من بينها:

- كم هو جميل أن نرى / إن أحدا لا يستطيع.[1]

ولازالت اللغة العربية تستقبل صيغا أخرى كالتي يقدم فيها الحال مثل:

"مواصلا زيارته" و هي على نمط « poursuivant sa visite ».

1-2- الاقتراض الدلالي (L'emprunt sémantique):

و هو إعطاء دلالة ثانية لكلمة موجودة في اللغة مثل "فضاء" الذي جاوز معناها نطاق "الجو" ليشمل جميع المساحات. و كذلك لفظة "عرف"التي اكتسبت معنى: "عاش التجربة. "[2] و بطبيعة الحال، يساهم المترجم، بصفة تلقائية، في نشر هذا النوع من الاقتراض نتيجة لازدواجية اللغة.

1-3- الاقتراض المعجمي:

تتمحور دراستنا حول هذا النوع الذي يقوم على نقل اللفظة الاجنبية صوتيا والذي قال عنه **لويس دوروا** *(Louis Deroy)* إنه يستأثر بحصة الأسد (75 % من جملة الاقتراضات). و يرد سبب انتشاره لحرية الوحدة المعجمية و انتقالها بسهولة للغة مع الشيء أو المفهوم الذي تغطيه. و يكون الاقتراض المعجمي إجباريا أواختياريا كما سنرى.[3]

---

[1] ابراهيم، أنيس، المصدر نفسه، ص. 98.

[2] انظر: Garmadi, S., in : Redouane, J., ***La traductologie, science et philosophie de la traduction***, OPU. Alger, 1985, p. 91.

[3] انظر: Louis, Deroy, op. cit. p. 67 et suivantes.

و يستخدم المقترض المعجمي للتعبير عن المستجدات في كل الميادين و خاصة منها العلمية و التقنية لأنه يسهل التواصل بين المختصين، و يستخدم كذلك لنقل الألفاظ الحضارية التي لا تملك مقابلا في اللغة المنقول إليها. و هو الموضوع الذي تناوله **جورج مونان**، مرتكزا على الملاحظات التي طرحها **يوجين نيدا**، و خلص فيه لوجوب انتقال الاسم و الشيء معا.[1]

فعلى سبيل المثال، لم تكن أوروبا تعرف القطن و لا السكر إلى أن أدخل العرب زراعتهما في الأندلس[2] و كذلك الحال بالنسبة لمفهوم الفراغ (Le vide) المتمثل في لفظة "صفر" التي مرت من اللاتينية « cephirum » إلى اللغات الأوروبية و أعطت في الفرنسية الثنائي (le doublet) « chiffre » و « zéro ».[3] و اللغة العربية كذلك أخذت، منذ القدم، كلمات من الحضارات الأخرى فلفظة "سكر" المذكورة أعلاه أصلها هندي وأخذها العرب عن الفرس.[4] فكلما ازدهرت حضارة و رقت سافرت ألفاظها عبر الأقطار و هذا ما يفسر انتقال قائمة طويلة من المعجم العربي إلى اللغات الأوروبية في القرون الوسطى[5] و انعكاس الوضع بعد انقلاب الموازين فاللغة العربية الآن لا تنقطع عن ملء الفراغات بمصطلحات و ألفاظ جديدة. لأن ***"اللغة بحكم وظيفتها التواصلية بين الأفراد و الجماعات لا تقف طويلا في انتظار ابتكار اللفظ الذي يتيح لها القيام بهذه الوظيفة، مادامت الحاجة إليها قائمة، و لكنها تتلقف ما يحدثه أصحابها من كلمات تجعلها متداولة فتفرضها بهذا التداول، و تقتبس من الآخرين ما يعينها على التواصل، أي بأخذ***

[1] انظر: Georges, Mounin, *Les problèmes*...op.cit. p. 65.

[2] انظر: Louis, Deroy, op. cit. p. 57.

[3] انظر: Sigrid, Hunke, op. cit. p. 62.

[4] انظر: Louis, Deroy, op. cit. p. 37.

[5] انظر: Pierre, Guiraud, *Les mots étrangers*, PUF, Que sais-je ?, Paris, 1965, pp. 12- 13.

كلمات أجنبية تدخلها في مجال التعبير، و تعمل بالسليقة على قولبتها في الصيغة المناسبة لطبيعتها التكوينية و نظمها البنيوية." [1]

ما أسلفنا يبين أن الحاجة هي التي تدفع للاقتراض لذا يقسم **لويس. دوروا** الاقتراض المعجمي إلى نوعين: [2]

أ- **اقتراض *ضروري*** (emprunt de nécessité ou dénotatif) و هو اقتراض يسد فجوة مثل: " ليزر" (laser)، أو يسهل الاتصال مثل المصطلحات المتداولة بين المختصين.

ب- ***اقتراض إيحائي :*** (emprunt de luxe ou connotatif) إن هذا النوع من الاقتراض لا ينتج عن حاجة مادية لكون اللغة المقترضة تملك مقابله أو على الأقل تستطيع استحداثه. فالمتلفظ هنا يختار الدخيل اللغوي من أجل شحنته الإيحائية: فيربط أحيانا بالمجد الذي تتمتع به اللغة، و عندها توظف الألفاظ المقترضة قصد إعطاء قيمة لبعض المفاهيم أو الأشياء العادية مثل ما نراه في أيامنا هذه من ألفاظ إنجليزية فوق البضائع لتسهيل تسويقها، أو قصد اتباع نزعات الموضة: « bye » ،« bye » «o.k.» أو للافتخار و الخيلاء ...

و هذه الظاهرة كذلك لا تخص العصر الحديث وحده. ففي القديم ***" بلغ من إعجاب الفرس و الترك بلغة العرب أن اقتبسوا معظم كلماتهم من اللغة العربية، و ذلك لأن هاتين الأمتين ظلتا تحت تأثير الثقافة العربية عدة قرون." [3]***

---

[1] " قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب "، ***مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية***، سلسلة "الندوات"، الرباط، 1993، ص. 33.

[2] انظر: Louis, Deroy, op. cit., p.137 et suivantes.

[3] إبراهيم، أنيس، المصدر نفسه، ص. 107.

و على العكس من ذلك تؤخذ ألفاظ المجموعات البشرية التي ينسب إليها الضعف والتخلف و تستعمل قصد التحقير[1] و لنا أمثلة عن ذلك في بعض الألفاظ أخذتها اللغة الفرنسية عن العربية: « Toubib »، « Bled »، « Smalah »، « Salamalec » و غيرها.

و يستخدم الاقتراض كذلك للتلطيف (euphémisme).

و يكتسي فهم دواعي الاقتراض أهمية كبرى في الترجمة لأن التمييز بين نوعيه الضروري و لإيحائي يمكن المترجم من تحديد أدوات التبليغ و من نقل المعاني الثانوية التي تحملها بعض الألفاظ الأجنبية.

و نتطرق فيما يلي لما يقوله بعض منظري الترجمة في هذا الأسلوب.

أشرنا إلى أن الاهتمام في ميدان الترجمة ينصب على المقترض المعجمي و على وجه التحديد على اللفظة الأجنبية التي لم تلحق بعد بالمتن اللغوي والتي تمثل أسلوبا من أساليب الترجمة يساعد أساسا على ملء الفراغات الميتالسانية، و قد جعله **(فيني)** و **(داربلني)** في أسفل السلم الذي تدرج فيه هذه الأساليب لكونه مجرد نقل صوتي للكلمة و صرحا بأن اهتمامهما بهذا الأسلوب لا يبرره إلا اختيار المترجم للمقترض بغية إحداث تأثيرات أسلوبية.[2]

و يرى **ج.ر. لادميرال**[3] أن استيراد الدال و المدلول يشكل الحل اليائس الذي يواجه به المترجم إشكالية تعذر الترجمة، و يرى كذلك أن هذا الأسلوب لم يدرك بعد الترجمة.

و في نفس السياق يقول **جورج مونان:**

---

[1] انظر: Louis, Deroy, op. cit. p. 184.
[2] انظر: J.P., Vinay, et J., Darbelnet, op. cit. p.47.
[3] انظر: Ladmiral, J.R., op. cit. p. 20.

" تقوم الاستعارة[1] (حل لا أمل فيه و لكنه حل على كل حال) على عدم ترجمة كلمة اللغة الأصل، خاصة عندما تطابق شيئا غير موجود في ثقافة اللغة- الهدف مع احتمال توضيحه بالسياق أو بملاحظة. "[2]

أما **يمينة هلال** فتقول إنه من حقنا أن نتعجب من وجود الاقتراض اللغوي ضمن الأساليب التحويلية للترجمة لأن ماهيته تنفي الترجمة.[3]

لكن المفارقة، حسبها، ظاهرية فقط إذ لو استعبدنا الاقتراض الذي لا مبرر له و الألفاظ الأجنبية المعتمدة اتباعا للموضة و ميلا للافتخار، نجد أن المقترض خيار مدروس يقوم به المترجم بدوافع اجتماعية- لغوية. و توضح بأن هذه الظاهرة توجهها عدة عوامل كتداخل الثقافات و التبادلات بينها و منبعها من أصل واحد... و مما يزيد من اهتمام المترجم بالاقتراض اللغوي حسبها، هو هذا الإسراع في بث المعلومات و المعرفة و ما يصدر عنه من قوائم لا متناهية من مصطلحات جديدة. و في موضع آخر ترى أن الانكماش الذي يشهده كوكبنا سيساعد على نشر الاقتراضات اللغوية بشيء من الفوضى طبعا، و بتنويع في اللغات المأخوذ منها، و هذا ما يؤدي إلى تقليص هامش الإبداع لدى المترجم.[4]

وفيما يتعلق بالفوضى نلاحظ في أيامنا هذه هيمنة الألفاظ و الصيغ الإنجليزية على العديد من اللغات ناهيك عن اللغة العربية التي تدرج عناصر اللغتين الإنجليزية و الفرنسية مما يؤدي أحيانا إلى تعريب الألفاظ بطريقة عشوائية. أما المؤسسات التي أنيطت بها مهمة توحيد المصطلحات فلم تقدر على مواجهة وابل المستجدات التي تصب

---

[1] قابل المترجم لفظة « emprunt » بـ "استعارة".

[2] جورج مونان، ***اللسانيات و الترجمة***، تر. حسين بن زروق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000-01، ص. 87.

[3] انظر: Hellal, Yamina, ***La théorie...***, op. cit. pp. 61- 63.

[4] انظر: Hellal, Yamina, Les degrés et les variations..., op.cit. p. 104.

يوميا في كل مجالات المعرفة. و النتيجة أن الجهود الفردية التي تسعى لتلبية الحاجات الآنية تفرز إما مصطلحات متعددة لمفهوم واحد مثل: « La pragmatique » التي تترجم بـ: البراغمتية و التداولية و النفعية... و القائمة مفتوحة. و إما لفظة واحدة لعدة مفاهيم مثل "مربّ" التي تترجم بـ: « éducateur », « pédagogue », « éleveur» (مربي الحيوانات). و مع ذلك يجمع الأخصائيون على أن عملية الاقتراض تنمي اللغة و تضع في متناول المترجم وسيلة يجابه بها بعض المشاكل الشائكة. نشير هنا أن الاقتراض يوظف في الأدب الغربي من أجل الوقع الأسلوبي الذي ينبعث من اللفظة الأجنبية و ما تضفيه من صبغة محلية على النص. (أما في اللغة العربية فيستعمل خصوصا للتعبير عن المستجدات) فالقارئ الفرنسي مثلا لا تشد انتباهه الألفاظ التي تعود على استعمالها كـ « plat » و « soupe » ولكن أحاسيسه تتحرك إذا عوض كل منهما بمقترض عربي: « tadjine » و « chorba ».

و نجد هذا النوع من الاقتراض في الأدب المغربي المكتوب باللغة الفرنسية حيث يختار المؤلفون ألفاظا من لغتهم الأم لأنهم يجدون فيها قوة تعبيرية فائقة: « La meïda »، « La zorna »، « Le kanoun » و هذا ما يجعل البعض منهم يرصع نصه بها و كأنه يطعمه بأحجار كريمة و يجد متعة في إدراجها حتى و لو أدى به الأمر للإكثار من الحواشي و التفسيرات.

إن إدخال كلمات أجنبية في النص يتطلب أخذ بعض الاحتياطات لضمان استيعاب و تبليغ الرسالة. و الشيء الذي ينصح به الأخصائيون لتحقيق ذلك هو إضافة شروحات داخل النص (gloses) أو في أسفل الصفحة و هو أمر شائع لكن لا بأس من تلخيصه اعتمادا على ما أتت به **يمينة هلال** وتوضيحه بأمثلة من عندنا:

- إذا كان المفهوم جديدا يُتبع الدخيل اللغوي بتفسير (glose) يزداد طولا كلما كان المفهوم حديثا. و لتوضيح ذلك نضرب مثالا عن تعريب لفظة "Sushi":

إنه مولع بأكل السوشي (طبق ياباني مكون أساسا من السمك النيئ و الأرز)

- عندما يبدأ المفهوم في الانتشار، يترك الشرح المطول و يحل محله شرح مقتضب يوضع في أول وهلة بين قوسين (أو في أسفل الصفحة) و بعد ذلك يستطيع المرسل ذكره في النص بدون شرح.
- مع انتشار المفهوم كليا، تبطل الشروحات و يترك تفسير المعنى للسياق.[1] فلو عوضنا لفظة "سوشي" بـ "بيتزا" مثلا لما أضفنا شيئا مع أن كلتا اللفظتين أجنبية.

و تنبه يمينة هلال إلى أن التعويل على السياق لا يأتي دائما بالنتيجة المرجوة مما يستوجب اختيار الحل الذي يضمن تبليغ الرسالة، كما أنها توصي بلاحتراز من الوقوع في فخ ما يسميه **جورج مونان** بـ « La traductionnite »[2] أي الإفراط في الترجمة، و يحصل ذلك حين ينبهر المترجم بالكلمة الأجنبية و يعمى عن الذخائر التي يخفيها المفهوم. و تضيف في مؤلف آخر بأن هذا التصرف تفرزه عدم ثقة المترجم في قدراته الإبداعية.[3]

أما (**ش. تابر) و(ي. نيدا)** فيصرحان بأن الكلمات المقترضة خطيرة « Les mots d'emprunt sont dangereux » لأنها في البداية لا تعني شيئا بالنسبة للمتلقي و لكنه لا يلبث أن يعطيها معنى مستخلصا من مختلف السياقات التي تتضمنها. و الخطورة تكمن، حسبهما، في حملها على غير محملها. و لتفادي ذلك ينصحان بمرافقة اللفظة المقترضة بلفظة مصنفة (terme classificateur) توجه المتلقي مثل: "حيوان يسمى الجمل" في حالة افتقار اللغة المنقول إليها لمقابل "الجمل" حتى يستطيع المتلقي تكوين فكرة عنه و تصنيفه مع فئة الحيوانات.[4]

---

[1] انظر: Hellal, Yamina, *La théorie…*,op. cit. pp. 63 – 76.
[2] انظر: Georges, Mounin, in : Hellal, Yamina, ibid. p.66.
[3] انظر: Hellal, Yamina, les degrés et les variations… , op. cit. p.116.
[4] انظر: Charles , Taber, et Eugène , Nida, op.cit.p.106.

نستخلص مما سبق أن الاقتراض يساعد على تخطي العقبات الناتجة عن اختلاف الثقافات و على ملء الفجوات و أن النصوص الأدبية تمنحه قيمة أسلوبية و إيحائية يستطيع المترجم تصريفها لموازرة الوظيفة الإخبارية شرط أن لايسرف في الاقتراض و أن يوضح الاقتراضات الحديثة بتفاسير.

2- تقنية النسخ

ستبقينا تقنية النسخ في دائرة الاقتراض لأن *النسخ* على حد قول **لويس دوروا**، هو اقتراض سلس « une manière adoucie d'emprunter » يقوم على تبني الصيغة الأجنبية بترجمة عناصرها ترجمة حرفية[1].

يتشابه النسخ مع الاقتراض في المواقف و العوامل التي تستدعي إليه، غير أن القيام بعملية النسخ يتطلب ازدواجية اللغة حتى لو كانت منقوصة، و يستعمل أكثرمن الاقتراض كما يقول **ش. بالي** في ترجمة الأفكار و المفاهيم المجردة و الأحاسيس.[2]

يميز **فيني و داربلني** بين **النسخ *القديم*** و **النسخ *الحديث*.**[3] فالقديم منه شاع وثبت في اللغة و بالتالي يستعمله المترجم بكل عفوية، و في هذا الصدد ينبه المنظران للأخطاء التي تسببها أحيانا الاقتراضات القديمة و النسخ القديم أثناء الترجمة بين لغتين متشابهتين. ذلك لأن العناصر المتبناة قد تكتسب بمرور الزمن، ما يسميه **شارل بالي** باستقلالية الاقتراض و النسخ [4] « L'autonomie de l'emprunt et du calque » إذ يؤدي بها التكيف مع النظام الجديد لفك الروابط التي كانت تشدها للغتها الأصلية و للتطور بمعزل عنها. و إن تغيرت دلالاتها دون شكلها تكوّن مع اللفظة الأصلية ما يسميه **فيني** و **داربلني** بـ *« les faux amis »* أي **"*الأصدقاء المخادعون*"** و هو شراك يؤدي لانحراف المعنى.[5]

أما النسخ الحديث فهو الذي يشكل التقنية التي يستعملها المترجم خاصة عندما يريد سد فجوة دون اللجوء للاقتراض.

---

[1] انظر: Deroy, Louis, op. cit p. 216.
[2] انظر: Bally, Charles, *Traité de stylistique…op.cit.* p.50.
[3] انظر: Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op. cit. p. 47.
[4] انظر: Bally, Charles, *Traité de stylistique…*, op.cit. p. 53.
[5] انظر: Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op. cit. p.70 et suivantes.

و يظهر النسخ بنوعيه القديم و الحديث في أشكال مختلفة جمعها **فيني و داربلني** في صنفين:[1]

2-1- ***نسخ تعبيري:*** يأتي بطرائق تعبيرية جديدة مع المحافظة على النظم و يخص:

أ- **اللفظة:** computer = حاسوب.

ب- **كلمة مركبة:** week-end = نهاية الأسبوع.

Chemin de fer (voie ferrée) = سكة حديدية.

ج- **جُملا متفاوتة الطول:** Pêcher en eau trouble = الاصطياد في المياه العكرة.

Utiliser le bâton et la carotte = استعمال العصا و الجزر.

و يسمى بعض المؤلفين العرب هذا النوع من النسخ بـ ***"تعريب الأساليب"*** و من بينهم إبراهيم أنيس[2] الذي يذكر عدة نماذج مثل:

- يكسب خبزه بعرق جبينه.
- يلعب بالنار.

ثم يوضح أن الكثير من هذه الأساليب ***"[...] شاعت الآن في العربية الحديثة، وكونت عنصرا هاما من عناصرها. و هي لا شك وسيلة من وسائل تنمية اللغة في معانيها و دلالاتها دون المساس بألفاظها و صيغها. و قد تلقاها علماء العربية بالقبول و لم يعترضوا على شيء منها."*** [3]

2-2- ***نسخ بنيوي:*** يأتي بصيغة جديدة غريبة عن النظم مثل: أورو- متوسطي

ولا جرم في أن اللجوء للنسخ يعبرفي أغلب الأحيان عن صعوبة في الترجمة لكن الصعوبة لا ترخص لاعتماد النسخ كيفما اتفق، لأن ذلك يؤدي لارتكاب أخطاء فادحة إن

---

[1] انظر: Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op. cit.p.47.

[2] إبراهيم، أنيس، المصدر نفسه، ص. 116.

[3] إبراهيم أنيس، نفس المصدر، نفس الصفحة.

لم نقل مضحكة. فالاحتياط مطلوب لا سيما و أن النسخ يلج النص، كما تقول **يمينة هلال**، مخفي عنصره الأجنبي وراء دوال من اللغة الأصلية و يحرم أحادي اللغة من إدراك الإحالة مع أنها عمدة في الفهم، مما يدفع هذا القارئ لالتقاط كل ما يجود به السياق من معلومات تساعده على استخلاص المعنى.[1]

و سجلت **يمينة هلال** ست ملاحظات عن دواعي النسخ و أنواعه تتلخص كالآتي:

1- تتحكم في النسخ كذلك نزعات لغوية سائدة تعبر في بعض المواقف عن الموضة والافتخار.

2- يحصل النسخ أحيانا نتيجة للانبهار أمام عبارة أجنبية و اعتبارها ذات قوة تعبيرية فائقة، و هي حالة تُذهل المترجم عن مخزون اللغة المتلقية.

3- عندما يحاط النسخ الدلالي بعناصر توضح المعنى، يتلقاه الناطقون، بما فيهم أحاديو اللغة، كتجديد ترحب به اللغة، و تضيف أن هذا النوع يستعمل بكثرة في الأدب.

4- يُصبح النسخ حيلة أسلوبية إذا صدر عنه تلاعب بالألفاظ (jeu de mots) يتميز بالطرافة (و هو مستبعد بين اللغات المختلفة).

5- تستعمل بعض أنواع النسخ البنيوي كتحدّ للإجبارات اللغوية التي تضبط لغة معينة خاصة إذا كانت اللغات الأخرى لا تتقيد بها.

6- يؤدي تقويض الأحكام البنيوية و النظمية في بعض الحالات لإنتاج نص يحاكي النص الأجنبي إلى حد يجعل وجوده غير مقبول.

و عن النسخ غير المدروس هذا، تتساءل **جوال رضوان** عن موقف المترجم (علما بأنه يتبع الاستعمال و يوجهه في آن واحد) حيال تداول الصيغة الجديدة و عن الوقت الذي يقر فيه برسوخها نهائيا فيتبعها حتى و إن كان يستهجنها.[2]

---

[1] انظر: Hellal,Yamina, *La théorie*..., op.cit. pp.77-85.

[2] انظر: Redouane, J., op. cit. p. 93.

تبقى الإجابة الواضحة عن هذا السؤال صعبة المنال في خضم الاستنكارات التي تثيرها الترجمات الرديئة، كما تقول **جوال رضوان** و المنجزة بسرعة و كذلك النوايا السياسية التي تراهن على الألفاظ و تفرض على القراء الكثير من النسخ البنيوي و الأخطاء. إذا أضفنا إلى ذلك النسخ التعبيري الذي يُعد أكثر انتشارا و التداخلات اللغوية، فالتغيرات التي تحدثها "رطانة المترجمين" (Le jargon des traducteurs) على اللغة تنتهي لا محالة بالوصول إلى حبكتها. وهذا ما جعل **ج.أ.قراندجوان**[1] (J.O. Grandjouan) يستنكر تأثيرات اللغة الإجليزية علىالفرنسية و ينعت المترجمين بـ "مبيدات اللغة" « Linguicides » مثلهم في ذلك مثل المدرسة و الإدارة و وسائل الإعلام و الإشهار،على حد قوله.

بالنسبة للغة العربية، تتعالى كذلك أصوات هنا و هناك مستنكرة كثرة الاقتراضات و النسخ غير الضروري المنقول من اللغتين الفرنسية و الإنجليزية و الذي يبتعد في كثير من الحالات عن معايير اللغة العربية: و مما يزيد الطين بلة أن النسخ يمس كل أنظمتها كما يقول **س. قرمادى** الذي يرى أن التغيرات التي طرأت على اللغة العربية من جراء النسخ الفرنسي تتجلى على كل المحاور بما فيها المورفولوجيا و النظم و ترتيب الجمل (رئيسية و تابعية) و الدلالة و يعتبر **س. قرمادى** الترجمة، سواء أكانت حقيقية أم مجرد عملية ذهنية، عاملا أساسيا في انتقال العدوى.[2]

زيادة على ذلك يحس مستعملو اللغة العربية بالكثير من الحرج أمام الفوضى التي يعرفها نقل المصطلحات بترجمات غير موحدة و ما ينتج عنه من تسميات متعددة للمفهوم الواحد مثل « Téléphone portable »: "هاتف نقال"، "هاتف متنقل"، "هاتف جوال"، "موبايل"، "هاتف محمول".

---

[1] انظر: Grandjouan, J.O., in : Redouane, J., ibid. p. 92.
[2] انظر: Garmadi, S., in : Redouane, J., ibid. p. 91.

و الحقيقة التي تحسم الجدل فيما يخص دور الترجمة في نشر كل من الاقتراض و النسخ هي ما قاله **لويس دوروا** من أن الكثير من الألفاظ و العبارات الدخيلة نتجت عن تقاعس أو تعب مترجمين لم يجتهدوا في البحث عن مكافئ أو صيغة موجودة في لغتهم و لكنها غير شائعة. و في المقابل عملت الترجمات المشهورة على تعميم مكتسبات في غاية الجودة[1].

فالمترجم إذا يملك بهذا الأسلوب سلاحا ذا حدين يتطلب استعماله الكثير من الحذر حتى يتخطى العقبة التي تواجهه دون الإساءة إلى اللغة و هذا ما يوصي به كل من **فيني و داربلني:**

« Un texte ne doit être un calque, ni sur le plan structurel, ni sur le plan métalinguistique »[2]

نستخلص أن النسخ يساعد على سد الفجوات وعلى إنماء اللغة بكيفيتين و بدون إدخال ألفاظ أجنبية؛ والمطلوب هو تفادي الفوضى في تداول المصطلحات وتجنب الصيغ المستهجنة.

---

[1] انظر: Louis, Deroy, op. cit. p. 209.

[2] انظر: Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op. cit. p. 53.

3- تقنية الترجمة الحرفية

تكون الترجمة حرفية أو كلمة بكلمة بمفهوم **فيني و داربلني** عندما ينقل معنى النص الأصلي بصياغة صحيحة في قوالب و تراكيب اللغة المتلقية دون الخروج عن حدود الإجبارات اللغوية. فعندما يكون لكل عناصر النص الأصلي مقابل في اللغة المنقول إليها نتحصل على نص كامل و فريد و لا يتغير بالترجمة العكسية. و لذا يقول المنظران إن هذا الأسلوب يمثل، مبدئيا، حلا فريدا و إرجاعيا و مكتفيا بذاته.[1] و هذا ما يبينه المثال التالي :

. Il est parti au stade avec son ami ذهب / مع / صديق / ـه / إلى / الملعب

Il est parti / avec / ami / son / au / Stade

نلاحظ هنا أن الصيغة لا تتعدى حدود اللغة و أن الترجمة أنتجت نصا مقبولا حاملا لنفس المعنى، و يطابق تماما النص الأول في الترجمة العكسية. غير أن حالات التطابق هذه تبقى نادرة بين اللغات حسب **فيني و داربلني**، باستثناء تلك التي تتفرع من أصل واحد أو تلك التي عاشت فترات من الاحتكاك الناتج عن الازدواجية.[2] و على هذا ينصحان المترجم بالتقيد بالحرفية كلما سمحت الفرصة بذلك و عدم تركها إلا إذا كانت غير ملائمة لأسباب بنيوية أو ميتالسانية، و كانت الرسالة غير مكافئة لأنها [3] :

---

[1] انظر: Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op cit. p. 48.
[2] انظر: ibid.
[3] انظر: ibid. p.49.

أ- تعطي معنى آخر.

ب-ليس لها معنى على الإطلاق.

ج- مستحيلة لأسباب بنيوية.

د- ليس لها مدلول في ميتالسانية اللغة المنقول إليها.

ه- تدل على شيء و لكنها تختلف عن الرسالة الأصلية من حيث مستوى اللغة.

و تجدر الإشارة إلى أن بعض المنظرين و من بينهم **كاتفورد** يفرقون بين الترجمة الحرفية و الترجمة كلمة بكلمة. فلقد قسم هذا الأخير الترجمة إلى ثلاثة أنواع:[1]

أ- الترجمة كلمة بكلمة: (ترتب الكلمات كما وردت في النص الأصلي).

ب-الترجمة الحرفية.

ج- الترجمة الحرة.

و أتى (**شارل تابر**) و(**يوجين نيدا**)[2] بطرح مشابه فيما يخص الترجمة الحرفية التي يسميانها "بالتطابق الشكلي" « La traduction à correspondance formelle » ويوضحان بأنه إذا اتفق أن تشابه النصان الأصلي و المترجم فعلى المترجم استغلال الفرصة و نقل المحتوى دون تغييره. بيد أن تغيير الشكل يفرض نفسه، حسبهما، إذا أفرزت الترجمة الحرفية ما يلي:

أ- قولا بدون معنى. و ضربا في هذا الصدد مثالا من الإنجيل:

« Au vent du jour […] ne veut pas dire grand-chose : l'équivalent en français serait « vers le soir », car c'est à ce moment que dans les pays du Proche-Orient la brise apporte la fraîcheur ».[3]

---

[1] انظر: Catford, J.C., in : Redouane, J., op. cit. p. 79.
[2] انظر: Taber, C., et Nida, E., op. cit. p. 26.
[3] انظر: ibid. p.11.

ب- قولا خاطئا: و مثاله ما ذكر **ج. ن. حجار**:

أعطى السائل ألف درهم [...] Il donna à l'interrogateur mille dirhams.

و الصواب: ...Il donna au mendiant.[1]

ج- بنية سطحية متقلة (surchargée) أو ركيكة (maladroite) مثل:

ما كان معه من المال: Ce qui était avec lui en fait de bien.

و الصواب هو: Le bien qu'il possédait.[2]

و ينصح **(ش.تابر)** و**(ي. نيدا)** المترجم بتفادي ما يسمى بـ: « Le charabia des traducteurs » ، أي لغة مصطنعة ترتب كلمات لغة الوصول حسب قواعد اللغة المتن.

وقد كان هذا النوع من الترجمة في القديم يربط بالأمانة واعتمده مثلا يهود مدرسة طليطلة (Tolède) في القرنين الثاني و الثالث عشر(م.) عندما نقلوا المؤلفات العربية إلى العبرية مما أدى لظهور عبرية أخرى سميت بـ "عبرية الفلكيين" « L'hébreu d'astronomes » و لانتشارها حتى أصبحت الكتابة تتم بها مباشرة.[3]

ومن البديهي أن الحرفية المطلقة تنتج أخطاء و انحرافات للمعنى لأن المنامطة، أي الترجمة الحرفية التي لا تحول شيئا، نادرة و وليدة الصدفة على حد قول **يمينة هلال** التي ترى أن ازدواجية اللغة، لا تعكس سوى بعض التطابقات في الشكل والمعجم تتبلور في مقاطع متفاوتة الطول. و توضح بأنها تربط ورود هذه المقاطع بالصدفة مقارنة مع الطابع التحويلي الذي تتميز به عملية الترجمة بصفة عامة. و في الحقيقة لا يكاد يخلو أي نص من فرصة تتيح القيام بمنامطة مقبولة لا تخل بالمعنى ولا تخرج عن الأحكام البنيوية للغة المنقول إليها.[4]

---

[1] ج. ن.، حجار ، المرجع نفسه، ص. 380.

[2] المرجع نفسه، ص. 358.

[3] انظر: Redouane, J., op. cit. p. 89.

[4] انظر: Hellal ,Yamina, *La théorie*...,op. cit. pp.86 - 91.

و يرى **ج. ر.لادميرال** إمكانية الترجمة الحرفية في بعض الحالات التي يصفها بـ "التفاؤلية" لأن الترجمة فيها تقترب من المنامطة غير أن هذه الترجمة المثالية، تبقى في رأيه، استثنائية.[1]

و تذكر **م. ليدرر** عند تطرقها لتعليم الترجمة أن التشبث بالكلمات يفرض نفسه إذا كان الطالب لا يتمتع بالملكة الكافية لفهم النص، وكذلك حين تغيب العناصر غير اللغوية (المؤلف و النص و ظروف إنتاجه) و عند نقص العناصر السياقية التي تساعد على إدراك المعنى وتستشهد بما اتى به **لافولت** في هذا السياق:[2]

«[…] Moins le contexte est défini, plus on se rapproche aux mots et plus une traduction littérale s'impose ».[3]

ثم تضيف أن النصوص التي تعطى للطلبة مقتطعة عن أصلها، مما يعيق معالجتها بالطريقة التأويلية:

« Bien que le texte donné à traduire à l'université ne soit pas fabriqué artificiellement, il n'en est pas moins un extrait détaché de son texte d'origine, auquel il est impossible d'appliquer la méthode interprétative »[4].

و يتضمن مصدر آخر أنجزته مع **د. سيليسكو فيتش**[5] ما لاحظناه في الترجمات الفورية حيث تؤدي السرعة و التركيز على نص اللغة الأجنبية إلى كثرة التداخلات اللغوية و إحداث أنواع شتى من الترجمات الحرفية المطلقة لأن الانزلاق من التنميط

---

[1] انظر: Ladmiral ,J.R. , op. cit. p. 20.

[2] انظر: Lederer, Marianne, op. cit. p. 137 .

[3] انظر: E., Lavault, in : Lederer, Marianne, ibid.

[4] انظر: ibid.

[5] انظر: Selescovitch, D. , et Lederer, M. , *Interpréter pour traduire*, Didier Erudition, Paris, 1993, pp. 218- 219.

المقبول إلى التنميط الحرفي يتم بسهولة إن لم تُقاوم تأثيرات الكلمات الأجنبية بدون هوادة.

و على صعيد آخر قدمت الترجمات الحرفية خدمات جليلة للدراسات اللغوية بتزويدها بمعلومات قيمة عن بنية و اشتغال اللغات القديمة. و لقد اعتمد **لو كونت داليل** (Leconte De Lisle) و من تبعه، الحرفية في ترجمة النصوص القديمة قصد إعادة تشكيل الجوانب التاريخية و مظاهر الحياة وتصوير الحقيقة أصدق تصوير حتى تنقل كل الأجواء التي ساهمت في إنتاج هذه النصوص.[1]

نستخلص مما سبق أن الترجمة الحرفية تخبر عن كيفية اشتغال اللغات وعن خلفيات النصوص. لذا ينصح جل المنظرين بنقل المقاطع التي تتطابق فيها اللغات وعدم التخلي عن الترجمة الحرفية طالما أدت الوظيفة التبليغية. أما إذا انحرفت عنها لأسباب بنيوية أو ميتالسانية فيجب تفادي الوقوع في الحرفية المطلقة واللجوء إلى أسلوب من أساليب الترجمة الملتوية التي سنعرضها في المباحث الآتية.

---

[1] انظر: Georges, Mounin, ***Les Belles…***, op. cit. pp. 97 – 108.

المبحث الثاني: أساليب الترجمة غير المباشرة

4- تقنية الاستبدال

5- تقنية التحوير

6- تقنية التكافؤ

7- تقنيات التوضيح

4- تقنية الاستبدال:

الاستبدال هو أسلوب يتم فيه تبديل جزء من الخطاب بجزء آخر مع المحافظة التامة على الرسالة، و يوضح **فيني و داربلني** بأن هذا الأسلوب يتجسد باستبدال بين الفئات النحوية داخل اللغة ذاتها[1] فبإمكاننا مثلا إعادة صياغة البيت الموالي:

قـم يـا طيـر و ارحـل لمِـنـى ❖ بـعـد ***الـطـواف*** بـلا مـنّـة[2]

باستبدال المصدر ***"الطواف"*** بتركيب فعلي ***"أن تطوف"*** دون الإخلال بالمعنى.

و يقع الاستبدال كذلك بين لغتين عند الترجمة لدواع بنيوية أو استجابة لمتطلبات الأسلوب و روح اللغة. و عليه فإنه ينقسم إلى قسمين: ***استبدال إجباري و استبدال اختياري.***

4-1- الاستبدال الإجباري

يكون الاستبدال إجباريا إذا كانت اللغة المنقول إليها لا تملك سوى صيغة واحدة لترجمة الصيغة الأصلية مثل:

لقد نجحتَ في الامتحان، ***فاسعد*** الآن: Tu as réussi ton examen, **sois** ***heureux*** maintenant

انـزل مـجـاورهـم يا صـاح ❖ عـنـدهـم ***اتـهـنّ*** و ارتـاح[3]

Séjourne dans leur voisinage, ô ami ; sois ***heureux*** et repose-toi chez eux.

يستحيل على اللغة الفرنسية مقابلة فعل الأمر "اتهنّ" بمعنى "اسْعد"، بفعل أمر مكافئ دون اللجوء إلى تركيب يتضمن فعل الكينونة متبوعا بصفة (Verbe être au présent de l'impératif + adjectif) وهو في مثالنا: « sois heureux ».

[1] انظر: Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op. cit. p. 50.
[2] ابن مسايب، ص. 176.
[3] المصدر نفسه، ص.173.

2-4- الاستبدال الاختياري

يكون الاستبدال اختياريا عندما تتوفر اللغتان على نفس الصيغ إضافة إلى أدوات أخرى تمكن اللغة المنقول إليها من التعبير بطريقة مغايرة ومثاله التركيب الاسمي "في محشرنا[1]" الوارد في مدونتنا وقد تمت ترجمته بتركيب اسمي آخر هو: « Au jour de notre résurrection ». و نستطيع ترجمته كذلك بجملتين فعليتين إحداهما مبنية للمعلوم و الأخرى مبنية للمجهول:

- Lorsque nous ressusciterons.
- Lorsque nous serons ressuscités.

فالاستبدال الاختياري كما نرى يفتح المجال أمام المترجم لانتقاء الصيغة التي تؤدي المعنى بدقة و التي تندمج على أحسن وجه في حبكة النص و بصفة عامة يساهم هذا العامل في جعل العبارة المستبدلة كما يقول **فيني و دار بلني**، تكتسي أدبية غير موجودة في العبارة الأصلية.[2]

أما أنواعه فكثيرة لأن تغيير العناصر من فئة نحوية إلى أخرى يفرز احتمالات عديدة ذكر منها المنظران عشرة على سبيل المثال لا الحصر:[3]

1 ظرف / فعل	**6** اسم مفعول / اسم
2 فعل / اسم	**7** صفة / اسم
3 اسم / اسم مفعول	**8** صيغة ظرفية أو ظرف / صفة
4 فعل / حرف	**9** صفة / فعل
5 اسم / ظرف	**10** إشباع أسماء الإشارة بالاستبدال

و تحتوي المدونة على أنماط مشابهة و مختلفة سنعرضها فيما بعد.

---

[1] أم هانئ،ص.149، البيت الثاني عشر.
[2] انظر: Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op. cit. p. 50.
[3] انظر: ibid. p. 97.

3-4- تبادل المواقع *(Le chassé-croisé)*

توجد أصناف أخرى من الاستبدال تنتج عن نظرة كل لغة للواقع و للجوانب التي تبرزها عند وصفها للتجربة فمنها مثلا التي ترتب الألفاظ على النحو الذي تتوالى عليه الأحداث فتذكر الوسيلة ثم النتيجة و منها التي تذكر النتيجة أولا. و يؤدي هذا الاختلاف بين بعض اللغات إلى تبادل في المواقع التي تحتلها العناصر زيادة عن تغيير الفئة النحوية. و قد أطلق **فيني و داربلني** على هذا النوع من الاستبدال اسم « Le chassé-croisé »[1]، أي تبادل المواقع.

و قد و ضحه **فيني و داربلني** بأمثلة و برسم بياني يسلط الضوء على تبادل مواضع الوسيلة و النتيجة (La modalité de l'action et le résultat) و استخلصا أن اللغة الفرنسية على عكس الإنجليزية تذكر النتيجة قبل الوسيلة.

و حتى نتأكد من وجود أو عدم وجود هذه الأنماط بين اللغتين العربية والفرنسية نبدأ بترجمة مثال من الأمثلة التي أدرجها المنظران في هذا الباب :

He crawled to the other side of the road [2]

Il gagna en rampant l'autre côté de la route.

و بالعربية: "زحف للجهة المقابلة من الطريق".(ترجمتنا)

نلاحظ أن النصين الإنجليزي و العربي استهلا الجملة بذكر الوسيلة التي يعبر عنها الفعلان « crawled » و " زحف" ثم يشيران إلى النتيجة بالحرفين « to » في الانجليزية و "إلى" في العربية.

أما النص الفرنسي فبدأ الجملة بذكر النتيجة المتمثلة في الفعل « gagna » ثم الوسيلة بالصيغة الظرفية « en rampant » كما يظهر في الجدول التالي:

---

[1] انظر: Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op. cit. p.105 et suiv.

[2] انظر: ibid. p.106.

النص	الوسيلة	النتيجة
عربي	زحف	إلى الجهة المقابلة من الطريق
فرنسي	En rampant l’autre côté de la route	Il gagna

تبين النتائج التي توصل إليها **فيني و داربلني** أن الحروف (prépositions) و الأفعال التي تحمل الوسيلة في ذاتها هي التي تؤدي إلى تبادل المواقع و يوضحان أنه بسبب الاختلاف في تعامل كل لغة مع الواقع يستحيل ترجمة بعض التعابير عن طريق تبادل المواقع رغم احتوائها على الحروف و الأفعال المذكورة و يلجأ فيها لاستخدام تقنيات أخرى كالتحوير.

أما فيما يخص اللغتين العربية و الفرنسية فاستخلاص نتيجة عامة يتطلب دراسة معمقة في هذا الباب، و كل ما نستطيع قوله الآن هو أن الأمثلة العربية تحتوي على حروف و على أفعال تحمل الوسيلة في ذاتها و أنها تقطع التجربة بطريقة مغايرة لتقطيع اللغة الفرنسية. ففي مثالنا هذا تتبادل الوسيلة و النتيجة في المواقع من الناحية اللغوية، غير أن الجدول يبين توازي الجملتين عوضا عن تقاطعهما، و يعود ذالك إلى اختلاف أنماط الكتابة بين اللغتين.

4-4- الاستبدال المعكوس (La transposition inverse)

تختلف كذلك اللغات في تعاملها مع المجرد و الملموس و يتجلى ذلك في التعابير. ولقد ميز **فيني و داربني** بين اللغتين اللتين قاربا بينهما و بيّنا بأمثلة المعنى الملموس الذي تحمله صيغ اللغة الإنجليزية على عكس صيغ الفرنسية التي تنحو للمجرد و نستشف ذلك من كثرة استعمالها للمصدر. و مع ذلك تنعكس الوضعية أحيانا و يستعاض بالفعل عن

الأسماء الإنجليزية و تفسر هذه الظاهرة إما بافتقار اللغة الفرنسية للمصدر أو بوجوده في صيغة لا تتلاءم مع روح اللغة. و يسمي المؤلفان هذا القلب في اللغة المتلقية بـ: *الاستبدال المعكوس*[1]

و لعلنا نستطيع قياس ذلك على اللغة العربية **فجوزيف حجار** يقول إن اللغة العربية تحبّذ الملموس على المجرد و تعبر عن الواقع كما تدركه الحواس. و يضرب مثالا عن إعجاب الجمهور لدى مشاهدته لعرض من العروض فيقول إن العرب لا تتكلم بصفة مجردة عن « Les cris d'admiration » بل تتكلم بصفة ملموسة عن "هتافات المتعجبين"[2]

و يذهب إلى أبعد من هذا بتأكيده على أن اللغة العربية تنفر من المجرد « L'arabe répugne aux abstractions »[3] و لذا تفضل استبدال اسم المعنى الفرنسي باسم الصفة الحسي المستعمل كاسم، و يمس هذا الاستبدال على وجه الخصوص الأسماء الدالة على السن و المهنة و الخلق، ثم يأتي بأمثلة نذكر منها ما يلي:

الشبان بدلا من: الشبيبة	La jeunesse
الأشراف بدلا من: الشرف	La noblesse
أهل الفضيلة بدلا من: الفضيلة	La vertu
الزبائن بدلا من:	La clientèle

---

[1] انظر: Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op. cit. p.107.

[2] ج.ن.، حجار، المصدر نفسه، ص. 14.

[3] المصدر نفسه ، ص. 19.

و لكنه يشير إلى إمكانية العثور في النصوص العربية القديمة على بعض الأمثلة يستعمل فيها المجرد عوضا عن الملموس و يتم نقلها للغة الفرنسية عن طريق الملموس نحو:

" وجد التّمّارُ في القطنة التي مضغها غُلامه ***حَلاوة و صُفْرَة*** ".[1]

« Le marchand de dattes découvrit dans le morceau de coton quelque chose de ***sucré*** et de ***jaune***. »

و يضيف أن المؤلفين العرب المعاصرين يعمدون للتعبير بهذه الطريقة الرمزية الحديثة:

أنا حزنٌ: Je suis triste [2]

أما نحن فيلوح لنا أن هذه الأمثلة تحمل مواصفات ***الاستبدال المعكوس*** فهويقع عندما تخرج الصيغة عن المنحى المألوف فتترك الفئة التي درجت اللغة عليها (هنا: المجرد والملموس) للتعبير بعكس ذلك.

ففي نص الجاحظ مثلا عبرت اللغة العربية التي تميل عادة للملموس، باسم المعنى المجرد (حلاوة و صفرة)، والملاحظ أن التعبير بالملموس هنا يستدعي إضافة لفظة أخرى نحو:" ***شيء*** حلو و أصفر". أما اللغة الفرنسية التي تفضل المصدر لأنه ينقل صورا و حالات ساكنة (états et formes arrêtées) فلجأت للتعبير بتركيب يحمل اسم الصفة لأن كلمة "حلاوة" ليس لها مقابلا باللغة الفرنسية و قد يعزى ذلك لاقتراض كلمة « sucre » من اللغة العربية (وأصل اللفظة، كما ذكرنا سابقا، هندي) إذ وردت حينئذ على الحضارة الفرنسية مادة السكر حاملة اسمها الملموس فقط.

---

[1] الجاحظ، عن: ج. ن.، حجار، المصدر نفسه، ص. 19.

[2] ج. ن.، حجار، نفس المصدر، نفس الصفحة.

وتمت ترجمة اللفظة "صُقْرَة" كذلك بتركيب يعبر عن الملموس لأن اللغة الفرنسية لا تملك مقابلا لها.

و عن موضوع الاستبدال بصفة عامة يؤكد **ألفريد مالبلان** على أن الاستبدال الذي يقع بين الفئات النحوية يتسم بالبساطة إذا انحصر في التراكيب (Locutions)، أما إذا انتقل للجمل (phrases construites) فتواجه القارئ استبدالات معقدة تمس عناصر متباعدة أو تتضمن تحولات كبرى بين المجموعات الدلالية، و هنا تبرز مهارة المترجم و قد تصبح نموذجا يقتاد به، على حد قوله.[1]

نستخلص أن الاستبدال ينقل النص بنفس المعنى و بدون ربح و لا خسارة وأن في الاستبدال الإجباري يصطدم المترجم بالإجبارات اللغوية و يجد نفسه مضطرا للتعبير بصيغة واحدة لا يحيد عنها، وفي الاستبدال الاختياري يستطيع استغلال الخيارات التي توفرها اللغة و تنويع أساليب تعبيره.

و يؤدي اختلاف اللغتن إلى تحقيق نوعين خاصين من الاستبدال. الأول يسببه اختلاف الرؤى بينهما وهو استبدال المواقع بين الوسيلة التي تعبر عن التجربة و نتيجتها. ولقد رأينا أنه ينطبق على اللغتين العربية و الفرنسية و لكن اختلاف أنماط الكتابة يحول التقاطع التراكبي إلى تواز في الجدول.

أما الثاني فهو الاستبدال المعكوس و يقع عندما تتخلى اللغتان عن الصيغة التي درجتا عليها في استعمال المجرد والملموس و تعبران بعكسها. و بينت الدراسة أن هذا النوع من الاستبدال يمكن من تخطي بعض العقبات.

---

[1] انظر: . Alfred, Malblanc, op. cit. p. 325

5- تقنية التحوير

عندما تعجز الترجمة الحرفية و الاستبدالية عن تبليغ المعنى في قوالب اللغة المنقول إليها، ترتقي التحويلات الترجمية من البنية للتدقيق في ثنايا الرسالة بل في ثنايا الفكر و العمليات الذهنية. فمن أجل الحفاظ على نفس المعنى و نفس الوقع، و نظرا لاختلاف اللغات في تنظيم و وصف التجربة الإنسانية، تعبر الرسالة من خلال التواءات ناتجة عن تغيير في وجهة النظر أو في الزاوية التي يسلط عليها الضوء.

و إذا كان الاستبدال يتم بين الفئات النحوية، فالتحوير يتم بين الفئات الفكرية إذ تبرز نفس الفكرة بصور مختلفة في اللغتين المقاربتين أو داخل اللغة نفسها كما يبينه علم البلاغة و خاصة أساليب علم البيان.[1]

و على غرار الاستبدال يقسم(**فيني**) و **(داربلني)** التحوير إلى تحوير إجباري أو ثابت و تحوير اختياري أو حرّ.[2]

- التحوير الاختياري أو الحر:

يمثل التحوير الحرحسب **(فيني)** و **(داربلني)** حلا مثاليا للموقف المحال إليه غير أن صياغته تعاد في كل مرة لانتمائه لمجال الكلام وعدم ثبوته في القواميس و كتب النحو.

---

[1] انظر: . Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op. cit. p. 88

[2] انظر: .ibid. p.51

- **التحوير الإجباري أو الثابت:**

إذا برهن التحوير على جدواه و جرت عليه الألسن يتحول رويدا رويدا إلى تحوير إجباري. و يبلغ ذروة التطور عندما تضمه القواميس و كتب النحو بين دفتيها وتتناوله الدروس، وقتها يصبح عدم التقيد به خطأ و خروجا عن الأحكام.

فالفرق بين التحوير الحر و التحوير الإجباري كما يقول **(فيني)** و **(داربلني)** يكمن في هامش ضيق يتحكم فيه التكرار و وثيرة الاستعمال.[1]

1-5- التحوير المعجمي:

قسم(**فيني**) و(**داربلني**) التحوير إلى تحوير معجمي و تحوير نظمي غير أنهما أكدا على صعوبة الفصل بينهما.[2] فالتحوير المعجمي يمس وحدات المعجم و يوفر لنا صورا مبسطة عن اختلاف اللغتين في التعبير عن الواقع. في هذا المجال يبدوأن اللغات تشتغل كآلة التصوير التقليدية التي تثبّت الجانب المقابل للعدسة فوق الشريط و تبقى الجوانب الأخرى غير مرئية وبتعدد الزوايا التي تؤخذ منها الصور، تتعدد المناظر و لكنها تمثل كلها مشهدا واحدا. كذلك الحال بالنسبة للتحوير إذ رغم اختلاف العبارتين اللتين تصفان التجربة، فإنهما تستدعيان في ذهن المتلقي نفس الصورة. فـ« feu-rouge » يصف الشكل بينما مقابله "إشارة التوقف"[3] يذكر الوظيفة و لكن الصورة المثارة في الذهن تبقى هي نفسها. و في « mal de mer » يبرز سبب الداء (البحر)غير أن مكافئه "الدوار" يصف الداء.

---

[1] انظر : Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op. cit.p. 51.

[2] انظر : ibid. pp. 88- 89.

[3] جبور، عبد النور، و سهيل، إدريس، *المنهل*، دار العلم للملايين، بيروت، 1973، ص. 440.

و هي أمثلة، كما نرى، ثابتة و لكنها ترتكز، **حسب (فيني)** و **(داربلني)**، على تقنية يستطيع المترجم الاستعانة بها في مواجهة الصعوبات و استحداث تحويرات على مستوى الكلام (parole) قد تثبت يوما في اللغة و تضاف للمعجم.

و انطلاقا من الزوايا التي يسلط عليها الضوء أثناء وصف التجربة أحصى **(فيني)** و**(داربلني)** أحد عشر نوعا من التحوير المعجمي تتحقق عندما يتم تغيير الفئات الفكرية بين: المجرد و الملموس، العلة و التأثير، الوسيلة و النتيجة، الجزء و الكل، الجزء والجزء الآخر، المجالات و الحدود (أو الفترة و التاريخ، المسافة والوجهة) و بين الشكل و المظهر و الاستعمال مثل:

عربة نوم / voiture-lit[1]

نلاحظ أن المثال العربي يذكر الاستعمال(النوم)، بينما يذكر المثال الفرنسي الشكل(lit).

ويقع التحويرالمعجمي كذلك عندما يحدث قلب في وجهة النظر وعندما تنتج الترجمة تحويرا حسيا (كالانتقال من الصوت إلى الحركة أوتغيير اللون) أو تحويرا جغرافيا[2] مثل:

الكنيسة الشرقية / L'Eglise *Grecque*.

5-2- التحوير النظمي:

يقع التحوير النظمي على مستوى الرسالة فتصاغ الأفكار انطلاقا من وجهات نظر مغايرة تُعتمد إما لدواع بنيوية أو دلالية أو ثقافية أو ميتالسانية و يتجلى ذلك في التراكيب.

---

1 جبور، عبد النور، و سهيل، إدريس، المصدر نفسه، ص.1088.
2 انظر: Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op. cit. pp. 88-90.

من الدواعي البنيوية نذكر الإجبارات اللغوية و افتقار اللغة المنقول إليها إلى بعض الوحدات المعجمية و نضرب مثالا على ذلك:

مشطت **شعرها** / Elle s'est peigné **les cheveux**

(مفرد) (جمع)

و في ميدان الدلالة يساعد التحوير على نقل المعنى الدقيق و يجنب اللبس، فإننا لا نترجم مثلا : *« cette famille vit dans une grande misère »* بـ : *"تعيش هذه الأسرة في فقر كبير"* لأن العرب لا تعطي للفقر صفة الكِبر بل نترجمها بـ : *"تعيش هذه الأسرة في فقر مدقع "*[1] *أو" في فقر شديد"* . و هذا يوافق رأي **(فيني) و (داربلني)**[2] القائل بأن اللجوء إلى التحوير يفسر في معظم الحالات بالاختلافات الميتالسانية فهي تعد معيارا حقيقيا لحنكة المترجم إذ أن الدراية بالمقتضيات الميتالسانية هي التي تمكن من القيام بالعمليات الذهنية اللازمة لاختيار هذه الصورة أو تلك أو لتعويض النفي بالإيجاب أو الملموس بالمجرد أو استعمال عبارة اصطلاحية إلى غير ذلك من الاتجاهات التي تنحو إليها اللغة المنقول إليها.

بفضل الميتالسانية إذا يلج القارئ في ماهية اللغة فيفرق بين ما تقوله بصفة مباشرة و ما "تغلفه" بكلمات ملطفة و مثاله ما جاء به **كلود أجاج** من أن الجملة *« Pierre n'est pas très malin »* لا تعني ما تقوله الألفاظ لأن *« pas très »* تساوي هنا *« pas du tout »*[3]. فاللغة في رأيه تبتعد في بعض الأحيان عن المنطق و الحقيقة، وقواعدها تقبل ذلك، و في هذا الصدد يذكر مقالا صحافيا يتعلق بأم تكافح لإخراج ابنها المريض من

---

[1] من : ج . ن.، حجار، المصدر نفسه، ص. 378.

[2] انظر: Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op. cit.p. 234.

[3] انظر: Claude, Hagège, ***L'homme de parole***, Editions Fayard, Paris, 1985, p. 148.

الغيبوبة، استُعمل فيه فعل دال على المستقبل (futur narratif) لسرد حدث جرى في الماضي :

« Et pour ce fils, elle se rendra en mars dernier à New York à l'International Coma Recovery Institute ».

و يضيف قائلا: ***« les langues peuvent donc fort bien mentir »***.[1]

المهم في كل هذا بالنسبة للمترجم هو فهم هذه الانعراجات و نقلها إلى اللغة الثانية و التحوير وسيلة ناجعة في مثل هذه المواقف.

و حسب العمليات الذهنية التي تعدّل وجهات النظر، قسم **(فيني) و (داربلني)** التحوير النظمي إلى عشرة أنواع يحدث فيها تغييربين: المجرد و الملموس أو العام و الخاص (ويشمل هذا النوع الانتقال كذلك من التعريف إلى التنكير و من الجمع إلى المفرد)، و التحوير الشارح (الانتقال من العلة إلى التأثير، و من الوسيلة إلى النتيجة و من المحتوى إلى المحتوي)، و الجزء و الكل، و الجزء والجزء الآخر، والمبني للمعلوم و المبني للمجهول، و المكان و الزمان، و المجالات و الحدود، و يتجلى التحوير كذلك في قلب التعابير (Renversement des termes)، و في العكس المنفي (le contraire négativé) و في تغيير الرمز. و فيما يلي نضرب مثالين على التحوير النظمي:

أ. لفظ ***أنفاسه*** الأخيرة / Il a rendu ***l'âme***

ننتقل هنا من المفرد إلى الجمع لأن لفظة « âme » لا تقبل الجمع في هذه الصيغة.

---

[1] انظر: Claude, Hagège, op. cit. p.145.

ب. " ***هنالك*** دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ , قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَّدُنْكَ ذُرِّيَةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ"
(سورة آل عمران الآية 38).

Traduction de Sadok Mazigh :

« ***Ce fut en ce temps-là*** que Zacharie, invoquant Dieu, lui dit : « Veuille, Seigneur, me donner une digne postérité, n'est-ce pas toi qui exauce les vœux des mortels ? »

في هذه الآية الكريمة قوبل ظرف المكان "هنالك" بتركيب فعلي يحمل ظرف زمان: « ce fut en ce temps-là » لأنه ورد بمعنى " في ذلك الوقت "، فقد جاء في التفسير:" هنالك: أصلها ظرف مكان لكن استعملت هنا ظرف زمان، [...] والمعنى عند تلك الواقعة دعا زكريا الخ وهو كلام مستأنف [...]."[1]

نستخلص مما سبق أن التحوير يقع لدواعي ميتالسانية وبنيوية وأسلوبية وهو على وجهين: تحوير حرغير مكرس، يقع على مستوى الكلام وتحوير إجباري ثابت في اللغة.

وينقسم التحوير كذلك إلى تحوير معجمي أحصى منه **فيني وداربلني** أحد عشر فرعا و تحوير نظمي يرد، حسبهما، بعشرة أوجه.

و الملاحظ أن المنظرين قسما التحوير إلى فئات تكاد تكون متماثلة وأكدا على صعوبة التمييز بين النوعين دون إعطاء معايير دقيقة تساعد على تصنيفها. بل بالغا في التجزئة إلى حد تخصيص فئتين للمكان و الزمان يشملهما كل من التحوير المعجمي و التحوير النظمي ("مجالات و حدود" و "المكان مقابل الزمان").

[1] أحمد الصاوي المالكي، ***حاشية الصاوي على تفسير الجلالين***، دار الفكر، بيروت، 1986، ج.1، ص.317-318.

6- تقنية التكافؤ:

رأينا أن تواتر الاستعمال يُخرج التحوير شيئا فشيئا من مجال الكلام و يغور به في جوهر اللغة إلى أن تصبح العبارة ثابتة فيه و تعبر عن موقف معين. و بما أن هذا المسار يتحقق داخل كل لغة على حدة فإن التعبير عن نفس الموقف يتخذ أشكالا مختلفة من لغة إلى أخرى حسب الرؤى و الثقافات. و لكن الأشكال كلها تشترك في خاصية واحدة هي تكوين ***وحدة معجمية متلاحمة و غير قابلة للتجزئة***. و رغم الطابع التركيبي الذي يميزها فإن ترجمتها تضرب صفحا عن العناصر التي تكونها و تنقلها كلا غير متجزئ إلى اللغة المتلقية. و يتم ذلك باختيار صيغة تشير لنفس الموقف فتكون مكافئا وظيفيا مهما اختلفت الوسائل اللغوية في الصيغتين، و يسمي **(فيني)** و **(داربلني)** هذه التقنية بـ"***التكافؤ***"[1] و تتجلى في هذا المثال:

ما كل بارقة تجود بمائها: Tout ce qui brille n’est pas or

على عكس المقاطع التي تتضمنها الرسالة و التي تعمل تدريجيا على كشف الموقف من خلال السياق، تلمح المقاطع الثابتة لمواقف محددة سلفا، و يكون التلميح فيها قويا بحيث يفرض نفسه دون اللجوء لعلامات لغوية.

و نظرا للأهمية التي يؤديها التلميح في التعرف على التكافؤ تعرض له **(فيني)** و **(داربلني)**[2] بالشرح و الأمثلة مقسمين إياه إلى أنواع نلخصها كما يلي:

6-1- التلميحات الثابتة في المعجم:

و تتضمن الأمثال و الحكم و الكليشهات و التعابير اللغوية و الصيغ و العبارات الجاهزة إلى غير ذلك مثل:

---

[1] انظر: Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op. cit. p. 52.
[2] انظر: ibid. pp. 242 – 257.

إنما الطيور على أشكالها تقع أو: قل لي من تعاشر، أقل لك من أنت:

Dis-moi qui tu hantes et je te dirai qui tu es.

2-6- التلميحات الثابتة في الرسالة:

و تتضمن التلميحات العادية أي الإشارة إلى قضايا عادية و معروفة لدى مستخدمي اللغة أو إلى أحداث مذكورة في السياق، وتشمل كذلك التلميحات المجيدة و هي عبارات تلمح لأمجاد الماضي أو لقيم ثقافية و اجتماعية... مثل: "أبناء نوفمبر"، "الأندلس"... و كثيرا ما تدرج في النصوص الأدبية و الإشهارية حيث تُتخذ كمراجع تساعد على جلب الزبائن.

و من بين التلميحات الثابتة في الرسالة توجد التسميات البلاغية (Appellations de rhétorique) مثل "البيت العتيق" إشارة إلى مكة المكرمة أو "مدينة الألف قبة" التي ترمز إلى مدينة الواد.

و توجد كذلك أقوال مشهورة تنسب لشخصيات الروايات، لحكايات، أو أساطير، لأحداث معينة... و مثاله: "السنوات العجاف" الذي يلمح للقرآن الكريم ويترجم بسهولة للغة الفرنسية لأنها تملك صيغة تعبر عن نفس الموقف و تلمح كذلك للإنجيل: « Période de vaches maigres ».

إن التلميحات الثابتة في الرسالة هي عموما كما نرى، تلميحات عالقة بالتراث يصعب استئصالها منه و نقلها للغة أخرى؛ بل إن البلدان الناطقة بنفس اللغة تملك مسارد متباينة للتلميحات الخاصة بالأدب و التاريخ. و عليه فالتعرف عليها و إيجاد مكافئ لها يتطلب المطالعة المكثفة و الاستعانة بالمعاجم المخصصة لأنها كثيرا ما ترد بدون علامات مميزة كالأهلة و الإحالات على مراجع.

3-6- التلميحات الثابتة في الميتالسانية:

تخص هذه التلميحات الحياة اليومية و العادات و التقاليد و الأحوال المرتبطة ارتباطا وثيقا بأمة من الأمم بحيث تصبح الترجمة غير مجدية و تكتفي بتفسير الظاهرة.

فالحياة اليومية في الجزائر مثلا أفرزت كلمة هجينة متكونة من لفظة "حائط" و من لاحق فرنسي « iste » "حيطيست" وتشير للشباب البطال و هي لا تستعملُ في باقي الدول العربية و لا يمكن ترجمتها لأية لغة أخرى.

و من هنا نرى أن معالجة التكافؤ تتطلب احتكاكا مستمرا باللغتين المقاربتين لأن اكتشاف التلميح في النص ليس بالأمر الهيِّن خاصة و أنه يندمج في أغلب الأحيان مع باقي المقاطع و لا تصحبه أهلة أو إحالات على مراجع، لذا تعتبر **يمينة هلال** التلميح كمينا يهدد المترجمين، بل وحتى المحنك منهم يفقد عنصرا يحمل دلالات ضرورية لفهم المعنى[1] إن لم ينتبه للتلميح. وهذا ما ذهب إليه (**فيني**) و (**داربلني**) حين حذرا من الترجمة المثقلة، إن لم نقل الخاطئة، التي تفرزها الترجمة الحرفية في هذا الباب.[2]

---

[1] انظر: Hellal, Yamina, *La théorie...*, op.cit. pp. 238 - 240.

[2] انظر: Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op. cit. p. 243.

7- تقنيات التوضيح:

يعتمد المتلفظ اعتمادا كبيرا على معارف المتلقي عند صياغة قوله لأن المجال لا يسمح له بذكر كل ما يتعلق بموضوع الخطاب، و في هذا الصدد ترى **ماريان ليدرر** أن معظم الأقوال في الخطاب تكتفي بإعطاء خاصية من خواص الفكرة لبث الفكرة بأكملها.[1]

إن هذه المسلمة تخص كل الميادين لكن في الميدان العلمي لا يستعمل الدليل إلا بمعناه الوضعي بينما تتفاعل عناصر كثيرة في الميدان الأدبي، (من مجاز و إيقاعات و إيحاءات و نظم إلى غير ذلك...) لخلق تغيرات كبيرة داخل حقل دلالي واحد.

إضافة لذلك يحجب النص الأدبي جزءا كبيرا من المعنى لأن المؤلف يمرره أثناء الإنشاء عبر لبنتين: واحدة متكونة من الكلام الظاهر و الأخرى من المضمر، شأنه في ذلك شأن الحرفي الذي يحيك زربيته بخيطين: واحد بارز و الآخر مخفي و لكنه بيّن للذي حيكت من أجله. و هذا يوافق ما تضيفه **ماريان ليدرر** من أن الجزء الظاهر من المعنى يكتمل بعناصر غير ملفوظة، و بالتالي فإنه يحيل على ما هو أوسع منه.[2]

و عليه فالكاتب يعتمد على تأويلات قارئه الذي يتكلم لغته و يشاركه مراجعه الثقافية و جزءا من معرفته الموسوعية (القارئ الأول) و مع ذلك قد يجد ذات القارئ المعنى مبهما بسبب الكلام المضمر.

إذا ترجم النص تعاد صياغته داخل نظام لغوي آخر و يتغير المتلقي ليصبح قارئا في لغة ثانية (القارئ الثاني) ينتمي إلى عالم ثقافي آخر فيصتعصي عليه إدراك كل العناصر غير المفصح عنها ويحتاج بالتالي، لتوضيحات إضافية.

---

[1] انظر: Lederer, Marianne, op. cit. p. 59.

[2] انظر: ibid. p. 58.

وفيما يخص هذا الموضوع يرى **(ش. تا بر)** و **(ي. نيدا)** أنه من الممكن الإفصاح خلال النص عن كل معلومة ضمنية في الأصل إن كان حجمها معقولا. أما إذا كانت معطيات ضرورية لفهم النص دون أن تكون ضمنية في الأصل، فيجب إضافتها على الهوامش أو في معجم لأن قارئ النص الأول، خلافا لقارئ الترجمة، يملكها و يستعملها في تأويل ما يقرؤه.[1]

نستخلص إذا أن عملية التوضيح تتجسد بطريقتين:

أ- هوامش المترجم:

تختلف أنواعها باختلاف المترجمين و أنواع النصوص؛ وهي تخص جزءا من النص توضع أمامه إشارة تحيل على هامش خارج النص يحتوي على تفسيرات لأسماء العلم و على معلومات تاريخية و ثقافية ...أويتضمن تعليقا على ترجمة الألفاظ.[2]

و في هذا الصدد ينصح كل من (**ش.تابر**) و**(ي.نيدا)** باستعمال الهوامش استعمالا عقلانيا.[3]

توجد في مدونتنا عدة هوامش تفسر معطيات تاريخية و تحدد مواقع جغرافية و تعطي معلومات عن شخصيات مذكورة في النصوص الأصلية... إضافة إلى ذلك، استعان محمد بن أبي شنب بالهوامش لتوضيح بعض الكلمات المقترضة من اللغة العربية و للتعليق على ترجمته كما يبينه الهامش الذي خصصه للفظة: "حمى[4]":

« El-himã, traduit par « demeure », est en réalité « le lieu dont l'accès est interdit, la ligne de protection, d'un prè, d'une source, la zone de servitudes, etc. »

---

[1] انظر: C.R., Taber, et E.A., Nida, op. cit.p. 145.

[2] انظر: Henry, Jacqueline, « De l'érudition à l'échec: la note du traducteur », *Meta*, vol. XLV, n° 2, 2000, p. 230 et suivantes .

[3] انظر: C.R., Taber, et E.A., Nida, op.cit. p.147.

[4] أم هانئ، البيت الثالث.

ب- التصريح:

و الطريقة الثانية هي ***التصريح*** و تتلخص في التعبير صوريا، و في قلب النص و بدون زيادة في المعلومات، عن عناصر يضمرها النص الأصلي.[1]

و تسير **يمينة هلال** في نفس الاتجاه عندما تحصي الوسائل التي يستخدمها المترجم لملء الفجوات:[2]

- الشرح على الهامش.
- التصريح: وهو ترديد عن طريق التأويل و أسلوب يستخدم أيضا داخل اللغة الواحدة.
- المزج بين الوسيلتين.

لقد سبق ان أشرنا إلى أن **م. ليدرر** أدرجت التصريح ضمن الأساليب التي تنقل بها التجارب الأجنبية و أن **أ. مالبلان** أضافه مع الأساليب التي حددها (فيني) و(داربلني) غير أن هذا الأخير يرى أن التصريح يعزى في بعض الأحيان لضعف المترجم:

« Il faut ajouter à ces procédés l'explication […]. L'explicitation tient parfois à la faiblesse du traducteur »[3] و يلوح لنا أن **ألفريد مالبلان** يقصد بكلامه هذا، التصريح الذي يقضي على نكهة النص الأصلي.

أما (**فيني**) و(**داربلني**) فلم يحصيا التصريح مع تقنيات الترجمة لكنهما شددا في عدة مواضع من كتابهما على أهمية تبليغ الرسالة بأكملها ولوأدى ذلك لاستخراج وحدات

---

[1] انظر: C.R., Taber, et E.A., Nida, op. cit. p. 143 .

[2] انظر: Hellal, Yamina, *La théorie…*, op. cit. p.27.

[3] انظر: Alfred, Malblanc, op. cit. p. 30 .

ترجمة موجودة ضمنيا في النص الأصلي.[1] وتسمى هذه الإضافات إطنابا وتقع على المستويين النظمي و المعجمي.[2]

7-1- *التصريح النظمي:*

يعود الإطناب النظمي الإجباري، حسب **(ش. تابر)** و**(ي. نيدا)** لمتطلبات اللغة المنقول إليها ويتجسد في تعيين المشاركين بالنسبة للأحداث، وتعيين الشيء الموصوف بمفهوم مجرد، و كذلك تحديد العلاقات، و استرجاع المحذوفات.[3] و لنأخذ مثالا على ذلك:

الحرفي ماهر: L'artisan est habile.

نلاحظ أن اللغة الفرنسية تصرح بفعل الكينونة « est » (الذي لا يضيف شيئا للمعنى) لأنه ضروري لتركيب الجملة.

7-2- *التصريح المعجمي:*

يأتي الإطناب المعجمي حسب **(ش. تابر)** و**(ي. نيدا)**، على ثلاثة ضروب:[4]

أ- إضافة الألفاظ المصنفة: لتوضيح اللفظة المبهمة يلصقها المترجم بلفظة عامة أو مصنفة (terme classificateur) كما أشرنا سابقا،[5] تعمل على توجيه القارئ.

ب- استبدال اللفظة بعبارة واصفة (expression descriptive): تتطلب مقتضيات التبليغ أحيانا مقابلة اللفظة الواحدة بعبارة تصف التجربة أو تشرح مفهومها.

ج- إعادة توزيع العناصر الدلالية (redistribution des composantes sémantiques) : تتميزبعض الألفاظ والتعابير في النص الأصلي بالاقتضاب

---

[1] انظر: Vinay, J. P., et Darbelnet, J., op. cit. pp. 161 -169.
[2] انظر: Ibid. p. 184.
[3] انظر: C.R., Taber, et E.A., Nida, op. cit.pp. 144- 145.
[4] انظر: ibid.
[5] انظر: ص.40 من هذه الدراسة.

والتركيز و لاينقل معناها الدقيق، في رأي **(ش. تابر)** و**(ي. نيدا)** الا عن طريق الإطناب و إعادة صياغة تبرز دلالتها الحقيقية.

و يحمل المثال التالي تصريحا معجميا:

يا الـــورشـــان اقصـــد طـــيبـــة ❖ زُرْ وافـــقـــد مـــرســـم شـــيـــبـــة.[1]

Ô colombe, dirige-toi vers Taïba, visite et examine les ruines des ***Benou***-Chaiba.

نلاحظ أن النص المترجم يحتوي على لفظة إضافية: « Benou » أدرجها المترجم لتوجيه القارئ الذي لا يعلم أن "شيبة" اسم عائلة من الحجاز.

7-3- إشباع الحروف والظروف

يتحقق التصريح في كثير من الأحيان عن طريق **الإشباع** و هو في رأي (فيني) و (داربلني)، تدعيم تتلقاه الكلمة التي لا تكتفي بذاتها و يظهر بوجه جلي، حسبهما، في ميدان الحروف و الظروف[2] كما يتجلى في هذا المثال:

أخرج على الباب و استخف ❖ **للمخمر** ابـــن عـــرفـــة[3]

Sors des portes de Tunis et dissimule-toi ***en allant chez*** l'exalté Ibn A'rfat.

في هذا المثال تم إشباع حرف الجر " لـ " بالتركيب الفعلي « en allant » لأن ظرف المكان « chez » بمفردها تعطي معنى آخر (اختفي عند ابن عرفة).

7-4- وسائل توضيحية أخرى

7-4-1- تصريح من دون إضافات ***(Explicitation par gain d'information):***

في بعض الحالات تكتسي اللفظة في النص الأصلي معنى عاما و لا تحدد دلالتها إلا بالسياق أو الموقف و على العكس من ذلك يكون مقابلها في النص المترجم أكثر دقة

---

[1] ابن مسايب، ص.169
[2] انظر: Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op. cit. pp.109-114.
[3] ابن مسايب،ص.172 المقطع الثامن و العشرون.

و وضوحا، و في حالات أخرى تدفع مقتضيات البنية لاستعمال صيغة تدقق في وصف التجربة أكثر مما تفعله صيغة النص الأصلي. و في كلتا الحالتين، أي لأجل دواع دلالية و بنيوية، تنتج الترجمة جملة تكتفي بذاتها و لا يحتاج فهمها للسياق و لا للموقف و عندها نقول إن الترجمة حققت ربحا:

« Il y a gain lorsque la traduction explicite un élément de la situation que LD laisse dans l'ombre. »[1]

و الأمثلة عن اختلاف اللغات في التعبير عن نفس الواقع كثيرة، فالفرنسية لا تبين إذا كانت لفظة « tante » خالة أو عمة و نفس الشيء بالنسبة لـ « oncle ».

و الجملة « venez vite » قد تترجم إلى اللغة العربية بالمثنى أو بصيغة الجمع فتقول: "تعالا بسرعة" أو "تعالوا بسرعة"، و في التركيب: « son médecin » لا ندري إذا كان « son » يعود على المؤنث أو على المذكر و كذلك « médecin »، خلافا للغة العربية التي تقول:" طبيبه " و " طبيبها ".

7-4-2- الإضافات التفسيرية والحروف التاجية:

هناك وسائل أخرى تعين على التوضيح، مثل إلحاق اللفظة أو المفهوم الغامض بتفاسير توضع بين قوسين، أو الاستعانة بالحروف التاجية لتحديد دلالة بعض الألفاظ.

---

[1] انظر: Vinay, J.P., et Darbelnet, J., op. cit. p. 164.

خلاصة القسم النظري

يتضح من كل ما سبق أن صعوبة الترجمة الأدبية تنجم عن تلون الرسالة بلون وعائها الثقافي والبيئي وعن انطباعها بالعوامل النفسية. علاوة عن ذلك تسعى وظيفتها الجمالية لإيداع المعنى في الأصوات والنغمات وكل البنية، فيصعب فهمها وتأويلها حتى داخل اللغة نفسها.

لقد رأينا أن ترجمة الأدب لا تتقيد بالمكافئ الدقيق المعمول به في إطارالأسلوبية المقارنة، بل تصبوللحصول على نص مترجم مكافئ للنص الأصلي في الإبداع. لتحقيق هذا المرمى، تمنح للمترجم حرية القيام بتحويل لغوي وفني انطلاقا من وسائل اللغة المنقول إليها، فيمزج بين عناصرها حتى يتحصل على نسيج متكامل حري بإحداث نفس التأثير الذي أحدثه النص الأصلي على متلقيه.

و رأينا أيضا أن أسلوبي الاقتراض والنسخ يساعدان على ملء الفجوات ومواجهة إشكالية المستحدثات خاصة منها العلمية والتقنية، ويضيفان صيغا جديدة للغة و يستخدم كذلك الاقتراض في الأدب قصد إحداث تأثيرات أسلوبية. و يوصي علماء الترجمة بتوضيح كل لفظة حديثة و التقيد بمعايير و مقاييس اللغة المتلقية وعدم المساهمة في نشر الفوضى فيما يخص استعمال المصطلحات.

أما الترجمة الحرفية فتقدم معلومات مفيدة عن بنية اللغات وتنقل أجواء النصوص الأصلية شرط التقيد بمعايير وعبقرية اللغة المتلقية وتجنب اللبس والحرفية المطلقة.

و من خلال آراء المنظرين رأينا كيف تعمل الدواعي البنيوية و الأسلوبية و الثقافية و مقتضيات التوضيح على تغيير الشكل في سبيل تقليل هامش الخسارة و إحداث نفس الانطباع الذي أحدثه النص الأصلي على قارئه.

ففي الاستبدال تتغير الفئات النحوية دون المعنى ويظهر ذلك في نوعيه الإجباري والاختياري وتكون في الأول نتيجة الإجبارات اللغوية، أما في الثاني فتوفر اللغة على أكثر من كيفية للتعبيرعن نفس المعنى، يمكن المترجم من اختيار صيغة مغايرة للأصل وتنويع أسلوبه.

هناك نوعان من الاستبدال يتحققان بتغيير عناصر أخرى: في الأول تتبادل اللغتان المقاربتان موقعي الوسيلة التي تتجسد بواسطتها التجربة ونتيجتها، ويسمى استبدال المواقع. و لقد رأينا أن التراكيب التي تحملهما تتقاطع بين اللغتين العربية والفرنسية ولكن اختلاف أنماط الكتابة يجعلها تتوازى في الجدول.

وفي النوع الثاني يتم الاستبدال بين اللغتين على صعيد المجرد والملموس و بينت الدراسة كيف لجأت إليه اللغة الفرنسية لملء بعض الفراغات.

أما في التحوير فاختلاف الرؤى بين اللغتين المقاربتين يستدعي تغيير الفئات الفكرية بكيفيتين: تحوير اختياري ينتجه الكلام، وتحوير إجباري مدون في الرصيد اللغوي. وينقسم التحوير إلى تحوير معجمي وتحوير نظمي يشمل كل منهما عدة فروع.

و التكافؤ كذلك يسلط الضوء على اختلاف الرؤى ويتم فيه استبدال صيغة ثابتة بصيغة ثابتة أخرى تعبر عن نفس الموقف بوسائل لغوية أخرى.

و التقنية السابعة التي شملها هذا البحث تعنى بالتوضيح وإبلاغ الرسالة كاملة باستعمال وسيلتين أساسيتين تتمثلان في هوامش المترجم والتصريح.

لقد أعطت الأمثلة التي أوردناها بعض التوضيحات عن كيفية اشتغال اللغتين العربية و الفرنسية في مواقف كثيرة و لكنها لا تعدو أن تكون مقاطع صغيرة، بينما يحتاج مثل هذا التحليل لفضاء أوسع يبين بجلاء تداخل الأساليب و التفاعلات التي تحدث بين عناصر النص لاستيفاء المعنى و هذا ما سنراه في الباب الموالي المخصص للدراسة التطبيقية.

الباب الثاني: الدراسة التطبيقية

تحليل نماذج للتقنيات الواردة في المدونة

1-نماذج من الاقتراض

بعد تعريف أساليب الترجمة و عرض آراء بعض المختصين، نعاين الآن التقنيات الموجودة في المدونة ونطلع على كيفية استعمالها. في هذا الفصل نأتي بالمثال من إحدى القصيدتين متبوعا مباشرة بالترجمة.

فيما يخص أسلوب الاقتراض نذكر كل المقترضات التي عثرنا عليها و نبين الطرائق التي اعتمدها المترجم لتفسير اللفظة الأجنبية:

1. عند ***الصراط*** أغثنا يا شفيع لكـي ❖ نمر كالبرق أو كالريح عن عجل[1]

Secours-nous au [moment de passer le] ***Sirat***, ô intercesseur, afin que nous le passions aussi vite que l'éclair ou que le vent.

احتفظ المترجم بلفظة "صراط" و نقلها صوتيا للغة الفرنسية لانعدام المقابل، و نلاحظ أنه سعى لشرحها بإدراج تصريح بين قوسين معقوفتين يتكون من ظرف زمان+ تركيب فعلي يحمل فكرة " الاجتياز "، فضلا عن تذييلها بهذا التفسير:

« Pont, plus mince qu'un cheveu et plus tranchant qu'un sabre et placé au dessus de l'Enfer, que l'on traverse pour arriver au Paradis.»

2. زر قـــطـــب العـبـــاد و زد ❖ للـسنـوسي ***مـولـى*** التـوحيـد[2]

Visite le ***Kotb*** des Eubbad et aussi Snouci, l'auteur de la Théologie.

في هذا المثال كذلك لا تملك اللفظة العربية " قُطب " مقابلا باللغة الفرنسية و تم توضيحها كالتالي:

---

[1] أم هانئ، ص. 150، البيت الرابع عشر.
[2] ابن مسايب، ص.169.

« Le mot Kotb, dans le langage des Soufis, désigne les personnes parvenues au plus haut degré de la vie spirituelle. »

3. قم يا طير ارحل و اعزم ❖ و اوعد الرابغ فيه **احرم**[1]

Lève-toi, ô oiseau, pars et sois prompt ; rends-toi à Raber' où tu revêtiras ***l'Ihram***.

مس الاقتراض هنا لفظة « Raber' » لأنها اسم علم، و لفظة « Ihram » التي تدل على شعيرة من شعائرالدين الإسلامي وقد وضحها المترجم على النحو التالي:

« L'Ihram, état de consécration du pèlerin, consistant à s'abstenir de choses licites à toute autre époque et à revêtir un vêtement déterminé pour cette cérémonie ».

ومما تجدر الإشارة إليه أن النص الأصلي يقتصر على فعل الأمر "أحرم" الذي يستعصي نقله للغة الفرنسية، لذا أتى المترجم بفكرة اللباس تحملها " لفظة مصنفة" هي فعل « revêtir ».

4. قم يا طير ارحل لمنى ❖ بعد الطواف بلا منة
الإفاضة فرض علينا ❖ و زد **بالعمرة** اختم بها[2]

4- Lève-toi, ô oiseau, et pars sans maugréer pour Mina ; la tournée de retour à la Kaaba est pour nous obligatoire, et termine ta visite aux saintes stations, en y ajoutant l'***Omra***.

لشرح لفظة "العمرة" وردت الجملة التالية في أسفل الصفحة:

« Omra, visite des lieux saints dans les environs de la Mekke ».

---

[1] ابن مسايب، ص.175.
[2] ابن مسايب، ص.176.

نشير هنا إلى أن العمرة ليست مجرد زيارة وإلا أصبح كل زائر لتلك الأماكن معتمرا، فلو بين التفسير أنها شعيرة تتضمن مناسك معينة، لاكتمل في رأينا، معنى المفهوم.

نلاحظ أن هذه المقترضات تحمل مدلولا حضاريا يقابله فراغا ميتالسانيا في اللغة الفرنسية و تخص أساسا شعائر الدين الإسلامي، ونلاحظ كذالك أن المترجم استهلها بحروف تاجية إشارة منه لقداستها و سعى في توضيحها بإضافة ألفاظ خلال النص و تفاسير في الهوامش.

و توجد في النص المترجم ألفاظ عربية لم تتبع بتفاسير مثل: [1]« ***émir*** » و كذلك [2]« ***houri*** » لأنها كانت مسجلة في المعاجم الفرنسية.

---

[1] ابن مسايب، ص.174.

[2] أم هاني، ص. 150، البيت السادس عشر.

2- نماذج من النسخ:

لقد ذكرنا آنفا أن النسخ هو ترجمة حرفية للفظة أو صيغة أجنبية و أنه ينقسم إلى نسخ بنيوي و نسخ تعبيري. وسندرس فيما يلي بعض العبارات المنسوخة لنرى إذا كانت تملك مكافئا باللغة الفرنسية أم لا، وهل تمكنت تقنية النسخ من نقل المفاهيم، وفي حالة النفي نتفحص الطرائق التي اعتمدها المترجم لاستيفاء المعنى.

أ- لا تــخلف مــن ***أهــل الله*** سيد ❖ كـــلــها جــمــلــة و احصــيهــا[1]

N'oublie aucun ***des gens de Dieu*** (Saints), car ils forment un tout que tu visiteras.

"***أهل الله***" في الثقافة الإسلامية هم أولياء الله الصالحين، وتقابلها عادة لفظة: « Saints »، غيرأن المترجم لم يستعملها مباشرة بل وضعها بين قوسين لتفسير العبارة المنسوخة: « gens de Dieu » و لعله فعل ذلك ليبين أن اللفظتين العربية و الفرنسية تحيلان لمفاهيم مختلفة.

و اعتمد نفس الطريقة في المثال التالي مع استعمال حرف تاجي في « Conseil ».:

ب- قل لــهم يـــا***أهــل الــديــوان*** ❖ جــتــكــم وأنــا طــيــر فــلان[2]

Dis-leur :ô ***membres du Conseil (des Saints)*** je viens à vous et suis l'oiseau d'un tel.

---

[1] ابن مسايب، ص. 169.
[2] المصدر نفسه، ص.170.

و اكتفى بالنسخ في المثال الموالي:

ج- قل لـهم يـا **جـمـع الصـلاح** ❖ مـا ملكت صـبـر عـقـلي راح[1]

Dis-leur : ô ***assemblée d'hommes de bien***, j'ai perdu patience, la raison m'a quitté.

نشير إلى أن الصيغتين: "أهل الديوان" « *membres du Conseil (des saints)* »

و "جمع الصلاح" *«Assemblée d'hommes de bien»* تتشاركان في المدلول (أولياء الله الصالحين) مع العبارة الواردة في المثال الأول: أهـل الله" « gens de Dieu ».

ولدينا مثال آخر:

د- جـرّد ثـيـابـك و تـــقـدم ❖ و اقـصـد **الـوقـفـة** و أنـوِها[2]

Ôte tes vêtements, avance, dirige-toi vers la ***Station*** (sur le Mont Arafat) et aies-en l' « intention ».

تحيل لفظة "الوقفة" في هذا البيت إلى مرجع إسلامي (الوقوف في جبل عرفات) و لا تكافئها « Station » ولا لفظة أخرى من المعجم الفرنسي، و لتوضيح المفهوم استعمل المترجم حرفا تاجيا يشير لمعناها الخاص و اتبعها بتفسير بين قوسين وآخر في أسفل الصفحة.[3]

يبدو أن المترجم التزم بنظم اللغة الفرنسية ولم يحد عنه، لأننا لم نعثر بتاتا على النسخ البنيوي في نصوص المدونة. و الأمثلة المذكورة سابقا كلها نسخ تعبيري مس ألفاظا و صيغا تحمل مفاهيم نابعة من صميم الحضارة الإسلامية و تفتقد للمكافئ في اللغة الفرنسية. و لم تنقل هذه المفاهيم في معظمها بأسلوب النسخ، مما استوجب الاستعانة بوسائل توضيحية كالحروف التاجية و التفاسير المضافة بين قوسين و في الهوامش.

---

[1] ابن مسايب،ص. 169.
[2] المصدر نفسه، ص.175.
[3] انظر المدونة ص. 167.

3- نماذج من الترجمة الحرفية

بعد تفحص مدونتنا عثرنا على مقاطع تطابق فيها النصان العربي و الفرنسي نعرض منها النماذج التالية:

أ- يا / مذنبين / قفوا / بـ / باب / ـه:[1]

Ô / Pécheurs / arrêtez-vous / devant / porte / Sa

ب- يا رحمة الله يا نور الوجود أغث ❖ من لا استقام من التهـويل و المـلل[2]

O bénédiction de Dieu, ô lumière des créatures, secours celui qui ne peut se tenir droit, d'épouvante et d'ennui.

ج- يا الـورشـــان أقصـــد طيــبـــة ❖ و سـلّــم عـلـى الســاكـن فــيـهــا[3]

O Colombe, dirige-toi vers Taïba et salue celui qui y demeure.

د- قـم يــا طيــر امـــشي عـجــلان ❖ بـــاش تــخـــرج لـبــوحـلـوان[4]

Lève-toi, ô oiseau, va vite pour arriver à Bou Halouan.

ما نلاحظه في هذه الأمثلة هو أنها ترجمت ترجمة لسانية تطابقت فيها عناصر النص الأصلي مع عناصر النص المترجم. و لو قمنا بتقطيعها وترجمتها ترجمة عكسية لتحصلنا على نفس النص عدا اختلافات طفيفة تعزى لامتلاك كل لغة مرادفات تمكنها من تنويع الصيغ في التعبير عن نفس المعنى. ففي المثال "ب" قد نتحصل على لفظة "كائنات" كمقابل لـ « créatures » بدلا من "وجود" التي وردت في النص الأصلي

---

[1] أم هانئ، ص.148، البيت الثاني.
[2] المصدر نفسه، ص. 150، البيت السابع عشر.
[3] ابن مسايب، ص.169.
[4] المصدر نفسه، ص.171.

و لكن معناهما السياقي واحد. و كذلك الحال بالنسبة للمثال "د" حيث قابل المترجم لفظة "تخرج" بـ « arriver » و ليس بـ « sortir » لأن الخروج هنا يحمل معنى الوصول. و قد تحمل الترجمة العكسية لفظة "تصل" أو إحدى مرادفاتها ("تبلغ"، "تلحق"...) دون إحداث تغيير في النص.

و تنطوي كذلك المدونة على ترجمات حرفية مرفوقة بإضافات كما تبينه الأمثلة الآتية.

أ- شفاعة ***خير الخلق و الرسل***[1]

L'intercession du ***meilleur des créatures et des prophètes (Mohammed).***

يفتقر النص المترجم للمدلول المكرس الذي تحمله عبارة "خير الخلق و الرسل"، فقد يؤولها غير المسلمين على نحو آخر أو تبقى عبارة جوفاء لا تعني شيئا لديهم، و لم تكن الترجمة الحرفية وحدها كافية لتبليغ الرسالة و استلزمت إضافة لفظة « Mohammed » للتوضيح.

ب- قـل لـهـم يـا أهل الديوان ❖ جـيتـكم و أنـا طـيـر فـلان

سـرحـوني في سـاع عجلان ❖ بـحـرمـة ***الزهـراء*** و أبـيـهـا[2]

Dis-leur : ô membres du Conseil (des Saints), je viens à vous et suis l'oiseau d'un tel ; accordez-moi l'autorisation vite et promptement, par considération pour la ***Brillante (Fatima)*** et pour son Père ***(le prophète).***

في هذا المثال كذلك اكتفى الشاعر بذكر "الزهراء" و "أبيها" لأن مدلول الكلمتين واضح بالنسبة للمسلمين و مرتبط بفاطمة بنت الرسول (ص). و "الزهراء" في الحقيقة

---

[1] أم هانئ،ص. 148، البيت الأول.
[2] ابن مسايب، ص.170.

كنية اشتهرت بها لصفاء لونها وهي مأخوذة من: " زَهَرَ - زُهُوراً و تعني كل ما أضاء و تلألأ."[1]

أما « La brillante » أي ترجمتها الحرفية، فلا تؤدي المعنى رغم وجود الحرف التاجي في بدايته و بداية لفظة « Père » مما استوجب إدراج شروحات بين قوسين لاستكمال الوظيفة التبليغية. فعرّفت « La Brillante » باسمها الحقيقي: « Fatima » و « Son Père » بـ: « Le Prophète ».

وعثرنا كذلك في المدونة على ترجمات حرفية يكتنفها الغموض مثل:

أ- جـرّد ثـيـابـك و تـقـدّم ❖ و اقـصـد الـوقـفـة و ***أنـوِهـا***[2]

Ôte tes vêtements, avance, dirige-toi vers la Station (sur le Mont Arafat) et ***aies-en l'« intention »***.

يرتبط مفهوم "النية" بشعائر الدين الإسلامي و لا يتأتى نقله للغات الأخرى بترجمة حرفية غير مرفوقة بتوضيحات كما هو الحال في مثالنا هذا الذي يكتنفه الغموض.

ب- قم قـبـل ***دلـيـل الـفـقـرا*** ❖ و انـزل علـى الـدار الـحـمـراء[3]

Lève-toi avant ***le guide des pauvres*** (l'aurore), et arrête-toi à Dar-El-Hamra.

لتحقيق أغراض بلاغية، استعمل ابن مسايب كلمة "دليل" في قصيدته ثلاث مرات بمعان مجازية مختلفة و لقد تعمد التلميح لبعض الأشياء مسميا إياها بـ "الدليل"[4] معوّلا

---

[1] ***المنجد في اللغة و الأعلام***، دار المشرق، بيروت، 1986، ص. 308.
[2] ابن مسايب، ص.175.
[3] المصدر نفسه، ص.174.
[4] تتدرج لفظة "دليل" ضمن مصطلحات الصوفية: انظر: رفيق العجم، ***موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي***، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1999، ص. 351.

في ذلك على تجاوب القارئ مع النص لفك رموزها. أما نقلها فتم في كل مرة حسب ما فهمه المترجم من السياق، فقابلها بـ « cœur »[1] ثم بـ « âme »[2] أما في هذا البيت فتركها بمعناها الوضعي « guide » و ترجم عبارة "دليل الفقراء" ترجمة حرفية « guide des pauvres » مرفوقة بشرح بين قوسين يوضح أن المقصود منه هو « l'aurore ».

غير أن هذا الشرح زاد في غموض الرسالة لعدم توضيح الشيء الذي يعمله الفقراء بمعنى « les pauvres »، دون غيرهم، وقت الفجر.

و هذا ما يدفعنا للتوقف قليلا عند لفظة "فقير" التي قد تقابلها في هذا البيت كلمة أخرى غير « pauvre » لكون الشاعر ينتمي، كما ذكرنا، إلى المتصوفين الذين يملكون مصطلحات خاصة بهم و من بينها "فقير".[3]

فقد جاء في لسان العرب: "الفقر و الفُقر: ضد الغنى و هو الحاجة. و الفقير عند العرب: المحتاج. قال الله تعالى: 'أنتم الفقراء إلى الله'[4] أي المحتاجون إليه".[5] و هذا هو المعنى الذي يقصده المتصوفون بتسمية أنفسهم "الفقراء إلى الله"، و اللفظة لا تملك مكافئا يحمل المعنى ذاته في اللغة الفرنسية ولكننا نستطيع مقابلتها مثلا بلفظة « ouailles ».

بين التحليل أن الترجمة الحرفية لم تنقل إلا بعض الألفاظ والمقاطع وقليلا ما شملت البيت كله، وان هذا الأسلوب لم يتمكن وحده من نقل المراجع الثقافية واستلزم إدراج إضافات تفسيرية، و زيادة عن ذلك جانب المعنى في أحد النمادج، كما رأينا.

---

[1] ابن مسايب، ص. 173.
[2] المصدر نفسه، ص.174.
[3] انظر: رفيق العجم، المصدرنفسه، ص. 726- 727.
[4] "يَا أيُّها النَاسُ أنْتُمُ الفُقراءُ إلى الله و اللهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَميدُ".(سورة فاطر، الآية 15).
[5] ابن منظور، *لسان العرب*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988، المجلد العاشر، ص.299.

4- نماذج من الاستبدال:

الاستبدال هو تغيير يطرأ على الفئات النحوية أثناء النقل دون تأثير على المعنى.و يتم ذلك قسرا إذا كانت اللغة المتلقيةلا تتوفر إلاعلى صيغة واحدة لترجمة الصيغة الأصلية (الاستبدال الإجباري) أو اختياريا إذا كانت تملك نفس الصيغة إضافة إلى طريقة أخرى تعبر بها عن نفس المعنى (الاستبدال الاختياري). و للاستبدال ضروب كثيرة سنعرض منها فيما يلي نماذج مستقاة من مدونتنا.

4-1- الاستبدال الاختياري:

4-1-1- استبدال الفعل:

أ- استبدال فعل بمصدر:

قـــم كـــي *تـنـحـل* البـيـيان ❖ للجـزايـــر داخــل فـــرحـــان[1]

Dès ***l'ouverture*** des portes de la ville, lève-toi et entre tout joyeux dans Alger.

تم استبدال الفعل المبني للمجهول "*تـنـحـل*" بالمصدر « ***ouverture*** » لأسباب أسلوبية لأن المصدر أخف من المبني للمجهول الذي يتطلب فعل الكينونة+مصدر المفعولية.

ب- استبدال فعل بظرف:

زُرْ قـطـب الـعـبـاد و*زِدْ* ❖ للسـنـوسي مـولى التـوحـيـد[2]

Visite le Kotb des Eubbad et ***aussi*** Snouci, l'auteur de la Théologie.

---

[1] ابن مسايب، ص.171.

[2] المصدر نفسه، ص.169.

يكافئ فعل الأمر "زِدْ" « *ajoute* » غير أن المترجم استعاض عنه بظرف لأنه أكثر ملاءمة مع هذه الصيغة التي تحمل اسم علم.

ج- استبدال المبني للمعلوم بالمبني للمجهول:

إني نزيل رسـول الله مـن *تَبَتَّتْ* ❖ لـه النبـوة عـنـد الله فـي الأزل[1]

Je suis l'hôte du prophète de Dieu, de celui dont la mission ***a été fixée***, devers Dieu, de toute éternité.

في هذا المثال تم الانتقال من المبني للمعلوم للمبني للمجهول لأن المبني للمعلوم يسترجع الفاعل « Dieu» المحذوف في الأصل ويكون صيغة تتنافر مع العبارة التي تليها: « devers Dieu».

4-1-2- استبدال الاسم

أ- استبدال اسم باسم مفعول (فرنسي):

يـا مذنـبين قفوا ببابـه و سلـوا ❖ به المفـاز تنـالـوا ***غاية*** الأمل[2]

Ô pécheurs ! Arrêtez-vous devant sa porte ; demandez le salut par son intermédiaire et vos espérances seront ***comblées.***

لم يقابل المترجم لفظة "غاية" بـمكافئها « but » بل قام بتحوير نظمي انتقل فيه من الاسم إلى اسم المفعول « comblées» لأنه يكون مع لفظة « espérances » عبارة جاهزة تتوافق مع عبقرية اللغة الفرنسية.

ب- استبدال اسم فاعل بجملة نعتية:

يـا الـورشـان اقـصـد طيبـة ❖ و سـلـم علـى ***السـاكـن*** فيـهـا[3]

Ô Colombe, dirige-toi vers Taïba et salue ***celui qui y demeure.***

---

[1] أم هانئ، ص.149، البيت العاشر.
[2] المصدر نفسه، ص.148، البيت الثاني.
[3] ابن مسايب، ص. 169.

استبدل اسم الفاعل"الســاكــن" بجملة نعتية تحمل ظرف المكان « y » لتجنب تكرار لفظة « Taïba ».

4-1-3- استبدال الصفة:

أ- استبدال صفة بفعل:

مــيّز الأرض و أصــبح ***شــوّاف*** ❖ و اعــمــد قــبــالــه للعــطّــاف[1]

Examine la contrée ; le matin, ***regarde*** l'horizon et va tout droit aux Attaf.

مكن استبدال الصفة " شـــوّاف" بفعل « regarde » من اجتناب التعبير عن فعل الأمر بالتركيب « sois+adjectif » مثل: « sois observateur » الذي يتطلب إضافة ألفاظ أخرى تربطه مع بقية الجملة.

ب- استبدال صفة بعبارة تحمل مصدرا:

بَــــتْ ***زاهــي*** و اصبح مســرور ❖ بــيــن مــاء و منـــازه و قصــور[2]

Passe la nuit dans la ***gaîté*** et le lendemain matin, sois heureux d'être au milieu des eaux jaillissantes, des belvédères et des palais.

في هذا المثال قوبلت الصفة " زاهــي" بالعبارة « dans gaîté » مع أن اللغة الفرنسية تتوفر على الصفة « gai » ذلك لأن الجملة « Passe la nuit dans la gaîté » أقوى من الناحية الأسلوبية من « Passe la nuit gai ».

ج- استبدال صفة بعبارة جاهزة:

قــم مــن قــصر الطيــر و رُح ❖ تــبــلــغ قــســنــطيــنــة ***مشــروح***[3]

Lève-toi et pars de Kasr-et-Tir ; tu arriveras ***tout à ton aise*** à Constantine.

---

[1] ابن مسايب، ص. 170.
[2] المصدر نفسه، ص.171.
[3] المصدر نفسه، ص.172.

تمت ترجمة الصفة "مشـــروح" بعبارة جاهزة « ***tout à ton aise*** » للتوافق مع عبقرية اللغة الفرنسية.

4-1-4- استبدال الضمير:

أ- استبدال ضمير متصل باسم

قـم يـا طـيـر منــاش تخـــاف ❖ ريّــح النـفـس و ادخــل للـكــاف

عنـدهـم تـــأدب و اظــــرَفْ ❖ يعــجـبـك صـوت مـغــانيـهــا[1]

Lève-toi, ô oiseau, de quoi as-tu peur ? Repose ton âme et pénètre dans le Kef ; sois poli, bien élevé auprès de ***ses habitants.***

لم يقابل المترجم لفظة "عندهم" بمكافئها « chez eux » الذي يترك النص مبهما، وأدخل تصريحا يتمثل في استبدال الضمير المتصل بالاسم الذي يعود إليه.

و نضرب مثالا آخر عن هذا النوع من الاستبدال:

أدخـل مـزغــنــة يــا صــاح ❖ عــنـدهم تـمـــتـع و ارتـــــاح

تتـسقــي مـــن كيســان الـراح ❖ مــن خـمــور الــود ***اسـقـهـــا***[2]

Pénètre dans Mazr'anna, ô ami ; réjouis-toi et repose-toi chez ses ***habitants*** ; on te donnera à boire des verres de vin, abreuve donc ton ***âme*** des vins de l'Amour (divin).

في هذا المقطع اختار المترجم الاسم بدلا من الضمير المتصل في موضعين:حلت اللفظة « habitants » محل التركيب "عندهم" ، واللفظة « âme » محل الضمير "ها" (في "اسقِها") و الملاحظ أن الشاعر حجب الاسم الذي يعود إليه الضمير لأغراض

---

[1] ابن مسايب، ص.172.
[2] نفس المصدر ، نفس الصفحة.

بلاغية و لأحكام القافية، أما المترجم فأول معطيات السياق و اتى بلفظة « âme » لرفع الإبهام.

4-1-5- استبدال الحروف:

يقع الاستبدال في الحروف كذلك، كما تبينه الأمثلة الآتية:

أ- استبدال حرف العطف بصيغة ظرفية (locution conjonctive) :

لم أنـس قـط لويـلات لنا سلفت ❖ بطيبة *و* زمـان السعـد أقبـل لـي[1]

Je n'ai jamais oublié les courtes nuits que j'ai passées à Taïba, ***alors que*** la bonne fortune s'était tournée vers moi.

ورد الحرف "و" في هذا البيت بمعنى "حينئذ" وتكافؤه الصيغة الظرفية «alors que ».

ب- استبدال حرف جر + ضمير متصل بضمير عائد:

لا تخـمّـم فـي أمـر الغـيبـة ❖ و لا تـحـدث نـفـسـك *بهـا*[2]

Ne te préoccupe pas de ton éloignement (de Tlemcen) et n'***en*** parle pas à ton âme

تجنبت اللغة العربية تكرار التركيب " أمـر الغـيبـة" باستعمال حرف جر + ضمير متصل: "بها"، ولنفس الغرض استعملت اللغة الفرنسية الضمير« en » الذي يعود إلى التركيب « ton éloignement ».

4-1-6- الاستبدال بالإيجاز:

قـل لـهم يـا أهـل الديـوان ❖ جـيتـكـم *وأنـا* طـيـر فـلان[3]

Dis-leur : Ô membres de conseil (des Saints), je viens à vous et ***suis*** l'oiseau d'un tel.

---

[1] أم هانئ، ص.149، البيت الخامس.

[2] ابن مسايب، ص. 169.

[3] المصدر نفسه، صصصص.170.

لم يذكر الفاعل « je » إلا في الجملة الأولى أما في الجملة الثانية فقوبل ضمير المفرد المتكلم "أنا" بفعل الكينونة « suis » (بدون فاعل) لكون الجملتين معطوفتين.[1]

4-2- الاستبدال الإجباري:

4-2-1- استبدال الفعل:

أ- استبدال الفعل بصفة وباسم:

المثال الأول:

- قم قبل الفجر و بكّر[2]، / Lève-toi avant l'aube, sois ***matinal***

المثال الثاني:

- بـت سـايـر ***وأصـبـح*** غـــوار ❖ في الـفـيـافـي و أرض الـقـفـار[3]

Passe la nuit en marchant, et le ***matin*** enfonce-toi dans les dunes et les déserts.

يستحيل على اللغة الفرنسية اشتقاق فعل الأمر من الاسم « matin »، فتم استبداله بالصفة « matinal » في المثال الأول، وبالتركيب الاسمي « le matin » في المثال الثاني.

ب- استبدال الفعل بصفة و بصيغة ظرفية:

عـنـدهـم ***تـأدب و اظـرف*** ❖ يـعـجـبـك صـوت مـغـانـيـهـا[4]

Sois ***poli***, ***bien élevé*** auprès de ses habitants; la voix de (ses chanteurs) artistes t'émerveillera.

---

[1] انظر: Charles Bally, ***Linguistique générale et linguistique française***, Francke, Berne, 1965, p. 56.

[2] ابن مسايب، ص.171.

[3] المصدر نفسه ، ص. 173.

[4] المصدر نفسه، ص.172.

هنا كذلك يرجع الاستبدال لعجز اللغة الفرنسية عن صياغة فعل الأمر دون اللجوء لفعل الكينونة+ صفة أوصيغة ظرفية، كما يظهر في مثالنا: « sois poli, bien élevé ».

4-2-2- استبدال الصفة:

أ- استبدال صفة بجملة نعتية:

قـم قـبـل طـلـوع الغـرّار ❖ و أوعـد *المـدفـون* فـي زكـار[1]

Lève-toi avant l'étoile du matin (Procyon ou Venus) ; rends-toi auprès de ***celui qui est enterré*** au Zaccar.

في هذا المثال استبدلت الصفة "المـدفـون" بجملة نعتية «***celui qui est enterré***» لأغراض أسلوبية.

ب- استبدال الصفة باسم المفعول (الفرنسي) + ظرف:

قـم يـا طـيـر أمْـشِ عـجلان ❖ بـاش تـخـرج لبـوحـلـوان

بـتْ *مـكـروم* عـلـى الأمـان ❖ عـنـد ناس بـلادك فـيـهـا[2]

Lève-toi ô oiseau, va vite pour arriver à Bou-Halouan ; passe la nuit, tu y seras ***traité généreusement*** et paisiblement par des gens de ton pays.

قوبلت لفظة "مـكـروم" بلفظتين: اسم المفعول + ظرف «traité généreusement» لعدم توفر اللغة الفرنسية على اسم مفعول مشتق من لفظة « générosité ».

---

[1] ابن مسايب، ص.171.
[2] نفس المصدر، نفس الصفحة.

4-3- نموذج من تبادل المواقع (Chassé-croisé):

وادع أهــل التـصريـف و سِــرْ ❖ شَـرّق قـبـالــة خـذ الدّيــر[1]

Dirige-toi vers le Dir, allant tout droit vers l'Orient.

الاستبدال هنا إجباري لأن فعل الأمر "شرّق" ليس له مقابل باللغة الفرنسية و هذا ما يفسر ترجمته بالصيغة الظرفية « vers l'Orient ». ويوجد في هذا البيت نموذج من تبادل المواقع بين الوسيلة و النتيجة: بدأ النص الأصلي بذكر الوسيلة أولا: "شرق" ثم النتيجة: "خذ الدير" (و بإمكاننا الاستغناء عن الفعل "خذ" و تعويضه بحرف الجر "لـ" دون الإخلال بالمعنى: " شرّق للدير")، أما النص المترجم فقدّم النتيجة « le Dir » على كيفية الوصول إليها « allant tout droit vers l' Orient ».

4-4- نماذج من الاستبدال المعكوس:

نذكر أنه في هذا النوع من الاستبدال تخرج اللغتان عن المألوف في تعاملهما مع المصدر و الفعل وتتخليان عن الصيغة التي تنحوان إليها عادة.

المثال الأول:

و اشفع لنا في *ورود* الحوض منه على ❖ أحلى *مذاقا* من الحلـواء و العسل[2]

Intercède pour nous, que nous ***accédions*** au réservoir et y ***goûtions*** un breuvage plus doux que les gâteaux et que le miel.

نلاحظ استبدال المصدر "وُرود" بفعل يفيد التمني (Subjonctif présent à valeur optative)[3] رغم امتلاك اللغة الفرنسية لمصدر مكافئ « accès » و ذلك لأن استعمال

---

[1] ابن مسايب، ص.170

[2] أم هاني، ص.150، البيت الخامس عشر.

[3] انظر: M., Arrivé, et F., Gadet, et M., Galmiche, ***La Grammaire d'aujourd'hui***, éditions Flammarion, Paris, 1986, p.636.

المصدر هنا يجبر على صياغة الجملة التي تليها على نفس المنوال (لكونهما معطوفتين)، في حين أن عبارة « le goût » لا تناسب هذا السياق.

المثال الثاني:

يا الورشان اعزم ***بمشيك***[1] Ô Colombe décide-toi ***à te mettre en route***

تم استبدال المصدر "مشيك" بتركيب فعلي +تركيب اسمي مع أن اللغة الفرنسية تتوفر على المصدر « la marche » و لكن قولنا: « décide-toi par ta marche » يفرز جملة ثقيلة ولاتؤدي المعنى الدقيق.

نلاحظ ان اللغة العربية استعملت المصدر في هذين النموذجين خلافا لما هو شائع من تفضيلها للملموس[2]، أما اللغة الفرنسية التي تحبذ المصادر، فقد استبدلتها بأفعال لعدم تلاؤمها هنا مع روح اللغة الفرنسية.

بينت لنا هذه العينات أن المترجم استعمل الاستبدال الاختياري لرفع الإبهام ولتحقيق أغراض أسلوبية، وأن الضرورات اللغوية دفعته للقيام باستبدالات إجبارية جاءت، في الغالب، نتيجة لافتقاراللغة الفرنسية لفعل الأمرالمشتق من أصل الكلمة، وبينت لنا كذلك أنه استخدم الاستبدال المعكوس للتوافق مع عبقرية اللغة الفرنسية.

---

[1] ابن مسايب، ص.169.
[2] انظر ص.57 من هذه الدراسة.

5- نماذج من التحوير:

من تغيير الفئات النحوية ننتقل إلى تغيير الفئات الفكرية لأن التحوير، كما سبق أن ذكرنا، هو تنوع في التعبير عن الرسالة مع الإبقاء على نفس المعنى. و يحدث بين الفئات الفكرية فتتباين وجهات النظر أو الزوايا التي يبرزها المتلفظ أثناء وصف التجربة. و يتجلى ذلك في المعجم و في النظم كما يظهر في الأمثلة التالية:

5-1- التحوير المعجمي:

5-1-1- المجرد و الملموس و الكل مقابل الجزء:

يا رحمة الله يا نور *الوجود* أغث ❖ من لا استقام من التهويل و الملل[1]

Ô bénédiction de Dieu, ô lumière des ***créatures***, secours celui qui ne peut se tenir droit, d'épouvante et d'ennui.

في هذا المثال تحمل لفظة "الوجود" معنى"الكون" وتقابلها لفظة « créatures »

أي "الكائنات" وهو تحوير ينقل من المجرد إلى الملموس و من الكل إلى الجزء لأن "الكائنات" جزء من " الوجود".

5-1-2- العلة و التأثير:

أ- سـرْ مـن قبل الحـر و قـم ❖ و اطـعـن البـيـدآ و سـرْ تهـوم

للحـدورة يـا ***غـالي السـوم*** ❖ مـنـين مـا جـاتـك سـامِهـا[2]

Pars avant la chaleur, et vite, franchis le désert et marche en errant ; la descente, ô ***rare*** oiseau, prends-la d'où elle se présente.

---

[1] أم هانئ، ص.171، البيت السابع عشر.

[2] ابن مسايب، ص.175.

يوجد في هذا المثال تحوير يقابل التركيب" غالي السوم" بلفظة «rare» وهو انتقال من العلّة (الثمن المرتفع) إلىالتأثير (الندرة).

ب - كيـف يـا طير يكون ***مشـيـك*** ❖ مـن التعب و العطش من يسقيـك[1]

Comment, ô oiseau, *supporteras-tu* ***les fatigues*** qui donc étanchera ta soif ?

لدينا هنا تحوير ينقل من العلة "المشي" إلى التأثير « fatigue » لأن المشي يسبب التعب.

3-1-5- جزء مقابل جزء آخر:

اقطـع شـلـف سـاسِم ***الاجـراف*** ❖ بـتْ مـن هـذيـك الـجـهـا[2]

Franchis le Chélif, longe le ***fleuve*** et passe la nuit sur l'autre rive.

تمت ترجمة لفظة "الاجراف" بـ « fleuve » مع أنها تعني "حافة النهر" وتملك مكافئا في اللغة الفرنسية: « berge » ، لقد حورت العبارة بالانتقال من جزء"الاجراف" لجزء آخر« fleuve » لأن لفظة « fleuve » تتلاءم أكثرمع الفعل « longer ».

---

[1] ابن مسايب، ص.173.
[2] ابن مسايب، ص.170.

5-2- التحوير النظمي:

5-2-1- المجرد و الملموس أو العام و الخاص:

أ- المجرد و الملموس:

- فتسأل الله *قربا* من جوارك في ❖ جنـات عدن ذوات الحور و الحلل[1]

Demande à Dieu qu'il nous fasse tes ***proches*** voisins dans les jardins d'Eden, aux houris et aux riches manteaux.

تفرز الترجمة الحرفية للشطر الأول من هذا البيت إبهاما: «demande à Dieu un rapprochement de ton voisinage » لذا أدخلت تحويرات على مستوى النظم فنقل المعنى بإضافة تصريح نظمي[2] يتجلى في التركيب الفعلي « qu'il nous fasse »، وبمقابلة العبارة المجردة "قربا من جوارك" بعبارة ملموسة « tes proches voisins ».

ب- العام و الخاص:

قـم كـي تـنـحـل *الـبـيـبـان* ❖ لـلـجـزايـر داخـل فرحـان[3]

Dès **l'ouverture des *portes de la ville***, lève-toi et entre tout joyeux dans Alger.

يتمثل التحوير هنا في استعمال تصريح يسترجع التركيب المحذوف « de la ville » محولا بذلك اللفظة العامة "البيبان" إلى لفظة تحيل لأبواب معينة ألا و هي أبواب المدينة.

---

[1] أم هانئ، ص.150، البيت السادس عشر.

[2] انظر ص.110 من هذه الدراسة.

[3] ابن مسايب ص.171.

ج- **الجمع و المفرد:**

اغـنـم الـزورة و تـنـعـم ❖ فـيــه ***بالـعيـن*** و تـزهيها[1]

Profite de la visite et jouis du bonheur, tu réjouiras ***tes yeux*** en le regardant.

عملت الإجبارات اللغوية على مقابلة لفظة "العين" بالجمع « tes yeux » لأن اللغة الفرنسية لا تقبل المفرد في هذه الصيغة.

د- **النكرة و المعرفة:**

عليك أزكى صلاة الله ما طلعت ❖ ***شمس*** و ما سار ***سارٍ*** في مدى السبل[2]

Que la plus pure bénédiction de Dieu soit sur toi, tant que ***le soleil*** se lèvera et tant que ***le voyageur*** marchera le long des chemins.

هنا ايضا تم التحوير استجابة لمتطلبات اللغة الفرنسية التي لا تقبل النكرة « un soleil » في هذه العبارة. أما « le voyageur » فأدخلت عليها أداة التعريف « le » حتى تنسجم الجملتان المعطوفتان.

2-2-5- التحوير الشارح:

الوسيلة و النتيجة:

وادهـا يسـمـى يـلـل ❖ تـحـتـها بمـيـاه يـهـوطـل

علـى رحيهـا لا بد سايل ❖ هـابـط لـمـينة يـلقـاهـا[3]

Sa rivière s'appelle Illel qui, au dessous d'elle, roule des flots abondants, ***fait toujours tourner ses moulins*** et descend à la rencontre de Mina.

يذكر الأصل الوسيلة أي"سيلان الماء" أما الترجمة فتبرز النتيجة وهي: "دوران الرحى"

---

[1] ابن مسايب ص.176.

[2] أم هانئ، ص.150، البيت الواحد و العشرون.

[3] ابن مسايب، ص.170.

5-2-3- قلب التعابير:

و الناس من خشية الجبار ***في وجل***[1]

Alors que les hommes, dans la crainte du Tout-Puissant, seront ***remplis d'effroi***.

لدينا هنا قلب في التعابير و تبادل بين المحتوى و المحتوي لأن الأصل يصور الوجل يحتوي الناس و يحيط بهم بينما النص المترجم يجعل الوجل داخل الناس و يملؤهم.

5-2-4- العكس المنفي:

قل لـــهم يـــا جـمـــع الصـــلاح ❖ ***مـــا مـــلكت صبر*** عـــقـــلي راح[2]

Dis-leur : ô assemblée d'hommes de bien, ***j'ai perdu patience***, la raison m'a quitté.

في هذا المثال ننتقل من النفي: "مـــا مـــلكت صـــبر" للإثبات: « j'ai perdu patience» و من الفعل "ملك" إلى نقيضه « perdre ».

5-2-5- من المبني للمعلوم للمبني للمجهول:

يا مذنبين قفوا بـبـــابه و ســـلوا ❖ بـــه المـــفـــاز تنالوا ***غـــاية الأمل***[3]

Ô pécheurs ! Arrêtez-vous devant sa porte ; demandez le salut par son intermédiaire, et ***vos espérances seront comblées.***

---

[1] أم هانئ، ص.149، البيت الثاني عشر.
[2] ابن مسايب، ص.169.
[3] أم هانئ، ص.148، البيت الثاني.

استعمل المترجم أسلوب التحوير وانتقل من المبني للمعلوم "تنالوا" إلى المبني للمجهول « seront comblées » لأن ترجمة الفعل "نال" حرفيا بـ « avoir » ينتج صيغة لا تتوافق مع لفظة « espérances ».

6-2-5- المكان مقابل الزمان:

عند الصراط أغثنا يا شفيع لــكي ❖ نمر كالبرق أو كالريح عن عــجل[1]

Secours-nous ***au [moment de passer le]*** Sirat, ô intercesseur, afin que nous le passions aussi vite que l'éclair ou que le vent.

في هذا المثال حور المترجم النص حتى يتسنى للقارئ الفرنسي إدراك مفهوم "الصراط"، فقابل ظرف المكان"عند" بظرف الزمان « au moment de » وأفصح عن فكرة "الاجتياز" التي يتضمنها الأصل.[2]

يتضح مما سبق أن محمد بن أبي شنب استعمل التحوير بكثرة وأن هذا الأسلوب ساعده على تخطي بعض العقبات و مكنه من التعبير بلغة سليمة توافق أحكام و رؤى اللغة الفرنسية.

و لقد لاحظنا أن التحوير يكون أحيانا مرفوقا بأساليب أخرى و خاصة منها الاستبدال و التصريح.

---

[1] أم هانئ، ص.150، البيت الرابع عشر.
[2] انظر ص. 113 من هذه الدراسة.

6- نماذج من التكافؤ:

في التكافؤ تنقل الرسالة عن آخرها و بدفعة واحدة بمجرد إدراك الموقف الذي تلمح إليه و تحل محلها عبارة تشير لنفس الموقف و تحدث نفس التأثير و لكنها في أغلب الأحيان مصاغة بوسائل لغوية مختلفة.

و التكافؤ، كما أشرنا، وحدة معجمية متلاحمة لا طائل من وراء جهد يحاول تفكيك عناصرها و ترجمتها كلا على حدة، و هو أسلوب يستعمل في ترجمة الأمثال و الحكم و الكلام الجامع و التعابير الاصطلاحية و الكليشهات و كل الصيغ الثابتة في المعجم كالتي عثرنا عليها في المدونة:

6-1- نماذج من الصيغ الثابتة في المعجم:

وردت في مدونتنا بعض الصيغ الثابتة في المعجم نذكر منها ما يلي :

صيغة النص الأصلي	مكافئها
أ- من قبل ***انقضا أجلي:***[1]	Avant ***la fin de mes jours***
ب- دمعتك فوق الخد تلوح:[2]	Les yeux baignés de larmes
ج-(أنظر) ***الشمس*** (امنين) ***تغيب:***[3]	(Regarde par où) ***se couche le soleil***
د- من مواهبك ***استغنيت عن عوض:***[4]	Tes dons ***me tiennent lieu de tous biens***

---

[1] أم هانئ، ص.149، البيت التاسع.
[2] ابن مسايب، ص.173.
[3] المصدر نفسه، ص.176.
[4] أم هانئ، ص.150، البيت العشرون.

نلاحظ أن الصيغ العربية والفرنسية تحمل نفس الفكرة في المثال "أ" و تتشابه إلى حدما في الشكل.

وتختلف الصورة بعض الشيئ في المثال "ب" حيث يتغير مكان الدموع: فاللغة العربية تصور الدمعة (مفرد) فوق الخد، و اللغة الفرنسية تجعل الدموع (جمع) تغمر العينين. وكذلك الشأن بالنسبة للمثال "ج" حيث تختفي الشمس عن الأنظار في اللغة العربية، وتنام في اللغة الفرنسية. أما في النمودج الأخير فاللغتان تستعملان وسائل لغوية مختلفة تماما للتعبير عن نفس الموقف.

توجد في المدونة عبارات ثابتة (formules) خاصة بالثقافة الإسلامية و لا تملك مكافئا في اللغة الفرنسية سعى المترجم في نقل مفهومها بالترجمات الشارحة و استرجاع المحذوف مثل:

أ- زُرْ سيدي عبد الرحمان ❖ ***بركته ينفعنا بها***[1]

Visite Sidi Abd erRahman ***(Que Dieu nous fasse participer aux grâces qu'il lui a accordées !)***.

تم توضيح العبارة " بركته ينفعنا بها" بترجمة شارحة استرجعت المسند إليه « Dieu » فرفع الإبهام.

ب- ***قم باسم الله*** تقدم ❖ على أحمد ***صلّ و سلّمْ***[2]

Lève-toi en disant : « Au nom de Dieu », et avance vers Ahmed, et ***dis « Que Dieu le bénisse et lui accorde le salut ! ».***

---

[1] ابن مسايب، ص.171.

[2] المصدر نفسه، ص.176.

لتلافي الإبهام الذي ينتج عن الترجمة الحرفية للعبارتين المكرستين في الثقافة الإسلامية "قم باسم الله" و "على أحمد صل وسلم" أضاف المترجم بعض الألفاظ و استرجع فعل القول المحذوف في النص العربي لأن الأصل هو: "قل باسم الله" و "قل صلى الله عليه وسلم".[1]

2-6- نماذج من التلميح الثابت في الرسالة:

عسى عنايـة لطـف الله تلحقني ❖ ***بالسـابقين*** فقد عوّقت من كسل[2]

Dans l'espoir que la providence de Dieu me fera atteindre ***ceux qui m'ont devancé***, car j'ai été arrêté [bien longtemps] par la paresse.

تحمل عبارة "تلحقني بالسابقين" تلميحا مجيدا في الرسالة (allusion prestigieuse dans le message) فقد جاء في الذكر الحكيم:

"و السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أولائك المُقرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ*"

(سورة الواقعة، الآية 10، 11، 12).

و قد أشارإليه المترجم في أسفل الصفحة و أضاف ترجمة الآيات المذكورة.[3]

و يحمل البيت الموالي كذلك تلميحا مجيدا:

و اشفع لنا في ***ورود الحوض*** منه على ❖ أحلى مذاقا من الحلواء و العسل[4]

Intercède pour nous, que nous ***accédions au Réservoir*** et y goûtions un breuvage plus doux que les gâteaux et que le miel.

بمجرد ما يرى القارئ المتشبع بالثقافة الإسلامية عبارة "ورود الحوض" يدرك التلميح إلى نهر الكوثر الذي بشر به الرسول (ص). ولاستحالة نقلها بمكافئ دقيق أضاف

---

[1] انظر ص. 109- 110 من هذه الدراسة.
[2] أم هانئ، ص.149، البيت الرابع.
[3] انظر المدونة ص.152.
[4] أم هانئ، ص.150، البيت الخامس عشر.

المترجم لمقابلها الوضعي حرفا تاجيا: « Réservoir » ليبين أن الأمر لا يتعلق بحوض عادي، ثم اتبعه بشرح في أسفل الصفحة.

3-6- نماذج من التلميح الثابت في الميتالسانية:

ما للمــساكين مثلي مكثري الزلل ❖ إلا شــفاعة خير ***الخلق و الرســل***[1]

Il n'y a pour les misérables comme moi, dont les péchés sont nombreux, que l'intercession du ***meilleur des créatures et des prophètes (Mohammed).***

لدينا هنا تلميح ثابت في الميتالسانية يتمثل في عبارة "خير الخلق و الرسل" التي سبق قلنا إنها لا تعني شيئا بالنسبة لغير المسلمين، بل قد توفد لأذهانهم صورة شخص آخر، مثلها في ذلك مثل لفظة "المصطفى"، و "رسول الله" ... ولانعدام المكافئ ترجم محمد بن أبي شنب هذا التلميح حرفيا و أضاف له توضيحا بين قوسين.

نستخلص أن المترجم استعمل المكافئ الوظيفي للصيغ الثابتة كلما توفرت عليه اللغة المنقول إليها و لجأ حين تعذر ذلك، إلى ترجمات حرفية و شارحة و توضيحات و استرجاع المحذوفات.

---

[1] أم هانئ، ص.148، البيت الأول.

7- نماذج من تقنيات التوضيح:

لقد رأينا أن التوضيح يتم أساسا بإدراج هوامش تفسيرية وبالتصريح. أما الهوامش فقد أشرنا سالفا إلى كثرتها في المدونة، وقد سمحت نماذج الاقتراض والنسخ بإعطاء فكرة عن كيفية استعمال محمد بن أبي شنب لها.

و أما التصريح فقد تقدم أنه نوع من الإطناب يمكن من الاستجابة لمتطلبات النظم و التبليغ فيسد فجوة بدون تجاوز المعلومات التي يتضمنها النص الأصلي، و أنه ينقسم إلى تصريح معجمي و تصريح نظمي وسنتعرف عليهما أكثر من خلال الأمثلة التي توفرها مدونتنا.

7-1- نماذج من التصريح المعجمي:

أ- قـم يـا طيـر جـلوسك طـال ❖ طِر و انـزل في جـبل عمال

اخرج عـلى *البـيـبـان* و سـل ❖ جُـز مـجـانـة خـلِـهـا[1]

Lève-toi, ô oiseau, ton séjour s'est prolongé; vole et arrête-toi sur le Djebel-Ammal; franchis la ***montagne des Bibans***, et demande le chemin; passe et laisse la Medjana.

من الصعب على القارئ الأجنبي الذي لا يملك معارف جغرافية إدراك المقصود من لفظة « Bibans »، فقد يفهم من السياق و من وجود الحرف التاجي أنها تخص موقعا جغرافيا دون تحديد، وهذا ما جعل المترجم يقرنها بلفظة مصنفة « ***montagne*** » تبين أنها اسم جبل.

---

[1] ابن مسايب، ص.172.

ب- **طف** يا طيري سبع طواف ❖ بالقدم و تبع الاشراف[1]

Fais, ô oiseau, sept fois ***le tour de la Kaaba*** à pied, et suis les guides.

تمت مقابلة فعل الأمر "طف" الذي لا يملك مكافئا باللغة الفرنسية، بترجمة تفسيرية تصف التجربة و تتكون من فعل الأمر و مفعول به.

7-2- نماذج من التصريح النظمي:

يتجلى هذا النوع من التصريح، كما أسلفنا ذكره، في تعيين المشاركين بالنسبة للأحداث، في تعيين الشيء الموصوف بمفهوم مجرد و في تحديد العلاقات و استرجاع المحذوفات و لتوضيح ذلك نضرب الأمثلة التالية:

7-2-1- تحديد و تعيين المشاركين باسترجاع المحذوف (Compléter l'ellipse pour désigner les participants)

أ- استرجاع المسند إليه:

تنسقى من كيسان خمور ❖ فرحتك يبليني بها[2]

Tu boiras plusieurs verres de vin (que Dieu me fasse éprouver ta joie !)

تنوب الدلالة الحالية و اتباع الاستعمال عن التلفظ بالمسند إليه "الله" في النص الأصلي فحذف لتقوية العبارة و للتعظيم و للمحافظة على الإيقاع و كل هذه الأغراض ترجح حذفه في اللغة العربية[3]، و تقدير الجملة هنا هو: " فرحتك الله يبليني بها ". و هذا

---

[1] ابن مسايب، ص.175.
[2] المصدر نفسه، ص.175.
[3] انظر: ميل بديع يعقوب، المصدر نفسه، ص. 387.

ما يظهر في النص المترجم الذي لا يتوفر على مسوغات الحذف أو تعويض المسند إليه بضمير فلا مناص إذا من استرجاعه لأنه محقق المسند[1] و حذفه ينتج إبهاما.

ب- استرجاع الفضلة:

يستحيل الاستغناء عن الفضلة في بعض التراكيب لكون المعنى يتوقف عليها و مثال ذلك ترجمة المقطع الموالي:

قـم يـا طـيـر جـلـوسـك طـال ❖ طـرْ و انـزل في جـبـل عـمـال

اخـرج على البـيـبـان و ***سـل*** ❖ جُـز مـجـانـه خـلِـهـا[2]

Lève toi, ô oiseau, ton séjour s'est prolongé; vole et arrête-toi sur le Djebel-Ammal; franchis la montagne des Bibans, et demande ***le chemin***; passe et laisse la Medjana.

تقدير الجملة هنا هو: "اخرج على البيبان و سل عن الطريق" و تم حذف الجزء الأخير منها "عن الطريق" للمحافظة على القافية والتجانس الصوتي (طال- عمال- سلْ) و كذلك لعدم تأثيرالحذف على المعنى لأن الصيغة متعارف عليها ونجدها على سبيل المثال في العبارة العامية: " نمشي و انسقصي."

أما الترجمة فقد استرجعت الفضلة « le chemin» لأن الفعل « demander » متعد (Transitif) يبقى قاصرا إن لم يتممه المفعول به.

---

[1] انظر: سليم، باباعمر، ورباني، عميري، ***اللسانيات العامة الميسرة*** 1-علم التراكيب، أنوار، الجزائر، 1990.
- انظر كذلك: Charles, Bally, ***Linguistique générale...op.cit.*** p.201.

[2] ابن مسايب، ص.172.

ج- استرجاع الضمير العائد:

كثيرا ما تحتاج أحكام النظم للضمير العائد حتى تتضح العلاقات بين المشاركين و البيت الموالي مثال لذلك:

لـيعـة الفـرقـة و أمـر الشوق ❖ و الـهـوى مـن لا ذاق يـذوق[1]

La douleur de la séparation (d'avec les siens), le désir ardent, l'amour! Et celui qui n'en a pas goûté en goûtera.

لدينا هنا وجه من أوجه صلة الموصول، و تلك حالة تحتاج فيها الجملة إلى ضمير بارز أو مستتر يعود إلى الاسم الموصول و قد يجوز حذفه إن لم يقع بذلك التباس.[2]

استجابة لمتطلبات القافية تم في مثالنا هذا حذف الضميرالعائد من فعل " ذاق" لأن الأصل هو: " والهوى من لا ذاقه يذوقه" و المعنى كما نلاحظ بقي سليما. أما الترجمة فلا تستطيع الاستغناء عن الضمير العائد لأن تقديم المفعول به في اللغة الفرنسية يتطلب التذكير به، ووضعه قبل الفعل.[3]

7-2-2- تحديد العلاقات بين نواة و أخرى:

قـم بـسـم الله تـقـدم ❖ عـلى احـمـد *صـل و سـلـم*[4]

Lève toi ***en disant*** : « Au nom de Dieu » et avance vers Ahmed, et dis: « Que Dieu te bénisse et lui accorde le salut! »;

من عادة المسلمين ابتداء أعمالهم بذكر اسم الله، فالعبارة مألوفة لديهم و متجذرة في ثقافتهم و لا تحتاج للتصريح لفظا بفعل الشروع (الأصل هو: نبدأ بسم الله الرحمن

---

[1] ابن مسايب، ص.173.
[2] ميل بديع يعقوب، المصدر نفسه، ص. 78.
[3]انظر: Grévisse, Maurice, ***Le bon usage***, Duculot, Paris, 1986, p. 475.
[4] ابن مسايب، ص.176.

الرحيم). وتستغنى كذلك اللغة العربية عن فعل القول في "صل و سلم" و تكتفي بصيغة الأمر و الأصل هو: "قل صلى الله و سلم على سيدنا محمد".

أما لو احتفظنا بهذه الصيغة في الترجمة لتحصلنا على نص غامض لا يحمل المعنى المجرد المتعارف عليه في الثقافة الإسلامية، و لتفادي ذلك استخرج المترجم فعلي القول والشروع المحذوفين و استعمل الأسلوب الحواري لنقل العبارة التي تتلى في هذا المقام وبهذا تحددت العلاقات التي تربط نواة بأخرى.

7-2-3- توضيح المفهوم المجرد:

في بعض الحالات يستعمل التصريح لرفع اللبس الناجم عن المعنى المجرد و مثال ذلك:

فتســأل الله قربـا من جوارك في ❖ جنــات عدن ذوات الحــور و الحلل[1]

Demande à Dieu ***qu'il nous fasse*** tes proches voisins dans les jardins d'Eden, aux houris et aux riches manteaux.

تعطي الترجمة الحرفية للشطر الأول من هذا البيت « Demande à Dieu un rapprochement de ton voisinage... » معنى مجردا و تجعل العلاقات بين المشاركين غير واضحة فيما يخص فكرة 'القرب': أهي بين الله و الجوار أم بين المتلفظ و الجوار؟

والتركيب الفعلي« qu'il nous fasse » المضاف في الترجمة استرجع المحذوف لأن الأصل هو: "فتسأل الله أن يجعلنا بجوارك" وجعل المعنى ملموسا و أكثر وضوحا.

---

[1] أم هانئ، ص.150، البيت السادس عشر.

7-3- **نماذج من الإشباع:** (l'étoffement)

كثيرا ما يتم التصريح، كما أسلفنا ذكره، بإشباع الألفاظ و الحروف و تتجلى ظاهرة الإشباع في رأي **(فيني)** و **(داربلني)**، في ميدان الحروف و الظروف أكثر من غيرها.[1] لذا ارتأينا أن ندرسها من هذه الزاوية، وسنأخذ من بين الحروف حرفا واحدا، وهو حرف الجر "ب"، حتى يقدم هذا التحليل فائدة أخرى بتسليطه الضوء على تغيير معنى الحرف طبقا للصيغة التي يرد فيها.

7-3-1-إشباع الحروف و الظروف (Etoffement des prépositions):

أ- **إشباع الحرف باسم:**

يـا مذنبين قفوا ***ببابـه*** و ***سـلـوا*** ❖ ***بـه*** المفـاز تنــالـوا غايــة الأمل[2]

Ô pécheurs : Arrêtez-vous ***devant sa porte*** ; ***demandez*** le salut ***par*** **son intermédiaire** et vos espérances seront comblées.

ورد حرف "الباء" في هذا البيت مرتين: الأولى ظرفية "ببابه" ويقابلها بالفرنسية ظرف+ضمير+إسم، و الثانية "سلوا به" لا تدل على الوسيلة بمعنى « avec » أو « au moyen de » بل تعني "سلوا بواسطته" و تقابلها في اللغة الفرنسية « par » مقرونة باسم.

ب- إشباع الحرف بفعل:

بمجد قدرك عند الله خذ بيــدي ❖ يا سيد الســادات الآتـين و الأول[3]

Je ***t'adjure par*** ton auguste rang auprès de Dieu, tiens-moi par la main, Ô Seigneur des Seigneurs, passés et à venir.

---

[1] انظر: Vinay, J. P., et Darbelnet, J., op. cit. pp. 109 - 117.
[2] أم هانئ، ص.148، البيت الثاني.
[3] المصدر نفسه، ص.149، البيت الحادي عشر.

في هذا المثال الذي يفيد التوسل قوبل حرف الجر "ب" بالأداة « par » مسبوقة بفعل.

ج- إشباع الحرف بتركيب اسمي:

سرحوني في ساع عجلان ❖ بحرمة الزهراء و أبيها[1]

Accordez-moi l'autorisation vite et promptement, ***par considération pour*** la Brillante (Fatima) et pour son Père (le prophète).

تتكون العبارة العربية من حرف الجر + اسم بينما تحتوي ترجمتها على تركيب اسمي من ثلاثة عناصر (par considération pour...) و هي كذلك صيغة من صيغ القسم.

د- إشباع الحرف بجملة وصفية (Proposition relative)

عسى عناية لطف الله تلحقني ❖ ***بالسابقين*** فقد عوقت من كسل[2]

Dans l'espoir que la providence de Dieu me fera atteindre ***ceux qui m'ont devancé***, car j'ai été arrêté [bien longtemps] par la paresse.

استلزمت ترجمة الجار و المجرور "بالسابقين" جملة مكافئة مكونة من اسم موصول: « ceux qui » + ضمير المتكلم « m' »+ فعل ماض: « m'ont devancé ».

و تعبر الأداة "ب" هنا عن المصاحبة (La réunion).

و لنأخذ مثالا آخر عن الإشباع بالجمل الوصفية:

أكرم ***بها*** بقعة ***بالمصطفى شرفت*** ❖ على البقاع و ضمت أكرم الرسل.[3]

Pays insigne qui, par l'Elu, surpasse tous les autres en noblesse, et qui renferme [les cendres] du plus généreux des apôtres.

---

1 ابن مسايب، ص.170.

2 أم هانئ، ص.149، البيت الرابع.

3 نفس المصدر، نفس الصفحة، البيت السابع.

ورد حرف الجر "ب" في هذا البيت كذلك مرتين: بعد "أكرم" على وزن "أفْعِلْ" التي تعبر عن التعجب[1](l'admiration) من جمال البقعة و حاولت الترجمة المحافظة على مستوى اللغة باستعمال عبارة من السجل الرفيع: « Pays insigne » متبوعة بجملة وصفية تتضمن حرف الجر الثاني: "بالمصطفى شرفت..." "*qui, par l'Elu*" الذي يعبر عن الوسيلة بمعنى "بفضل" « grâce à ».

هـ- إشباع ظرف بفعل: (Etoffement d'une particule adverbiale par un verbe)

عند الصراط أغثنا يا شفيع لكـي ❖ نمر كالبرق أو كالريح عن عجل[2]

Secours-nous au ***[moment de passer le]*** Sirat, Ô intercesseur, afin que nous le passions aussi vite que l'éclair ou que le vent.

لتوضيح مفهوم "الصراط" حول المترجم ظرف المكان"عند" إلى ظرف زمان وأضاف له فعل يستخرج فكرة "الاجتياز" « passer » الموجودة ضمنيا في الأصل: (au moment de + verbe à l'infinitif).

7-3-2- إشباع الضمير المتصل بتركيب اسمي

فما ذكرتـ**ـك** إلا فرجـت كربـي ❖ و لا قصـدتك إلا و اشتفت علـلي[3]

Je ne prononce pas ***ton nom*** sans que mes tristesses se dissipent, et je ne me dirige pas vers toi sans que mes maux soient guéris.

في هذا المثال تمت مقابلة الضمير المتصل "كاف" بالتركيب: « ton nom» لأن الفعل « prononcer » متعد لا يكتمل معناه إلا بمفعول به.

---

[1] انظر ج. ن.، حجار، المصدر نفسه، ص. 62.
[2] أم هانئ، ص.149، البيت الثالث عشر.
[3] المصدر نفسه ، ص.150، البيت التاسع عشر.

تبين هذه النماذج أن الإشباع في الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية يأتي، كما قال فيني و داربلني، لدواع بنيوية تفرضها مقتضيات اللغة، و لدواع نفسية تهدف للزيادة في التوضيح.[1]

---

[1] انظر: Vinay, J.P., Darbelnet, J., op. cit. p. 114.

7-4- وسائل توضيحية أخرى:

7-4-1- نماذج من التصريح بدون إضافات (Explicitation par gain d'information):

بعد أن رأينا كيف تضاف عناصر للنص المترجم حتى يستدرك المعلومات اللازمة لفهم الرسالة على أكمل وجه، نرى الآن كيف تنعكس الوضعية فتحقق الترجمة ربحا بالنسبة للنص الأصلي عن طريق اللغة وحدها، وبدون إضافات.

المثال الأول :

زر قـطــب العـبــاد و زد ❖ للسنـوسـي ***مـولـى التـوحيـد***[1]

Visite le Kotb des Eubbad et aussi Snouci, ***l'auteur de la Théologie***.

تعني لفظة "المولى": المالك[2] أي صاحب الشيء أو الصفة، وهذا ما يفهم لأول وهلة من عبارة "مولى التوحيد" و يفسر بالإنسان الذي يوحد الله، خصوصا و أن أحد الأبيات يحمل هذا المعنى: " صاحب الحكمة و التدبير..." [3]

أما التركيب « auteur de la Théologie » فلا يحتاج فهمه للمعطيات غير اللغوية ولا حتى للسياق لأن دلالة اللفظة « auteur» محددة بدقة (إضافة لوجود الحرف التاجي في عنوان الكتاب).

المثال الثاني:

بـت زاهـي و اصـبح مسرور ❖ بـيـن مـآ و مـنازه و قـصور

خـذ وعـدة سـيدي منصور ❖ قـبـل لا تـدخـل هـيّـهـا[4]

---

[1] ابن مسايب، ص.169.

[2] ***المنجد في اللغة و الأعلام***، المصدر نفسه، ص. 919.

[3] ابن مسايب، ص.170.

[4] المصدر نفسه، ص.171.

Passe la nuit dans la gaîté, et le lendemain matin sois heureux d'être au milieu des eaux jaillissantes, des belvédères et des palais; à Sidi Mansour, ***remets*** l'offrande que tu auras préparée avant d'entrer.

أول ما يتبادر لأذهاننا عند ترجمة فعل الأمر "خُذ" هو فعل « reçois »:
" تناول وعدة سيدي منصور" (خاصة و أن الوعدة تؤخذ من الولي الصالح و تعطى له كذلك)، و لكن عند بلوغنا آخر كلمة من الشطر الثاني "هيّها" ندرك أن "خذ" في هذا السياق تعني: "خذها معك لتسلّمها لسيدي منصور".

يقابلها في النص المترجم التركيب: « remets à » الذي حقق للترجمة ربحا لأنه أكثر دقة ولا يستمد معناه من السياق.

7-4-2- نماذج من التوضيح بالإضافات التفسيرية و الحروف التاجية

لتقريب النص من القارئ الفرنسي وملء الفجوات أدرج محمد بن أبي شنب إضافات تفسيرية واستعان كذلك بالحروف التاجية كما سنرى:

أ- مـا للمسـاكين مثلي مكثري الزلل ❖ إلا شفـاعـة خير الخلق و الرسل[1]

Il n'y a pour les misérables comme moi, dont les péchés sont nombreux, que l'intercession du meilleur des créatures et des prophètes (***Mohammed***).

أضاف المترجم اسم علم « Mohammed » لتعيين الموصوف و تفسير عبارة "خير الخلق و الرسل" لأن القارئ غير المسلم لايدرك معنى هذا التلميح.

---

[1] أم هانئ، ص.148، البيت الأول.

ب-ادخل مزغنة يا صاح ❖ عندهم تمتع و ارتاح
تنسقى من كيسان الراح ❖ من خمور الود اسقها[1]

Pénètre dans Mazr'anna, ô ami; réjouis-toi et repose-toi chez ses habitants; on te donnera à boire des verres de vin, abreuve donc ton âme des vins de l'Amour (***divin***)

أضاف المترجم صفة «divin» للتركيب الاسمي «vin de l'Amour» زيادة عن استعماله الحرف التاجي حتى يتفادى اللبس و يبين أن الخمر المذكور هو خمر آخر غير الشراب المسكر، فـ **جوزيف حجار** يقول في هذا الصدد:

"[...] لجأ الشعراء الصوفيون قديما إلى الرمز للتعبير عن المعاني الفائقة الوصف التي خالجت نفوسهم [...]" فالخمر" هي خمر المحبة الإلهية التي يسكر بها المتصوفون [...]."[2]

ج- قل له يا طيب الأنفاس ❖ جيت مرسول ندّي القرطاس
في الحشر توقف فيه الناس ❖ بغيتك تقول أنا لِها[3]

Dis-lui : O toi qui exhales une odeur délicieuse, je suis venu, en messager pour emporter le Diplôme ; le jour de la résurrection où les humains se réuniront, je désire que tu dises : je suis pour lui (le paradis).

تتكون الجملة الاسمية "أنا لِها" من مسند إليه "أنا" و من مسند تحتويه شبه الجملة من الجار و المجرور" لِها" و هي كما نرى غامضة لكون الضمير المتصل "ها" يعود على اسم محذوف.

---

[1] إبن مسايب، ص.172.
[2] ج.ن.، حجار، المصدرنفسه، ص. 261- 262 .
- انظر كذلك: رفيق العجم، المصدر نفسه، ص.469- 473.
[3] ابن مسايب، ص.176.

يجوز هذا النوع من الحذف إذا حضرت القرينة الحالية، و مثاله ما ذكر **الخطيب**[1] من شواهد لخروج الخبر عن مقتضى الظاهر ويضرب على ذلك مثالا من القرآن الكريم: "و صلّ عليهم إن صلواتك سكن لهم."[2] و يؤكد **ميل بديع يعقوب** أن مثل هذا الحذف يجوز للمحافظة على الوزن و القافية،[3] وهذا ما يفسر الحذف في البيت الذي نحن بصدده. أما المترجم فقام بتأويل أرجع فيه الضمير "ها" على لفظة "الجنة" مرتكزا في ذلك على السياق و معارفه غير اللسانية.

5-7- توضيحات غير ضرورية:

في بعض الحالات بدا لنا النص المترجم واضحا و مع ذلك تخللته إضافات و سنعرض منها ما يلي:

المثال الأول:

قــل لــهــم يــا أهــل الديــوان ❖ جــيــتــكــم و أنــا طــيــر فلان[4]

Dis-leur : ô membres du Conseil (***des Saints***), je viens à vous et suis l'oiseau d'un tel.

أضيفت لفظة « Saints » بين قوسين مع أن معناها يتضح من البيتين السابقين:

« N’oublie aucun des gens de Dieu (saints) »

و « Dis-leur : ô assemblée d’hommes de bien »

وزيادة عن ذلك يوجد هامش يشرح المفهوم كالآتي:

---

[1] الخطيب، عن: القزويني، جلال الدين، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل، بيروت، 1993، ص. 79.
[2] سورة التوبة، جزء من الآية 103.
[3] ميل بديع يعقوب، المصدر نفسه، ص. 85.
[4] ابن مسايب، ص.170.

« Les Saints constituent une assemblée qui décide auprès de Dieu du sort des humains ».

المثال الثاني:

قـم قـبـل طـلـوع الـغـرار ❖ و أوعـد المـدفـون فـي زكـار[1]

Lève-toi avant l'étoile du matin (***Procyon ou Vénus***) rends-toi auprès de celui qui est enterré au Zaccar;

يقول المنجد في شرح لفظة "الغرار": "الغرة من كل شيء: أوله و معظمه و طلعته. و الغرة من الرجل: وجهه. و كل ما بدا لك من ضوء أو صبح فقد بدت غرته".[2]

وقابلها المترجم بـ « l'étoile du matin » ثم فسرها بـ « Procyon ou Vénus » وهو توضيح، في رأينا، غير ضروري لأن نجم الصباح معروف في كل الثقافات.

المثال الثالث:

قـم يـا طيـر منـاش تخـاف ❖ ريـح النـفس و ادخـل للكـاف

عـنـدهـم تـأدب و اظـرف ❖ يـعـجـبـك صـوت مـغانيهـا[3]

« Lève-toi, ô oiseau, de quoi as-tu peur ? Repose ton âme et pénètre dans le kef; sois poli, bien élevé auprès de ses habitants; la voix de ses (chanteurs) artistes t'émerveillera.

قوبلت لفظة "مغانيها" بلفظتين تتقارب دلالتهما: « (chanteurs) » موضوعة بين قوسين ثم « artistes » بدون قوسين. و الأفضل في نظرنا، هو اختيار المقابل الدقيق وحده و تجنب التكرار لأنه غير مستحب في هذا المقام.

---

[1] ابن مسايب، ص.171.
[2] *المنجد في اللغة و الأعلام*، المصدر نفسه، ص. 546.
[3] ابن مسايب، ص.172.

سمح تحليل هذه النماذج بتسليط الضوء على أشكال التوضيح التي استعمالها المترجم خلال النص استجابة للدواعي البنيوية و لمتطلبات التبليغ، والتي تتجلى في التصريح بنوعيه المعجمي و النظمي وفي الاشباع وفي الإضافات التفسيرية. غير أن بعض التفسيرات بدت لنا غير ضرورية لأن السياق يوضح الفكرة.

الخاتمة:

عندما أقدمنا على هذا العمل كنا نتوقع مواجهة بعض المشاكل نظرا لندرة الدراسات التي تتطرق لأساليب النقل بين اللغة العربية واللغات الأخرى، خصوصا بعد أن يئسنا من العثورعلى مراجع تتناول تقنيات الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية والعكس. و بالفعل مررنا بمواقف صعبة إذ كنا في أمس الحاجة لأمثلة أخرى تنور سبيلنا غير تلك التي وضعها(**فيني)** و(**داربلني)**.

حصل ذلك أثناء معاجلتنا لأسلوب التحوير لأن المنظرين قسماه إلى تحوير معجمي يتشعب لأحد عشر فرعا و تحوير نظمي بعشرة ضروب، و نبها إلى التشابه الشديد بين النوعين و مع ذلك لم يضعا معايير تسمح بالتمييز بينهما. و ليست بنا حاجة في هذا المقام، للتعرض لجدوى هذا التقسيم أو للكيفية التي تم بها، فلقد تطرق له بعض الاخصائيين[1] و لكن مادامت الحاجة إليه قائمة، حاولنا توضيح هذا الأسلوب بنوعيه في الشقين النظري، و التطبيقي.

و العقبة الثانية التي وقفت في وجهنا تعود لعشوائية استعمال المصطلحات العربية التي تتباين من مرجع لآخر بل تفتقد في بعض الحالات، و لصعوبة العثور في قواميس اللسانيات على المصطلحات المتداولة في ميدان الترجمة.

هناك صعوبة أخرى أثرت على عملنا تعود لتوفر المدونة على ترجمة واحدة فقط، الشيء الذي عسر علينا التوصل إلى بعض النتائج بمقارنة ترجمتين لنفس العمل.

قبل أن نأتي لحوصلة عملنا نذكّر أننا إزاء نصوص قديمة نشرت سنة 1900 و 1910 و أن الترجمة في وقتنا الحالي استفادت من تراكم المعارف.

---

[1] بيتر نيومارك، عن: بيوض إنعام، المصدر نفسه، ص. 94.

لقد لاحظنا من خلال تحليل المدونة أن تقنيات الترجمة استخدمت منفردة أومتراكبة، وأن أساليب الترجمة المباشرة والملتوية تعاضدت لتأدية المعنى فكانت الترجمة حرفية عند المقدرة و ملتوية عند الضرورة. غير أن حصة الأسد كانت من نصيب أساليب الترجمة الملتوية التي سمحت بنقل النص بمرونة و في قوالب اللغة الفرنسية.

لقد استخدم محمد بن أبي شنب أسلوبي الاقتراض و النسخ بتروٍّ شديد إذ لم يخصصهما إلا للألفاظ الحضارية التي لا يتأتى نقلها للغة الفرنسية. وتوجد في ترجمته اقتراضات من اللغة العربية، البعض منها قديم ألحق بمتن اللغة الفرنسية وبالتالي لم يعقب بتفسير، والبعض الآخر يتمثل في ثلاثة اقتراضات حديثة أرفقت إحداها بلفظة مصنفة (وهذا ما أوصى به كل من **(ش. ثابر)** و **(ي.نيدا)** فيما بعد) وذيلت كلها بهوامش مستوفية، عدا واحدة بقي فيها المفهوم تقريبيا. و الملاحظ أن طريقة استعماله للاقتراض تتطابق مع المنهجية المعمول بها حاليا.

لم نعثر في المدونة على أي نسخ بنيوي، فكل الصيغ التي نقلت عن طريق هذا الأسلوب هي نسخ تعبيري و تخص، كما سبق أن أشرنا، مراجع الحضارة الإسلامية. و لم يتمكن عموما أسلوب النسخ وحده من نقل المفاهيم المكنونة في هذه التعابير، فلجأ المترجم إلى استعمال الحروف التاجية بغية تمييزها عن المفاهيم التي تحمل نفس الدوال، وإضافة توضيحات.

و رغم التزام محمد بن أبي شنب بالنص الأصلي فقد كانت الترجمة الحرفية قليلة نسبيا إذ أنها مست بعض الألفاظ و المقاطع المتفاوتة في الطول، ولم تتوسع إلى البيت كله إلا نادرا. و يفسرذلك بتقيد المترجم بضوابط و أحكام اللغة الفرنسية من جهة و باختلاف بنية اللغتين من جهة أخرى.

و كنتيجة لهذا الاختلاف كذلك تزخر المدونة، كما أسلفنا، بأساليب الترجمة الملتوية والتي تتجلى في كم هائل من الاستبدالات والتحويرات والتصريحات وفي بعض التكافؤات.

و قد رأينا كيف حقق المترجم أغراضا أسلوبية و رفع الالتباس بواسطة الاستبدال الاختياري و كيف اضطر للقيام باستبدالات إجبارية، جاءت في الغالب بسبب عجز اللغة الفرنسية عن اشتقاق صيغة الأمر من أصل اللفظة.

و بينت دراستنا هذه أن الاستبدال المعكوس (transposition inverse) يمكن من تخطي بعض العقبات، وأن تبادل المواقع بين الوسيلة والنتيجة، (le chassé croisé) ينتج بين اللغتين العربية والفرنسية، تقاطعا على مستوى التراكيب، و توازيا في الجدول مرده لاختلاف أنماط الكتابة.

نشير هنا إلى أن دراسة الاستبدال تكتسي أهمية بالغة لأنه يعالج الفئات النحوية و يبرز الاتجاهات و المناحي التي تنحوها كل لغة في اختيار و تنظيم وسائلها التعبيرية. و قد يكون من تتمة الفائدة أن تجرى أبحاث أخرى حول موضوع الاستبدال تفضي لتحديد كل حالات الاستبدال الإجباري بين اللغتين العربية و الفرنسية و تكون مدد العون في دراسة الترجمة.

لقد سمح أسلوب التحوير من نقل المعنى طبقا لمعايير و رؤى اللغة الفرنسية و وجوده بكثرة في المدونة يؤكد مرة أخرى اختلاف الرؤى بين اللغتين العربية الفرنسية.

أما أسلوب التكافؤ فمكن من نقل الصيغ الثابتة في المعجم فقط، ولم ينقل التلميحات الثابتة في الرسالة ولا التلميحات الثابتة في الميتالسانية لافتقاد المكافئ في اللغة الفرنسية. واضطر المترجم لمعالجتها بترجمة حرفية ثم أردفها بتوضيحات.

و اختلاف اللغتين على المستويين البنيوي والثقافي تطلب اعتماد ترسانة من آليات التوضيح تجسدت في تصريحات معجمية و نظمية وفيرة استخرج منها المترجم المعلومات المضمرة، واسترجع العناصر المحذوفة عند المقتضى. و قام كذلك بترجمات شارحة و وضع إضافات تفسيرية بين قوسين و وضح في الهوامش المراجع الثقافية و المواقع الجغرافية و عرف بالشخصيات المذكورة في النصوص... و باختصار فإن محمد بن أبي شنب لم يألُ جهدا في تقريب النص من القار ئ الفرنسي.

وقد عملت المدونة الضاربة في أعماق الثقافة الإسلامية، على توجيه الترجمة نحو محورين رئيسيين يتمثلان في التوضيح، كما بيناه سالفا، و التأويل. فالقصيدتان تعجان بتلميحات و إيحاءات و رموز صوفية لا يفككها إلا من ترعرع في أحضان هذه الثقافة كمحمد بن أبي شنب الذي استعان بمعارفه غير اللسانية لتأويل الإيحاءات و إعطائها معاني سياقية، إلا أن التأويل يستجيب لنزعة فردية لا مِراء فيها و قد يجانب المعنى كما بينه تحليل أحد الأمثلة.

إن حرص المترجم على التوضيح ساعد بلا شك على فهم النص، غير أن الإكثار من التفسير وتبديل الرموز والإيحاءات بمعناها الوضعي أثقل الأبيات و جعل بعض الألفاظ أحادية المدلول في حين أن الشعر يرتكز إلى حد بعيد على الاقتضاب و تراكب المعاني. إن محمد بن أبي شنب لم يدرج، على ما يبدو، التحويل الفني في مشروعه الترجمي رغم البعد الدلالي الذي يتخذه الشكل في الرسالة الشعرية وبالتالي أنتجت الترجمة نصوصا مبتورة من وظيفتها الفنية وغير قادرة على إحداث نفس الأثر الذي أحدثته النصوص الأصلية على قارئها.

ففي القصيدتين الأصليتين وزعت الإيقاعات والأصوات وفق أشكال مدروسة ينسجم فيها المعنى والمبنى انسجاما حقق جمالية يصعب الحصول على نص مكافئ بدونها. و يظهرذلك بجلاء في قصيدة محمد ابن مسايب حيث يتماشى التكرار و التجانس

الصوتي و خفة الإيقاع مع حركية الموضوع الذي يعبرعن تلهف الشاعر لرؤية بيت الله الحرام فيكلف طائره بالتوجه إليه و يأمره خلال السفر بإنجاز مهام معينة يتعاقب فيها الطيران/ الهبوط، الاستراحة/ القيام، الدخول/الخروج...

ويلوح لنا أن هذه السيرورة تعكس الشوق و الأحوال التي تمر بها روح الشاعر الصوفي في حركتها المستمرة بين الصعود للقاء الحبيب (الله) و الهبوط للقيام بالواجبات الدينية والدنيوية. ولانعدام القيمة الشعرية فإن كل هذه الدينامية لاتبرز في النص المترجم بالقوة التي تظهر بها في النص الأصلي.

لم يسمح لنا المجال في إطار هذه الدراسة لمعرفة الدوافع التي جعلت مترجما متمرسا و شاعرا فذا جبل على تأليف الشعرالمنظوم، حسب ما يؤكده عبد الرحمن جيلالي عندما يقول: " كل ما كان من شعره فهو منظوم"،[1] أن يكتفي بالتحويل اللغوي. فهل تراه أحجم عن القيام بترجمة خلاقة لحرصه الشديد على نقل النص بأمانة، أم تراه اعتمد ترجمة مسايرة للأعراف السائدة في وقته و لأعراف اللغة المنقول إليها على وجه التحديد؟ فهذا الموضوع يستحق المزيد من الاهتمام خاصة وأن الفرنسيين، حسب **جوال رضوان**، كانوا في غضون القرن التاسع عشر، أي في الفترة التي نحن بصددها، يترجمون الشعر نثرا.[2]

---

[1] جيلاني عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص. 39.

[2] انظر: Redouane, J., *La traductologie*..., op.cit. p. 180.

مسارد المصطلحات

مسرد عربي – فرنسي

إبداع	Créativité
إحالة / مرجع	Référence :
استبدال	Transposition
استبدال إجباري	Transposition obligatoire
استبدال اختياري أو حر	Transposition libre
استبدال معكوس	Transposition inverse
إسناد	Prédication
إشباع	Etoffement
اشتقاق	Dérivation
أصدقاء مخادعون	Faux amis
اقتراض / مقترض	Emprunt
اقتراض إيحائي	Emprunt connotatif
اقتراض دلالي	Emprunt sémantique
اقتراض معجمي	Emprunt lexical
اقتراض نظمي	Emprunt syntaxique
اقتراض وضعي	Emprunt dénotatif
التباس	Ambiguïté
تصريح	Explicitation
إيقاع	Rythme

Chassé-croisé	تبادل المواقع
Conversion	تبديل أو تحويل
Assonance	تجانس صوتي
Modulation	تحوير
Synonymie	ترادف
Traduction littérale	ترجمة حرفية
Ethnocentrisme	ترجمة اقتباسية
Traduction directe	ترجمة مباشرة
Traduction indirecte	ترجمة ملتوية
Paraphrase	ترديد
Diachronie	تطورية
Polysémie	تعدد المعاني
Equivalence	تكافؤ
Adaptation	تكييف
Jeux de mots	تلاعب بالألفاظ
Allusion	تلميح
Allongement	تمديد
Dilution	تمييع
Transcodage	تنميط
Fréquence	تواتر
Ellipse	حذف
Lettre capitale	حرف تاجي

Tour stylistique	حيلة أسلوبية
Discours	خطاب
Etai	دعامة
Message	رسالة
Registre	سجل
Expression idiomatique	عبارة اصطلاحية
Expansion	فضلة
Rime	قافية
Enoncé	قول
Implicite	كلام ضمني
Explicite	كلام ظاهر
Niveau de langue	مستوى اللغة
Connotation	معنى ثانوي
Accent	نبر
Composition	نحت
Calque	نسخ
Note du Traducteur (N.d.T.)	هامش المترجم
Code	وضع

مسرد فرنسي - عربي

Accent	نبر
Adaptation	تكييف
Allongement	تمديد
Allusion	تلميح
Ambiguïté	التباس
Assonance	تجانس صوتي
Calque	نسخ
Chassé-croisé	تبادل المواقع
Code	وضع
Composition	النحت
Connotation	معنى ثانوي
Conversion	تبديل أو تحويل
Créativité	إبداع
Dérivation	اشتقاق
Diachronie	تطورية
Dilution	تمييع
Discours	خطاب
Ellipse	حذف

Emprunt	اقتراض
Emprunt connotatif	اقتراض إيحائي
Emprunt dénotatif	اقتراض وضعي
Emprunt lexical	اقتراض معجمي
Emprunt sémantique	اقتراض دلالي
Emprunt syntaxique	اقتراض نظمي
Enoncé	قول
Equivalence	تكافؤ
Etai	دعامة
Ethnocentrisme	ترجمة اقتباسية
Etoffement	إشباع
Expansion	فضلة
Explicitation	تصريح
Explicite	كلام ظاهر
Expression idiomatique	عبارة اصطلاحية
Faux amis	أصدقاء مخادعون
Fréquence	تواتر
Implicite	كلام ضمني
Jeux de mots	تلاعب بالألفاظ
Lettre capitale	حرف تاجي
Message	رسالة
Modulation	تحوير

Niveau de langue	مستوى اللغة
Note du Traducteur (N.d.T.)	هامش المترجم
Paraphrase	ترديد
Polysémie	تعدد المعاني
Prédication	إسناد
Référence	إحالة
Registre	سجل
Rime	قافية
Rythme	إيقاع
Synonymie	ترادف
Tour stylistique	حيلة أسلوبية
Traduction directe	ترجمة مباشرة
Traduction indirecte	ترجمة ملتوية
Traduction littérale	ترجمة حرفية
Transcodage	تنميط
Transposition	استبدال
Transposition inverse	استبدال معكوس

المـــراجع

المدونة

- دراسة أساليب الترجمة في قصيدة "*على شرف الرسول*"، منسوبة لأم هانئ، ترجمة : محمد بن أبي شنب تحت عنوان:

Poème en l'honneur du Prophète, Revue Africaine, Société Historique Algérienne, Vol.54, 1910, pp.184-190.

- و في قصيدة "*رحلة من تلمسان إلى مكة*" لمحمد بن مسايب، ترجمة: محمد بن أبي شنب تحت عنوان:

Itinéraire de Tlemcen à la Mekke, Revue Africaine, Société Historique Algérienne, Vol.44, 1900, pp.261-282.

قواميس أحادية اللغة:

باللغة العربية:

- ابن منظور، ***لسان العرب***، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988.
- ***المنجد في اللغة و الأعلام***، دار المشرق، بيروت، 1986.

باللغة الفرنسية:

- DUCROT, O., TZVETAN, T., ***Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage,*** Seuil, 1972.
- ***Larousse Universel, dictionnaire encyclopédique***, 2 vol., Librairie Larousse, 1982.
- LEGRAIN, Michel, ***Le Petit Robert Grand Format***, dictionnaire de la langue française, LE Robert, Paris, 1996.
- MOUNIN, G., ***Dictionnaire de la linguistique*** PUF, Paris, 1974.

مزدوجة اللغة:

- المسدي، ***قاموس اللسانيات***، عربي - فرنسي - عربي، الدار العربية للكتاب، 1984.
- ***المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات***، انجليزي، فرنسي، عربي، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، 2002.

- جبور، عبد النور، إدريس، سهيل، *المنهل*، فرنسي - عربي، دار الآداب و دار العلم للملايين، 1973 و 1999.
- ريغ، دانيال، *السبيل*، عربي - فرنسي / فرنسي - عربي.

المراجع باللغة العربية

- ابن مسايب، أبو عبد الله محمد بن أحمد، *ديوان ابن مسايب*، إعداد و تقديم الحفناوي أمقران السحنوني و أسماء سيفاوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
- أنيس، إبراهيم، *من أسرار اللغة*، الطبعة السابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1994.
- بابا عمر، سليم و عميري، باني، *اللسانيات العامة الميسرة*، الجزء الأول: علم التراكيب، أنوار، الجزائر، 1990.
- بارت، رولان، *مبادئ في علم الدلالة*، تر. و تقديم: محمد البكري، الدار البيضاء، 1986.
- البستاني، إدوار، *مناهج الترجمة*، د. م.، 1945.
- بيوض، إنعام، *الترجمة الأدبية مشاكل و حلول*، دار الفارابي، بيروت، 2003.
- جيلالي، عبد الرحمن، الدكتور *محمد بن أبي شنب*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1932.
- حجار، ج. ن.، *دراسة في أصول الترجمة*، دار المشرق، بيروت، 2002.
- الحكيم مظفر الدين، أسعد، *علم الترجمة التطبيقي*، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق 1994.
- سعد الله، أبو القاسم، *تاريخ الجزائر الثقافي*، الجزء السادس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

- سعد، محمود، ***حروف المعاني***، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988.
- السيد أحمد، عبد الغفار، ***ظاهرة التأويل و صلتها باللغة***، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1980.
- السيد منسي، عبد العليم، و عبد الله الرزاق، إبراهيم، ***الترجمة أصولها و مبادئها و تطبيقاتها***، دار النشر للجامعات المصرية، 1995
- شريم، جوزيف ميشال، ***منهجية الترجمة التطبيقية***، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 1982.
- العجم، رفيق، ***موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي***، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1999.
- عجينة، محمد، و آخرون، ***الترجمة و نظرياتها***، بيت الحكمة، سوسة، 1989.
- عناني، محمد، ***الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق***، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 1997.
- عيد، رجاء، ***البحث الأسلوبي معاصرة و تراث***، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993.
- قاسم، رياض، ***اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي***، مؤسسة نوفل، بيروت، 1982.
- كريم زكي، حسام الدين، ***التحليل الدلالي إجراءاته و مناهجه***، الجزء الأول، دار غريب، القاهرة، 2000.
- لا ينز، جون، اللغة ***و المعنى و السياق***، تر: عباس صادق الوهاب، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة، "آفاق عربية"، بغداد، 1987.
- المسدي، عبد السلام، ***اللسانيات و أسسها المعرفية***، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

- مونان، جورج، ***اللسانيات و الترجمة***، تر: حسن، بن زروق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000.
- النيسابوري الميداني، أبو الفضل، ***مجمع الأمثال***، جزءان، ت. : عبد الحميد محي الدين، مطبعة السنة المحمدية، 1955.
- يعقوب، ميل بديع، ***موسوعة النحو و الصرف و الإعراب***، طبعة جديدة، دار العلم للملايين، 1994.

المقالات:

- تابليت، علي، " نظرة تاريخية عن حركة الترجمة عند العرب"، ***دفاتر الترجمة***، العدد 2، جامعة الجزائر، 1996.
- "قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب"، ***مطبوعات أكادمية، المملكة المغربية***، سلسلة "الندوات"، الرباط، 1993.

المراجع باللغة الفرنسية

Ouvrages :

- ABI AAD, ALBERT, ***Le système verbal de l'arabe comparé au français***, Maison neuve & Larose, Paris, 2001.
- ARRIVE, M., et GADET, F., et GALMICHE, M., ***La grammaire d'aujourd'hui, guide alphabétique de linguistique française***, Flammarion, Paris, 1986.
- BALLY, Charles, ***Traité de stylistique française***, Klincksieck, 4ème édition, 1951.
- BALLY, Charles, ***Linguistique générale et linguistique française***, Editions Francke, Berne, 1965.
- BECCOUCHE, T., ***L'emprunt en arabe moderne***, Beït El Hikma, Carthage, 1994.
- CARY, Edmond, ***Comment faut-il traduire***, Presse Universitaire de Lille, 1986.
- DEROY, Louis, ***L'emprunt linguistique***, Les Belles Lettres, Paris, 1956.
- GREVISSE, M., ***Le Bon usage***, douzième édition refondue, par André Goosse, Duculot, Paris, 1986.
- GUIRAUD, P. Les mots étrangers, PUF, Que sais-je ?, Paris, 1965.
- HAGEGE, Claude, ***L'homme de parole***, Fayard, Paris, 1985.
- HELLAL, Yamina, ***La théorie de la traduction***, approche thématique et pluridisciplinaire, OPU, Alger, 1986

- HUNKE, S., ***Le soleil d'Allah brille sur l'Occident, notre héritage arabe***, Albin Michel,Paris, 1963
- JAKOBSON, R., ***Essais de linguistique générale***, traduit et préfacé par Nicolas Ruwet, Editions de Minuit, Paris, 1963.
- KAZI-TANI, Nora-Alexandra, ***Roman africain de langue française au carrefour de l'écrit et de l'oral (Afrique Noire et Maghreb),*** Edition L'Harmattan, Paris, 1995 (notament les chapitres « Greffes fertiles » et « Naître en langue étrangère ».
- KERBAT-ORECCHIONI, Catherine, ***L'implicite***, Armand Colin, Paris, 1986.
- LADMIRAL, J.R., ***Traduire : théorème pour la traduction***, Payot, p.B.p., 1979.
- LEDERER, M. ***La traduction aujourd'hui***, Bibliothèque de l'ESIT, Paris, 1994.
- MALBLANC, Alfred, ***Stylistique comparée du français et de l'allemand***, 2ème édition revue, Didier, Paris, 1963.
- MARTINET, A., ***Eléments de linguistique générale***, Armand Colin - Collection, Paris, 1989.
- MOUNIN, Georges, ***Les belles infidèles***, Cahier du sud, Paris, 1955.
- MOUNIN, Georges, ***Les problèmes théoriques de la traduction***, Gallimard, Paris, 1963.
- NIDA, E. A., ***Towards a science of translating***, Mouton, Leiden, 1964.
- OSEKI DEPRE, Inês, ***Théories et pratiques de la traduction littéraire***, Armand Colin, Paris, 1999.

- PERGNIER, M., ***Les fondements socio-linguistiques de la traduction***, Presses universitaires de Lille, 1993.
- PERGNIER, M., ***Du sémantique au poétique***, L'Harmattan, 1997.
- PETIT, O., VOISIN, W., ***La poésie arabe classique***, études textuelles, Publisud, France, 1989.
- Peytard, J., ***Littérature et classe de langue*** (chap : «De la traduction des connotations d'un poème »), CREDIF , HATIER , Paris, 1982.
- REDOUANE, J., ***Encyclopédie de la traduction***, OPU, Alger, 1981.
- REDOUANE, J., ***La traductologie: science et philosophie de la traduction***, OPU , Alger, 1985.
- ROMAN, André, ***Théorie et pratique de la traduction littéraire du français à l'arabe***, Klincksieck, Paris, 1981.
- SELESKOVITCH, D., et LEDERER, M., ***Interpréter pour traduire,*** Publication de la Sorbonne, Didier Erudition, Paris, 1993.
- TABER, C.R., et NIDA, E.A., ***La traduction : théorie et méthode***, Alliance Biblique Universelle, 1971.
- VINAY, J.P., et DARBELNET, J., ***Stylistique comparée du français et de l'anglais, méthode de traduction***, nouvelle édition, Didier, Paris, 1972.

Articles et communications :

- AÏSSANI, Aïcha, « L'enseignement de la traduction en Algérie », *Meta*, XLV, 3, 2000.
- DARBELNET, J. « Traduction littérale ou traduction libre », *Meta,* vol. 15, n° 2, 1970.
- DUHAMEL, G., « Créativité et traduction littéraire », *Babel,* vol. 11, n° 3, 1956.
- EL FOUL, Lantri, « Traduction et enseignement des langues », *Cahiers de traduction*, n° 2, Université d'Alger, 1996.
- GAMBIER, Y., « La traduction et ses dimensions transformatrices », *Meta,* vol. 22, n° 4, 1977.
- HADJ-SADOK, M., « Mohamed IBN ABI CHANEB », *Encyclopédie de l'Islam*,Tome1, E.J. Brill, Paris, 1971, p. 713.
- HENRY, Jacqueline, « De l'érudition à l'échec : la note du traducteur », *Meta*,vol. XLV, n° 2, 2000.
- KAYRA, Erol, « Le langage, la poésie et la traduction poétique ou une approche scientifique de la traduction poétique », *Meta,**vol.*** XLIII, n° 2, 1998.
- KAZI-TANI, Nora-Alexandra, « La dynamique des interférences dans *le Joueur de Flûte », in : Etudes Littéraires Maghrébines*, n°13, *Cahiers Djamel Eddine Bencheikh,* Paris, L'Harmattan, 1998.

- KAZI-TANI, Nora-Alexandra, « Traduction, idiolecte et ancrage historique dans le texte littéraire » in : *Cahiers de traduction*, 20-21 Avril 2002, Université d'Alger.
- KUEPPER, Karl, « Literary translation and the problem of equivalency », *Meta*, vol. 22, n° 4, 1977.
- MESCHONNIC, H., « Le calque dans la traduction », *Cahiers internationaux du symbolisme*, n° 31 – 32, 1976.
- NEW MARK, P., « Paragraphs on translation », *The Linguist*, vol. 33, n° 6, 1994.
- POLITO, F., AJO, S., « De l'interprétation en traduction littéraire. L'exemple de « I Malavoglia » et d'une de ses traductions en espagnol », *Meta*, vol. 35, n° 3, Sept. 1990.
- SCHNEIDER, Albert, « La traduction poétique », *Meta*,vol. XXIII, n°1,1978.
- SÖLL, L., « Traduisibilité et intraduisibilité », *Meta*, vol. 16, n° 1 - 2 , 1971.
- TEISSIER, Henri, « Mohamed Ben Cheneb, Algérien musulman, « orientaliste » et homme de culture. 1869 - 1929 », *conférence du 15 mai 2003*, Alger.
- VINAY, J.P., « La traduction littéraire est-elle un genre à part ? », *Meta*, vol. 14, n° 1, 1969.

THESE :

- HELLAL, Yamina, Les degrés et les variations de la créativité en traduction , thèse de doctorat 3ème cycle, université de la Sorbonne Nouvelle, Paris III, 1982.

المدونة

POÈME EN L'HONNEUR DU PROPHÈTE

Dans les enterrements, et à Alger seulement, les tolbas, au moment de la levée du corps, lorsqu'on le place sur la civière, récitent debout un petit poème attribué à Omm Hānī', qui serait, d'après la légende en cours chez des indigènes, la fille d'Abū Ṭālib ben 'Abd el-Moṭṭalib, la sœur germaine de 'Aly, le quatrième khalife légitime, et, par conséquent, la cousine du Prophète. Malgré nos recherches, nous n'avons trouvé aucune trace de cette allégation chez les biographes du Prophète et de ses compagnons ou contemporains.

Omm Hānī' étant une *konya* ou surnom, les uns disent qu'elle s'appelait Hind, les autres lui donnent le nom de Fāḫita.

Avant l'Islām, le Prophète demanda à son oncle la main de sa fille, qui fut accordée à un nommé Hobaïra ben Abū Wahb, des Banū Maḫzūm.

Le Prophète, ayant appris que sa demande n'avait pas été agréée, alla trouver Abū Ṭālib et lui dit : « O mon oncle, tu l'as mariée à Hobaïra et tu m'as abandonné. — Mon neveu, répondit-il, nous nous sommes alliés aux Banū Maḫzūm, et le Généreux équivaut au Généreux. »

Omm Hānī' se convertit à l'Islām l'année de la prise de la Mekke par le Prophète; et Hobaïra, qui alors combattait dans les rangs des infidèles, se sauva à Nağrān, dans le Yémen, après la prise de la ville sainte, redoutant la vengeance du vainqueur et peut-être aussi de son ancien

rival. Il abandonnait sa femme avec quatre enfants en bas âge : ʻAmr, Hānī', Yūsof et Ǧaʻda.

L'Islām interdisant à la femme musulmane d'épouser un infidèle ou de rester l'épouse d'un infidèle, Omm Hānī' se trouva, par suite de sa conversion, répudiée *ipso facto.*

Le Prophète, profitant de cette nouvelle circonstance, alla trouver sa cousine et lui demanda à elle-même sa main : « Tu m'es plus cher, lui répondit-elle, que mes oreilles et mes yeux ; les devoirs envers l'époux sont considérables : je crains que si je m'applique à les accomplir, je ne perde quelque chose de ma dignité et que je néglige mes devoirs envers mes enfants ; et que si je m'occupe de mes enfants, je n'accomplisse pas les devoirs de l'épouse. — Les meilleures femmes ayant monté des chameaux, repartit le Prophète, sont les femmes de Qoraïš : elles ont, plus que toutes les autres, de la tendresse pour l'enfant dans sa jeunesse, et de la bienveillance pour l'époux dans son embarras. »

Plusieurs versions de cette seconde demande en mariage sont rapportées, entre autres, la suivante :

Omm Hānī' a elle-même dit : « Le Prophète étant venu me demander en mariage, je lui ai présenté des excuses qu'il a acceptées, et c'est en cette circonstance que Dieu a révélé le verset suivant (Cor., xxxiii, 49) : « O Prophète ! nous te permettons d'épouser les femmes que tu auras dotées, les captives que Dieu a fait tomber entre tes mains, les filles de tes oncles et de tes tantes, maternels et paternels, qui ont pris la fuite avec toi... » — N'étant pas parmi celles qui ont fui avec lui, mon mariage ne lui était pas permis. »

Il paraît enfin que, ses enfants devenus grands, Omm Hānī' s'offrit au Prophète, qui lui dit alors : « Maintenant, non, car Dieu m'a révélé le verset : O Prophète, etc. »

Les traditionnistes rapportent d'Omm Hānī' (1) quarante-six ḥadīṯ, dont un seul a reçu l'approbation de Boḫāry et de Moslim.

Nous ignorons la date de sa naissance et celle de sa mort.

Aucun des auteurs consultés ne cite des vers d'Omm Hānī', et la pièce que lui attribuent les Algérois est, non seulement apocryphe, mais d'une époque plus récente. Un examen, même superficiel, de ce poème, indique suffisamment que l'auteur est un homme qui a dû imiter El-Būṣīry (2), s'il n'est pas El-Buṣīry lui-même.

Le texte de cette pièce figure dans *Kitāb maǧmū' el-qaṣāid wa l ad'iya*, lithogr. à Alger en 1320.

---

١ — ما للمساكين مثلي مكثري الزلل
الآشفاعة خير الخلق والرسل

٢ — يا مذنبين فجوا ببابه وسلوا
به المجاز تنالوا غاية الامل

٣ — وقفت حول حماه استجير به
منكّس الراس من ذنب ومن خجل

---

(1) Sur Omm Hānī', consultez : Ibn Sa'd, *Biographies des femmes*, VIII, 108, Leyde, 1904. — Ibn 'Abd el-Barr, *El-Istī'āb*. n° 3581, Ḥaydarābād (Inde), 1319. — Ḍahaby, *Taǧrīd asmā' eṣ-ṣaḥāba*, n° 3111' Ḥaydarābād, 1315. — Ḫazraǧy, *Ḫolāṣat taḏhīb el-kamāl fī asmā. er-riǧāl*, p. 430, Caire, 1322. Ibn al-Qaysarāmy, *kitāb al ǧam'... fī riǧāl al Boḫāry wa Moslim* p. 612, Ḥaydarābād, 1323.

(2) Sur cet auteur, voyez : René Basset, *La Bordah du cheikh El-Bousiri*, Paris, 1894. — Gabrielli, *Al-Burdatān*, Firenze, 1901.

٤ – عسى عناية لطف الله تلحقني
بالسابقين فقد عوّقت من كسل

٥ – لم انس قطّ لويلات لنا سلفت
بطيبة وزمان السعد اقبل لي

٦ – ونحن في حرم يسمو بساكنه
على السما والثرى والسهل والجبل

٧ – اكرم بها بقعة بالمصطفى شرفت
على البقاع وضمّت اكرم الرسل

٨ – اجلّ من وطئ الغبرا وافضل من
مشى على الارض من حاف ومنتعل

٩ – انّي مشوق الى ارض البقيع عسى .
ارى ضريحك من قبل انقضا اجلي

١٠ – انّي نزيل رسول الله من ثبتت
له النبوة عند الله في الازل

١١ – بمجد قدرك عند الله خذ بيدي
يا سيّد السادات الآتين والاول

١٢ – يا من له الموكب الاعلى في محشرنا
والناس من خشية الجبّار في وجل

١٣ – انت الغياث اذا ضجّ الانام غدا
وهم من الكرب والاهوال في شغل

١٤ — عند الصراط اغثنا يا شفيع لكى
نمرّ كالبرق اوكالريح عن عجل

١٥ — واشفع لنا في ورود الحوض منه على
احلى مذاقا من الحلواء والعسل

١٦ — ونسأل الله قربا من جوارك في
جنّات عدن ذوات الحور والحلل

١٧ — يا رحمة الله يا نور الوجود اغث
من لا استغاثة من التهويل والملل

١٨ — يا ربّ انّي ضعيف خائف وجل
مستمسك برسول الله يشفع لي

١٩ — فما ذكرتك الاّ فرّجت كربي
ولا قصدتك الاّ واشتفت عللي

٢٠ — ومن مواهبك استغنيت عن عرض
لديك كلّ الغنى يا كنز كلّ ولي

٢١ — عليك ازكى صلاة الله ما طلعت
شمس وما سار سارٍ في مدى السبل

TRADUCTION

1. — Il n'y a pour les misérables comme moi, dont les péchés sont nombreux, que l'intercession du meilleur des créatures et des prophètes (Mohammed) (1).

2. — O pécheurs ! Arrêtez-vous devant sa porte ; demandez le salut par son intermédiaire, et vos espérances seront comblées.

3. — Je me suis arrêté autour de sa « *demeure* » (2) pour lui demander sa protection, la tête baissée à cause de mes péchés et de ma honte,

4. — Dans l'espoir que la providence de Dieu me fera

---

(1) Le Prophète a dit : « Je suis le Seigneur des enfants d'Adam, le jour de la résurrection ; le premier dont la tombe s'ouvrira (sur lui) ; le premier intercesseur, et le premier dont l'intercession est agréée. » (Moslim, *Ṣaḥīḥ*, II, 278, Caire, 1327.)

« ...... Les hommes viendront alors à moi et me diront : « O Mohammed, tu es le prophète de Dieu, le sceau des prophètes ; Dieu t'a pardonné tous tes péchés, antérieurs et postérieurs ; intercède pour nous auprès de ton Seigneur. Ne vois-tu donc pas dans quel état nous nous trouvons ? à quel point nous sommes arrivés ? » Je partirai et me rendrai auprès du Trône, et là je me prosternerai devant Dieu, qui me secourra et m'inspirera pour lui des louanges et des actions de grâces dont personne, avant moi, n'aura eu l'inspiration. Puis il me sera dit : « O Mohammed, lève la tête ; demande, et tu obtiendras ; intercède, et ton intercession sera agréée. » Je lèverai alors la tête et dirai : « O mon Seigneur, mon peuple, mon peuple. » — « O Mohammed, me sera-t-il répondu, fais entrer au Paradis tous ceux de ton peuple qui n'ont pas de compte à régler, par la porte de droite ; car, par les autres portes, ils ne seront pas seuls. Je jure, par Celui qui tient dans sa main l'âme de Mohammed, qu'entre les deux battants, il y a la distance qui sépare la Mekke et Haǧar, ou la Mekke et Boṣrā... » (Moslim, *Ṣaḥīḥ*, I, 98.)

(2) *El-ḥimā*, traduit par « demeure », est en réalité « le lieu dont l'accès est interdit, la ligne de protection d'un pré, d'une source, la zone de servitudes, etc. »

atteindre ceux qui m'ont devancé (1), car j'ai été arrêté [bien longtemps] par la paresse.

5. — Je n'ai jamais oublié les courtes nuits que j'ai passées à Taïba (2), alors que la bonne fortune s'était tournée vers moi.

6. — Nous étions dans un lieu sacré, élevé, par la gloire de celui qui l'habite, au-dessus du ciel, de la terre, de la plaine et de la montagne.

7. — Pays insigne qui, par l'Élu, surpasse tous les autres en noblesse, et qui renferme [les cendres] du plus généreux des apôtres,

8. — Du plus illustre qui ait foulé le sol, du meilleur qui ait marché sur la terre, parmi ceux dont les pieds sont nus comme parmi ceux chaussés de sandales (3).

9. — Un désir ardent m'attir[illegible]s la terre d'El-Baqi' (4); peut-être, verrai-je ton tombeau avant la fin de mes jours.

10. — Je suis l'hôte du prophète de Dieu, de Celui dont la mission a été fixée, devers Dieu, de toute éternité (5).

---

(1) Allusion au Coran, LVI, 10, 11, 12 : « Et les premiers *seront* les premiers. Ceux-ci seront les plus rapprochés de Dieu. Ils habiteront le jardin des délices, etc. »

(2) Surnom de Médine.

(3) Ce vers semble être imité d'Eš-Šoqrāṭisy, mort le 8 Rabi' I 466 :

خير البرية من بدو ومن حضر ۞ واكرم الخلق من حاب ومنتعل

« Il (le Prophète) est meilleur que tous les hommes : nomades et citadins ; il est plus généreux que tous les êtres, ceux qui vont pieds nus ou chaussés. » (Ibn 'Ammār, *Niḥlat el-labīb*, p. 117, Alger, 1904.) — Sur cette locution, cf. Zamaḫšary, *Asās el-balāġa*, s. v. حعا : « هو افضل من كل حاب وناعل ». El A'šā Maymūn, *Mo'allaqa*, vers 22, At Tibrizi Commentary ou ten Ancient arabic poems, éd. C. J. Ryall, Calcutta 1894.

(4) Nom du cimetière de Médine.

(5) Le Prophète a dit : « Dieu a écrit la destinée de ses créa-

11. — Je t'adjure par ton auguste rang auprès de Dieu, tiens-moi par la main, ô Seigneur des Seigneurs, passés et à venir.

12. — O toi qui te présenteras dans le plus triomphal des cortèges au jour de notre résurrection, alors que les hommes, dans la crainte du Tout-Puissant, seront remplis d'effroi,

13. — C'est toi qui seras notre assistance demain, lorsque les hommes gémiront, assiégés par la tristesse et la terreur.

14. — Secours-nous au [moment de passer le] Sirat (8), ô intercesseur, afin que nous le passions aussi vite que l'éclair ou que le vent.

15. — Intercède pour nous, que nous accédions au Réservoir (9) et y goûtions un breuvage plus doux que les gâteaux et que le miel.

16. — Demande à Dieu qu'il nous fasse tes proches

---

tures cinquante mille ans avant la création des cieux et de la terre. Parmi ce qu'il avait écrit est : « Mohammed est le sceau des prophètes. » (Moslim, *Ṣaḥīḥ*.)

(8) Pont, plus mince qu'un cheveu et plus tranchant qu'un sabre, et placé au-dessus de l'Enfer, que l'on traverse pour arriver au Paradis. (Luciani, *La Djaouhara d'Ibrahim Laqani*, p. 29 de la traduction, note 57, Alger, 1907.)

(9) Le Prophète a dit : « Je vous devancerai le premier au Réservoir ; celui qui y arrive boit, et celui qui en boit n'aura plus jamais soif... Mon Réservoir est alimenté par deux *mīzāb*, fontaines ou conduites, dont l'une est en or et l'autre en argent. Il est de forme carrée, et son côté est égal à la distance qui sépare Médine et la ville de Ṣan'ā, dans le Yémen ; son eau est plus blanche que le lait et plus douce que le miel. » (Moslim, *Ṣaḥīḥ*, II, 283-285.) Plusieurs ḥadīṯ ont été refondus pour la rédaction de cette note. — Šoqrāṭisy a dit de l'eau du Réservoir :

أصفى من الثلج اشراقا مذاقته ۞ أحلى من اللبن المضروب بالعسل

« Son eau est plus pure que la neige qui est éclairée par un brillant soleil ; son goût est plus doux que le lait mélangé avec du miel. » (Ibn 'Ammār, *Niḥlat el-labīb*, p. 124.)

voisins dans les jardins d'Éden, aux houris et aux riches manteaux.

17. — O bénédiction de Dieu, ô lumière des créatures, secours celui qui ne peut se tenir droit, d'épouvante et d'ennui (10).

18. — O mon Dieu, je suis faible, craintif et effrayé; je tiens le prophète de Dieu par la main, afin qu'il intercède pour moi.

19. — Je ne prononce pas ton nom sans que mes tristesses se dissipent, et je ne me dirige pas vers toi sans que mes maux soient guéris.

20. — Tes dons me tiennent lieu de tous biens, car toutes les richesses sont à toi, ô trésor de « *tout bienfaiteur* (11) ».

21. — Que la plus pure bénédiction de Dieu soit sur toi, tant que le soleil se lèvera et tant que le voyageur marchera le long des chemins !

M. BEN CHENEB,
Professeur à la Médersa d'Alger.

---

(10) Le Prophète a dit : « Au jour du jugement dernier, le soleil s'approchera de la terre jusqu'à la distance d'un *mil* (mille, mesure de longueur, ou bien, sorte d'aiguille servant à appliquer le collyre sur les paupières), et les hommes, en proportion de leurs œuvres, seront plongés dans la sueur : les uns, jusqu'aux chevilles ; les autres, jusqu'aux genoux ; les autres, jusqu'aux reins ; d'autres, enfin, seront littéralement bridés par la sueur. » Le Prophète, en prononçant ces derniers mots, indiqua, *avec la main*, sa bouche. (Moslim, *Ṣaḥîḥ*, II, 487. — Luciani, *La Djaouhara*, p. 28, note 55 de la traduction.)

(1) Il faut peut-être traduire *waïle* par *Saint ou ami de Dieu*.

ITINÉRAIRE DE TLEMCEN A LA MEKKE

Par BEN MESSAIB

(xviiie siècle)

Il est certain que sous la littérature classique, a fleuri une littérature vulgaire, quoique les recueils de poèmes qui nous sont parvenus ne datent que du xviie et du xviiie siècles. Ces poèmes populaires roulent sur des sujets de la vie ordinaire : ce sont des chants d'amour, des élégies, des descriptions, des contes et des récits d'évènements anciens ou contemporains, des panégyriques, des satires et même des farces. Mais les copistes, se piquant de classicisme et de religiosité, ont négligé de conserver les poèmes mondains.

Parmi les chanteurs populaires du xviiie siècle, Ben Messaïb tient le premier rang par son style simple, noble et sévère.

Issu d'une famille d'Andalous émigrés de Fâs, il montra dès son jeune âge qu'il était inspiré d'En Haut et aborda tous les sujets : son œuvre est tout animée d'un souffle généreux qui le rend impérissable. Ce poète, qui avait, assure-t-on, un pouvoir surnaturel, exerçait à Tlemcen la profession de tisserand. Il paraît que cet homme privilégié composa, au cours de sa vie, 3,034 pièces de vers sur des sujets mondains et autant sur des données religieuses dont quelques-uns ont une grande vogue et survivront au cours des temps.

De ce dernier genre, il convient de citer la mort du Prophète, l'invocation des saints, l'itinéraire de Tlemcen à Médine, etc. En effet, Ben Messaïb accomplit le pèlerinage de la Mekke et, à son retour, il traça, avec toute clarté, l'itinéraire qu'il avait suivi, décrivant les lieux où il avait posé le pied pour atteindre la Ville sainte.

On assure que cet homme émérite eut, sur la fin de sa vie, la joie de voir le Prophète. Celui-ci lui apparut, tout auprès de Tlemcen, dans un jardin (غريسة) bien connu des gens du pays, entre Aghadir et Merissa (مريسة). On montre encore le figuier

auprès duquel Ben Messaïb put contempler le visage radieux de l'Envoyé de Dieu. Cet arbre a cela de particulier, qu'il produit des figues noires (غدّان) dont l'intérieur a la blancheur du lait, et ses fruits ont un goût des plus délicats.

Or, cette couleur blanche est chose anormale, car toutes les figues noires sont rouges au dedans. Au vrai, cette espèce de figuier existe ailleurs qu'à Tlemcen, notamment à Médéa; mais sa rareté a fait croire au surnaturel. Cette particularité vient, affirme-t-on, de ce que Ben Messaïb a exprimé ce souhait :

كما يكحال ظهرها * الله يبيّض قلبها

« Que l'intérieur des fruits, par la volonté de Dieu, soit aussi
» blanc que leur enveloppe sera noire ! »

On raconte qu'un jour de printemps, des jeunes gens entraînèrent Ben Messaïb à faire une promenade dans les environs de Tlemcen. Après avoir couru dans les prairies et cueilli maintes fleurs, on s'assit au bord d'un ruisseau pour vider les paniers de provisions de toutes sortes que l'on avait apportées. Pendant le repas on riait, on chantait et parfois on dansait. Mais un fakir vint à passer, et s'adressant à Ben Messaïb il lui dit : « O Mohammed ben Messaïb, lève-toi, quitte ces gens, va à la mosquée et adonne-toi à la science. » Ben Messaïb suivit les conseils de l'étranger, et se fit remarquer dans l'étude du Coran, des sciences et de la poésie.

Quoi qu'il en soit, il négligea, toutefois, le genre Mouzoune (موزون) qui est souvent assez apprêté et aborda, avec plein succès, le genre Melhoun (ملحون), qui est plus expressif et plus populaire (Voir Ibn Khaldoun, *Proleg.*).

On dit même que sa renommée porta ombrage au Bey turc, qui ordonna sa mort. Mais le chaouch chargé de le tuer eut pitié de lui, et après lui avoir fait connaître la décision beylicale, il lui donna le temps de faire sa prière et de réciter la pièce commençant par les vers suivants :

« O hommes de Dieu, venez au secours du malheureux avant que
» le feu du cœur ne le consume ! »

Ben Messaïb n'avait pas encore terminé sa pièce, qu'un cavalier arriva au galop, avec l'ordre de laisser en vie le saint homme.

Quant aux dates précises de la naissance et de la mort du poète, nous les ignorons complètement. Plusieurs de ses pièces, appartenant au genre religieux, portent les dates de 1150 (1er mai 1737), 1160 (13 janv. 1747), 1170 (26 sept. 1756).

Ben Messaïb repose auprès de Tlemcen, au cimetière de Sidi Mahammed Es Senoussi (l'auteur de la Senoussia), à droite, en allant à Sidi-Bou-Medine. Des mains pieuses, diverses fois, ont élevé une coupole sur ses restes vénérés, mais il n'a pas voulu que sa tombe fût ainsi indiquée : ces coupoles se sont effondrées les unes après les autres. Le lieu où il repose est, depuis, indiqué par un simple mur circulaire en pierre sèche حويطة ; et bien plus, le temps a oblitéré l'inscription tombale.

Le nom de ce poète est écrit diversement par les lettrés indigènes. Les formes les plus usitées sont مَسيب , مسايب , بَنْ مسايب et ابنُ مسايب. Il serait peut-être plus logique de l'écrire ainsi ابن المُسَيَّب.

Il paraît, disent certains musulmans, que Messaïb est le nom d'un homme prédestiné. Ce qui l'indique d'ailleurs, c'est qu'en décomposant ce nom, lettre par lettre, on trouve que chacune est initiale d'un énoncé, qui a été admis comme certain, ou, tout au moins, qui nous a été légué comme tel :

املا الكاس عمّره
اسقِ الناس خمره
يافوتة بجوهرة من يعرف مولاها
وبين الناس نذكر الدعوة لمولاها

« Emplis la coupe, emplis-la [c'est-à-dire emplis ton âme avec » la lumière de *Il n'y a de Dieu que Dieu*];

» Abreuve les gens de ton vin [c'est-à-dire, donne-leur de ta » lumière, ô assistance du temps! (saint)];

» Une perle au milieu de pierres précieuses ; mais qui donc » reconnaît le propriétaire? [c'est-à-dire, qui reconnaît le saint » parmi les gens?];

» Au milieu des gens, j'adresse la prière à son propriétaire » (à Dieu) [c'est-à-dire que les prières et les invocations ne sont » adressées, en réalité, qu'à Dieu] ».

Il existe encore d'autres légendes se rapportant à la vie de Ben Messaïb ; mais certains les attribuent à d'autres saints de l'Islam.

A propos de la pièce que nous avons essayé de traduire, on

raconte que c'est un djinn, au service du poète, qui est allé visiter *les lieux saints*.

Un autre itinéraire de Tlemcen à Médine est dû à un contemporain de Ben Messaïb, Mohammed ben Et Triki; mais ce poème nous paraît bien inférieur à celui que nous publions.

Ez Zekaki, autre poète tlemcénien, a composé sur le même sujet une pièce de plus de quarante strophes, où le souffle poétique nuit beaucoup à la clarté et à la précision.

Nous ne terminerons pas sans remercier chaleureusement M. Guin, interprète principal en retraite, pour les divers renseignements qu'il a eu la bonté de nous fournir sur la vie de Ben Messaïb.

O colombe, dirige-toi vers Taïba (1) et salue Celui qui y demeure.

O colombe, dirige-toi vers Taïba, visite et examine les ruines des Benou-Chaïba (2) ; ne te préoccupe pas de ton éloignement (de Tlemcen) et n'en parle pas à ton âme.

O colombe, décide-toi à te mettre en route, aie confiance en Dieu et en toi seule ; cette recommandation que je te fais, retiens-la et observe-la strictement.

Je te fais partir de la porte de Tlemcen : marche toute confiante en Dieu, après que tu auras visité, sans leur reprocher la visite que tu leur fais, tous les hommes pieux qui s'y trouvent (dans Tlemcen).

---

(1) Taïba, nom de la ville de Médine dans le Hedjaz ; elle s'appelait Yetrib يثرب et le Prophète, s'y étant réfugié, lui donna le nom de Taïba, *la bonne*.

(2) Les Benou-Chaïba, célèbre famille de Hedjaz, ont, peu après le Prophète, obtenu les clés et la garde de la Kaâba.

Visite le kotb (1) des Eubbad (2) et aussi Snouci (3), l'auteur de la Théologie ; n'oublie aucun des gens de Dieu (Saints), car ils forment un tout que tu visiteras.

Dis-leur : ô assemblée d'hommes de bien, j'ai perdu patience, la raison m'a quitté ; je suis venu à vous, aidez-moi afin que je sois tranquille, et envoyez-moi vite vers Elle (Taïba).

Dis-leur : ô membres du Conseil (des Saints) (4), je viens à vous et suis l'oiseau d'un tel ; accordez-moi l'autorisation vite et promptement, par considération pour la Brillante (Fatima) et pour son Père (le Prophète).

Fais tes adieux aux membres du Conseil et marche, dirige-toi vers le Dir (5), allant tout droit vers l'Orient : celui qui possède la sagesse et le discernement contraint son âme et lui désobéit.

Arrête-toi aujourd'hui, cette première étape te suffit, passe la nuit et le lendemain matin sois preste, marche, ô Colombe intrépide, et passe par Tessala (6).

---

(1) Le mot قُطب kotb, dans le langage des Soufis, désigne les personnes parvenues au plus haut degré de la vie spirituelle.

(2) Les Eubbad, village à une petite distance de Tlemcen, renferment les restes du célèbre Sidi Bou Medine (voir Abbé Bargès : *Tlemcen et Vie du célèbre marabout Cidi Abou Medine*).

(3) Snouci (Abou Abdallah Mahammed ben Mohammed ben Yousof Hasani), célèbre théologien, mort en 895 (1490) (voir *Journ. asiat.*, 5ᵉ série, III, 1854 ; El Ambabi, Gloses marginales sur le Comm. de Bidjoury sur la Snoussia, Caire, 1307).

(4) Les Saints constituent une assemblée qui décide auprès de Dieu du sort des humains.

(5) Dir, petite montagne située non loin d'Aïn-Talout, sur la route de Tlemcen à Sidi-bel-Abbès, à environ 38 kil. de cette dernière ville.

(6) Tessala, montagne située au Nord-Ouest de Bel-Abbès, 1063 m.

Lève-toi, avant l'apparition du soleil ; traverse Tlélat (1) et l'Habra (2), Mostaganem et autres bourgades, tu arriveras à la Kalaâ (3) et ses forts.

Sa rivière s'appelle Illel (4) qui, au-dessous d'elle, roule des flots abondants, fait toujours tourner ses moulins et descend à la rencontre de Mina (5).

Quitte ce lieu et marche lentement ; le matin, observe (l'horizon) vers ta droite : Sidi-Abed est à la porte (de la Kalaâ), passe près de sa Koubba (6).

Va au-devant de lui et observe bien ; sois satisfait, même de la chose la plus minime qu'il te donnera ; vole et arrête-toi à Oued-Fodda (7) ; observe le pays et traverse-le.

Examine la contrée ; le matin, regarde l'horizon et va tout droit aux Attaf (8), franchis le Chélif, longe le fleuve et passe la nuit sur l'autre rive.

Traverse le Gué (Duperré) (9) et abrite-toi pour passer

---

(1) Tlélat, station du chemin de fer d'Alger à Oran, à 26 kilomètres de cette dernière ville.

(2) Habra, rivière se jetant, après avoir traversé le marais de la Macta, à l'est d'Arzew.

(3) La Kalaâ, célèbre bourg situé au Sud-Ouest de Relizane.

(4) L'Illil ou Hillil, petit affluent de l'Oued-Mina, a donné son nom à une commune mixte.

(5) La Mina, affluent du Chélif, prend sa source non loin de Tiaret.

(6) Il s'agït, sans doute, d'un marabout qui a sa Koubba non loin de la Kalaâ.

(7) Oued-Fodda, station du chemin de fer d'Alger à Oran, à l'Est d'Orléansville.

(8) Attaf, station du chemin de fer à l'Est d'Oued-Fodda.

(9) Gué appelé aussi Gué du mercredi à cause du marché qui s'y tient ce jour-là ; il porte maintenant le nom de Duperré, station du chemin de fer d'Alger à Oran.

la nuit; de là ne te presse pas; visite Sidi Ahmed ben Youssef (1) et passe la nuit à Miliana.

Lève-toi avant l'étoile du matin (Procyon ou Vénus), rends-toi auprès de celui qui est enterré au Zaccar (2); visite-le, pénètre dans sa maison; il faut que tu lui fasses une offrande.

Lève-toi, ô oiseau, va vite pour arriver à Bou-Halouan (3); passe la nuit, tu y seras traité généreusement et paisiblement par des gens de ton pays.

Lève-toi avant l'aube; sois matinal afin d'arriver promptement à Oued-Djer (4); regarde, examine la Mitidja, et passe la nuit à Blida.

Je te recommande de visiter Mouley Sakâ (5); de là, vole à Boufarik; fais effort sur tes ailes, tu passeras agréablement la nuit à Bled-el-Djir (6).

Passe la nuit dans la gaîté, et le lendemain matin, sois heureux d'être au milieu des eaux jaillissantes, des belvéders et des palais; à Sidi Mansour (7), remets l'offrande que tu auras préparée avant d'entrer.

---

(1) Sidi Ahmed ben Youssof, patron de Miliana (Voir R. Basset, *Dictons de Sidi Ahmed ben Youssof*; Trumelet, *L'Algérie légendaire*).

(2) Zekkar ou Zaccar, montagne au pied de laquelle est bâtie Miliana, a 1579 mètres d'altitude. Au sommet du Zaccar est la coupole de Sidi Abdelkader el Djllany.

(3) Bou Halouan, tribu située à l'Est de Miliana.

(4) L'Ouadjer ou Oued-Djer, rivière qui forme avec Oued-Chiffa, l'Oued-Mazafran, arrose la partie occidentale de la plaine de la Mitidja.

(5) Mouley Saka, ou Sidi Ahmed el Kebir, marabout non loin de Blida (voir Trumelet, *Blida*).

(6) Bled-el-Djir, El-Djezaïr, Mazr'anna, désignent Alger (voir El-Bekri).

(7) Sidi-Mansour, marabout (?).

Dès l'ouverture des portes de la ville, lève-toi et entre tout joyeux dans Alger ; visite Sidi Abd er Rahman (1) (que Dieu nous fasse participer aux grâces qu'il lui a accordées !).

Dans la nuit du jeudi au vendredi, va chez le maître (Sidi Abder Rahman) (2) ; je t'envoie et si tu m'écoutes, fixe dans ta mémoire la place des édifices (de la ville) et tu reconnaîtras la maison et tu y retourneras.

Pénètre dans Mazr'anna, ô ami ; réjouis-toi et repose-toi chez ses habitants ; on te donnera à boire des verres de vin, abreuve donc ton âme des vins de l'Amour (divin).

Lève-toi, ô oiseau, ton séjour s'est prolongé ; vole et arrête-toi sur le Djebel-Ammal (3) ; franchis la montagne des Bibans, et demande le chemin ; passe et laisse la Medjana (4).

Lève-toi et pars de Kasr-et-Tir (5) ; tu arriveras tout à ton aise à Constantine (6) ; entre, et les portes de Dieu te sont ouvertes, et observe ses habitants.

---

(1) Sidi Abd er Rahman el Taâlibi, saint vénéré à Alger, auteur d'ouvrages religieux (788-873). Voir Hadji Khalfa, II, 648, IV, 252 ; n° 851 du Catalogue des manuscrits de la bibl. d'Alger, de M. Fagnan ; *Marabouts et Khouans*, du Ct Rinn.

(2) De nos jours, il y a des réunions de khouans, dans la nuit du jeudi au vendredi de chaque semaine, à la mosquée qui renferme les restes de ce saint.

(3) Djebel-Ammal, montagne de Kabylie, située près de Palestro, jadis célèbre par une zaouïa.

(4) Medjana, fertile plaine située à l'ouest de Sétif.

(5) Kasr-et-Tir, bourg situé au sud-ouest de Sétif, à environ 60 kilomètres, porte aujourd'hui le nom de Colbert.

(6) Constantine, l'antique Kirtha.

Lève-toi, ô oiseau, de quoi as-tu peur? Repose ton âme et pénètre dans le Kef (1) ; sois poli, bien élevé auprès de ses habitants ; la voix de ses (chanteurs) artistes t'émerveillera.

Léve-toi, ô oiseau, et entre dans Tunis (2), visite El Badji (3) et Ibn Younès ; passe toute la nuit en leur compagnie ; leur présence réjouira ton âme.

Sors des portes de Tunis et dissimule-toi en allant chez l'exalté Ibn A'rfat (4) ; visite-le, ton âme s'éclairera et tout souci disparaîtra.

Prends garde, fais attention, ô colombe, n'aie confiance en personne ; partout où tu verras les errantes tribus arabes, passe et laisse-les derrière toi.

Laisse les Arabes dans leur errement, passe et entre à Tripoli (5) ; observe les mœurs et les coutumes de ses habitants.

Sors de la ville vers le soir et arrête à Diar-el-Menchya (6) ; lève-toi, ô enfant de la motte, arrête-toi et mets-toi à côté d'elle.

---

(1) Le Kef, l'antique Sicca-Veneria, est situé à la limite occidentale de la Tunisie.

(2) Tunis, l'antique Tunes, se trouve au nord de la province de ce nom, près de Carthage.

(3) El Bâdjy, Sidi Abou Saïd, célèbre marabout et patron des marins tunisiens, enterré à 20 kilomètres de Tunis et à 2 kilomètres de La Marsa. Un phare se trouve près de son tombeau.

(4) Ibn A'rfat, imam El-Mar'rib, est un célèbre juriste qui vivait encore au commencement du VIIIe siècle de l'hégire, suivant la *Kifaïat el Mohtadj* ; il mourut en 803 (1400 de J.-C.).

(5) Tripoli, capitale de la Tripolitaine, se trouve sur le littoral de cette contrée.

(6) Ed-Dyar-el-Menchyya, village entouré de magnifiques jardins, non loin de Tripoli.

Sois circonspect, ô oiseau; observe, examine les lieux et (fais des études et des reconnaissances dans) le pays; regarde le chemin du réveil et de quel côté tu te dirigeras.

Suis la route de la caravane et va, les yeux baignés de larmes, le cœur enflammé, ulcéré; qui donc guérira ton cœur de sa douleur ?

La douleur de la séparation (d'avec les siens), le désir ardent, l'amour ! — et celui qui n'en a pas goûté en goûtera; — marche sous la protection de Sidi Ahmed ez-Zerrouk (1); je t'y envoie à condition de maîtriser ton âme.

Lève-toi, ô oiseau, entre à Barka (2); serre ta ceinture sans pitié ni commisération; il y a dans le pays des fatigues et des peines; personne ne peut le franchir.

Comment, ô oiseau, supporteras-tu les fatigues et qui donc étanchera ta soif ? ni compagnon pour te distraire, ni Arabes pour te récréer !

Passe la nuit en marchant, et le matin enfonce-toi dans les dunes et les déserts; entre au Caire, où tu choisiras et loueras une maison dans le quartier des Hassanaïn (3).

Séjourne dans leur voisinage, ô ami; sois heureux et repose-toi chez eux; visite-les, soir et matin, et ne manque pas les réunions (des Saints).

---

(1) Cheikh ez Zerrouk, marabout et célèbre théologien, enterré à Mesrata, centre qui se trouve à 5 étapes de Tripoli et 15 étapes de Benghazzi.

(2) Barka forme un Kaïmakamlik, dans l'ancienne Cyrénaïque.

(3) El-Hassanaïn, quartier du Caire, où se trouve la mosquée renfermant les restes de Houssein, petit-fils du Prophète.

L'émir de la caravane est décidé, le préposé à la draperie et au convoi (1) a donné l'ordre au crieur public et a fait battre le tambour, et les gens l'ont entendu.

Les pèlerins l'ont entendu, se sont levés, ont fait leurs préparatifs et établi leurs conventions; ils se dirigent vers la Mẹkke et perdent patience, car leur âme s'est envolée vers Elle.

Hommes et femmes suivent le préposé à la direction du convoi et à la draperie; les biens terrestres n'ont plus de valeur auprès de gens qui ne les aiment pas.

Sors de la ville en observant, avant le départ du convoi, et sois dispos; jette un regard sur la caravane au moment du signal du départ; arrête-toi à Kasra (2) et passes-y la nuit.

Lève-toi avant le guide des pauvres (l'aurore), et arrête-toi à Dar-el-Hamra (3); tu ne verras en chemin aucun désagrément, ni aucun voile épais enveloppant ta route (le mirage).

Lève-toi, ô oiseau, et arrête-toi à Adjroud (4), pose-toi sur la tombe sainte; celui qui s'y rend obtient ce qu'il désire, et il en est ainsi de tous ceux qui y vont.

(1) Mehmel, cérémonie au cours de laquelle les autorités remettent à la caravane du pèlerinage à la Mecque, les tentures ou voiles destinés à couvrir la Kaâba. Pour les musulmans, le mehmel est une espèce de boîte pyramidale, couverte d'ornements et d'inscriptions, et portée à dos de chameau. Cette boîte est vide et sert à constater la suprématie du prince qui l'envoie (De Slane, *Prolég.*, LXXXII; Burckhardt, *Voyages en Arabie*, I, 375).

(2) Kasra est une étape sur la route du Caire à Suez.

(3) Station à l'ouest de Suez. Elle s'appelle encore Dar-el-Beïdha.

(4) Autre station située à quelques heures à l'ouest de Suez.

Va au port de Akaba (1), l'âme, le cœur content; prends garde de divulguer ce que tu as dans le cœur, cache tes secrets, sois discret.

Lève-toi, ô oiseau, pars promptement de Akaba et descends-en rapidement ; après que tu auras fait tes préparatifs, gravis la côte, au matin.

Pars avant la chaleur, et vite, franchis le désert et marche en errant ; la descente, ô rare oiseau, prends-la d'où elle se présente.

Depuis les Grottes de Choaïb (2), il y a des terres arides; mais marche toujours et le matin sois preste ; après Biar-es-Soltan (3), ajoute une étape à celles que tu as déjà faites.

Je ne sais ce qu'il te reste encore à faire; Akra est une étape pénible et dangereuse; après Ouady-n-Nâr (4), nous t'avons fait des recommandations et de chaque étape nous avons correspondu avec toi.

Lève-toi, ô oiseau, pars et sois prompt; rends-toi à Raber' (5), où tu revêtiras l'Ihram (6); ôte tes vêtements,

---

(1) Akaba est un petit port situé au fond de la baie orientale de la presqu'île du Sinaï.

(2) Grottes de Choaïb, à 14 heures de Akaba, sur le littoral de la Mer Rouge.

(3) Biar-es-Soltan ou Diar-es-Soltan, sur le littoral, au sud de Bender-el-Moûnah.

(4) Ouady-n-Nâr, station sur le littoral, à environ 22 heures avant d'arriver à Yambô.

(5) Raber', nom d'une vallée et d'une station sur la route de Médine à La Mekke, non loin de la mer (Comm. d'Ibn Faredh, II, 75).

(6) L'Ihram, état de consécration du pèlerin, consistant à s'abstenir de choses licites à toute autre époque et à revêtir un vêtement déterminé pour cette cérémonie.

avance, dirige-toi vers la Station (sur le mont Arafat) (1) et aies-en l'« intention ».

Passe la nuit, ô oiseau, au milieu de la multitude (de saints et de pèlerins), au milieu des réjouissances, de la joie et de la gaîté ; tu boiras plusieurs verres de vin (que Dieu me fasse éprouver ta joie !).

Après le Sacrifice (2), descends, c'est suffisant, repose-toi des fatigues et des peines ; entre à la Mekke par la Vallée ; réjouis-toi de la vue de la Maison (de Dieu) et tourne-toi vers Elle.

Fais, ô oiseau, sept fois le tour de la Kaaba à pied, et suis les guides ; dirige ton attention sur la Pierre (3), ô toi dont la forme est parfaite, et porte la main sur elle.

Lève-toi, ô oiseau, le vœu est accompli : vole et pose-toi sur le mont Arafat ; profite de la Station, car c'est là que tu termineras ton pèlerinage.

Lève-toi, ô oiseau, et pars sans maugréer pour Mina (4) ; la tournée de retour à la Kaaba est pour nous obligatoire, et termine ta visite aux saintes Stations, en y ajoutant l'Omra (5).

---

(1) Arafât est une montagne située à quelques lieues de La Mekke, où l'on passe la neuvième journée de dou'l-hidjdja, pour s'acquitter des cérémonies usuelles.

(2) Il y a deux sacrifices : l'un, surérogatoire, a lieu avant d'entrer à la Mekke ; l'autre, obligatoire, a lieu à Minâ.

(3) La Pierre noire incrustée dans le mur, à un angle de la Kaâba, est un objet de vénération.

(4) Minâ, nom d'un village près de la Mekke, où se font les sacrifices.

(5) Omra, visite des lieux saints dans les environs de la Mekke.

Prends garde, fais attention, sois intelligent et regarde par où se couche le soleil; et de quelque côté que t'apparaisse Yatrib (1), dans les déserts, dirige-toi vers elle résolument.

Sors des portes de la ville en proclamant la Toute-Puissance de Dieu, et dirige-toi vers Ahmed, Seigneur de mes Seigneurs, pour visiter Ahmed, objet de mon désir : le père et sa fille (Fatima), la Vierge.

Lève-toi en disant : « Au nom de Dieu », et avance vers Ahmed, et dis : « Que Dieu le bénisse et lui accorde le salut ! »; profite de la Visite et jouis du bonheur, tu réjouiras tes yeux en le regardant.

Dis-lui : O toi qui exhales une odeur délicieuse, je suis venu, en messager pour emporter le Diplôme (2) ; le jour de la résurrection où les humains se réuniront, je désire que tu dises : je suis pour lui (le paradis).

Ton sceau, je désire l'emporter pour qu'Ibn Messaïb soit béni ; il le prendra, le conservera pour la nuit de la tombe et ses horreurs.

O Colombe, dirige-toi vers Taïba et salue celui qui y demeure !

---

(1) Yatrib est l'ancien nom de Médine. Le Prophète a prescrit de ne plus employer cette dénomination (voir le Comm. du *Bânat Souâd*, d'Ibn Hichâm Ansâry, 11e vers).

(2) Diplôme ou sauf-conduit pour aller en paradis

بسم الله الرحمن الرحيم والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وسلم

قال الشيخ سيدي محمد بن مسايب رحمه الله
و نفعنا ببركاته امين

يا الورشان أقصد طيبه * وسلّم على الساكن فيها

يا الورشان اقصد طيبه * وزُرْ وافقد مرسم شيبه
لا تخمم في امر الغيبه * ولا تحدّث نفسك بها

يا الورشان اعزمْ بمشيك * واتّكل على الله وعليك
ذي الوصاية بها نوصيك * خذها وآنهلّ فيها

نوسلك من باب تلمسان * سِرْ في حفظ الله مأمان
بعد ما تزور بلا تمنان * كل ما من صالح فيها

زر قطب العُبّاد وزِدْ * للسنوسي مولى التوحيد
لا تخافى من اهل الله سيد * كلها جملة واحصيها

قُل لهم يا جمع الصّلاح * ما ملكت صبر عقلي راح
جيتكم فيدوني نرتاح * وارسلوني في ساعة ليها

قل لهم يا أهل الديــــــــوان * جيتكم وانا طير بلان
سرّحوني في ساع عجلان * بحرمة الزهراء وابيها

وادع اهل التصريف وسِرْ * شرّق قبالة خذ الدّير
صاحب الحكمة والتدبير * يمنع النفس ويحظيها

قصّرْ اليوم كفاك الوَعد * بَتْ ليلة واصبح جدّاد
سر يا الورشان الوكّـــاد * تسالة وجُزْ عليها

ثم قبل طلوع الزهرا * واقطع تليلات وهَبْرا
مستغانم وقرى اخرى * توصل القلعة بحصُنْها

وادها يسمّى يَلَّـــل * تحتها بمياه يهوطَل
على رحيها لا بُد سايل * هابطً لمينة يلقاها

ثم من ثمّ امشِ دَبّاب * على يمينك واصبح رقّاب
راه سيدي عابد في الباب * فبتنه جُزْ تواليها

قابله وتلَحّظ لحظَه * وشَيًا اعطاك به ارضَ
طِرْ وانزل واد البقّه * ميّزْ الارض وتمشّها

ميّز الارض واصبح شَوّاف * واعمد قبالة للعَطّاف
اقطع شلف سامِ الاجراف * بَتْ من هذيك الجِهها

افطع المشرع وتهــدّف * وبت من ثمّ لا تلهّف
زرسيدي احمد بن يوسف * وبت مليانة داخلها

فم فبل طلوع الغرّار * واوعد المدفون في زكّار
زر وادخل عنده للدار * وعدته لا بد تعطيها

فم يا طيرامش عجلان * باش تخرج لبوحلوان
بت مكروم على الامان * عند ناس بلادك فيها

فم فبل الفجر وبكّر * باش تخرج ساع لواجر
شق متيجة واستخبر * البليدة بيّت فيها

زر مولى ساكة نوصيك * طرّ من ثمّ لبوفريك
اعمل الدرك على جنحيك * تبات بلد الجير نزاها

بت زاهي واصبح مسرور * بين ما ومنازه وفصور
خذ وعدة سيدي منصور * فبل الّا تدخل هيّها

فم كي تنحلّ البيبان * الجزاير داخل برحان
زر سيدي عبد الرحمان * بركته ينفعنا بها

ليلة الجمعة الطلع للشيخ * نرسلك واذا كنت صريح
تورخ منازلها توريخ * واعرف الدار ارجع ليها

ادخل مزغنّة يا صاح * عندهم تمتّع وارتاح
تنسقى من كيسان الراح * من خمور الودّ اسقيها

قم يا طير جلوسك طال * طِرْ وانزل في جبل عمّال
اخرج على البيبان وسل * جُزْ مجانة خلّيها

قم من قصر الطير و رُحْ * تبلغ قسنطينة مشروح
ادخل و باب الله مفتوح * كلّها الناس تراعيها

قم يا طير مناش تخاف * ريّح النفس وادخل للكاف
عندهم تأدّب واظرف * يعجبك صوت مغانيها

قم يا طير ادخل تونس * زر الباجي وابن يونس
تبات طول الليل مونّس * بهم النفس تزهّيها

اخرج على الباب واستنخب * للمختمر ابنُ عرفة
زرهم باطنتك تصفى * وكلّ همّ يزول عليها

بالك انهلّ يا ورشان * حذر لا تفرا فيه أمان
وين كانت نجع العربان * هاملة جز وخلّيها

خلّي العرب في هملتها * وجُز لطرابلس أُدخلها
شوف جريتها وشغلها * وكيف تاويل مواليها

اخرج ملى الباب عشيّة * وانزل الديار المنشيّة
فم يا ولد الطوبيّـــــة * انزل حذآها سامِهـــا

أنتبهْ يا طير تيفـــــــنْ * وافقد المنازل وتوطّنْ
وشُوف وين طريف المفطَنْ * منين تاخذ وما جِـها

تبّعْ طريف الركب و رُحْ * دمعتك فوف الخدّ تلوح
والدليل مليّنع مفــــروح * ليعنه واش يبـرّيـهـــا

ليعة الفرفة وامر الشـــوف * والهوى من لا ذاف يذوف
سِرفي حما الشيخ الزرّوف * نرسلك والنفس اعصِهـــا

فم يا طير ادخل برفَـــة * حزّم حزام بلا شفقَة
الوطن فيه تعب وشفَـا * حدّ ما يفدر يَليهـــا

كيف يا طير يكون مشيك * من التعب والعطش من يسفيك
لا رفيف معك يلهّيك * ولا عرب تتسلّى بِهـــــا

بت سايـر واصبح غَـوّار * في الفيافي وارض الففار
وادخل مصر فيـها اختَرْ * في الحَسَنَيْن داراكـرِهـا

انزل مجاورهم يا صاح * عندهم تهَـنَّ وارتَحْ
زرهم كل مسآ وصباح * والمجالس لا تخطـها

راه مير الركب معوّل * شاوش الكسوة والمحمل
اطلق البرّاح وطبّل * سمعت الناس بوذنيها

سمعت الحجاج وقامت * لمّت شغلها واتّبعت
مالت لمكّة ما صبرت * طارت جوارحهم ليها

شاوش المحمل والكسوة * تبّعته رجال ونسوة
ما بقتِ الدنيا تسوى * عند ناس لا تهويها

اخرج على البيبان سريع * قبل لاركاب انت تريح
شوف في لاركاب بالتبريح * قصّرى انزل بتْ عليها

قم قبل دليل البقرآ * وانزل على الدار الحمرآ
ما ترى في الطريق شيورة * ولا حجاب قوي كاسيها

قم يا طير انزل عجرود * وانزل على القبر المسعود
يبلغ القاصد والمقصود * وكل من هو ماشي ليها

بندر العقبة ليه تروح * بالدليل وقلبك مشروح
بالك امّا في القلب تبوح * اكتم اسرارك وآكمها

قم يا طير ارحل تحلال * وانزل من العقبة غلغال
بعد ما تقضي كل اشغال * في الصباح العقبة سابيها

سر من قبل الحرّ وقُمْ * واطعن البيدآ وسِرْ تهوم
للحدورة يا غالي السوم * منين ما جاتك سامِها

من مغارات شعيب اوطان * لَن تروح واصبح نشطان
زِدْ بعد ابيار السلطـان * منزلة للكرآ خاوِها

ما عرفت اش بقى يرجاك * فناق لاكرآ محنة وهلاك
بعد وادي النار اوصيناك * كل دار علمتك بِهَا

قم يا طير ارحل واعزم * واوعد الرابغ فيه احرم
جرّد ثيابك وتقدّم * واقصد الوقفة وانوِها

بَتْ يا طير مع الجمهور * في زَهْو وفرايح وسرور
تنسقى من كيسان خمور * فرحتك يبليني بِها

بعد القَدْي انزل بَرْكَة * من التعب ريح والحركَة
ادخل من الواد لمَكَّة * باشر البيت وقابلْها

طُوفْ يا طيري سبع اطواف * بالقدم وتبّع الاشراف
وانتبهْ يا كامل الاوصاف * للحجر واستمسكْ بِها

قم يا طير الوعد اوفى * طِرْ وانزل جبل عَرْفَة
اغتنم مع الناس الوَقْفَة * حجتك ثمّ توفيها

فم يا طير ارحل لمِنَى * بعد الطواف بلا منّة
الافاضة فرض علينا * وزد بالعُمْرة اختم بِها

بالك انهَلّ كن لبيب * وانظر الشمس منين تغيب
لين ما بانت لك يَشْرب * في الفيافي عمّد ليها

اخرج على الباب تنادى * وافصد احمد سيد اسيادي
لن تزور احد مُرادي * البتول بنته وابيها

فم بسم الله تفدّم * على احمد صَلِّ وسلّم
اغنم الزورة وتنعّم * فيه بالعين وتزهيها

فل له يا طيّب الانفاس * جيت مرسول نذي القرطاس
في الحشر توفف فيه الناس * بغيتك تفول أنا لِها

طابعك بغيته نديه * ابن مسايب يتبرّك بِه
يمسكه عنده ويخبّيه * لليلة القبر واهوالِها
يا الورشان افصد طيبة * وسلّم على الساكن فيها

يا الورشان
تمت وبالخير عمّت

M. BEN CHENEB.